جـــامعـــة غردايـــة
معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

المدرسة التاريخية المغربية
خلال القرنين (7هـ-8هـ/13م-14م)
- إبن عذاري المراكشي وابن خلدون أنموذجاً-

مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ الوسيط

من إعداد الطالبة:
-أم كلثوم بن تيسة

تحت إشراف الأستاذ:
- الطاهر بن علي

السنة الجامعية:
2012/2011هـ/1433-1432

بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾

صدق الله العظيم
فاطر الاية 27

شكر وعرفان

بعد الحمد لله وشكره على توفيقه ودوام نعمته وستره، أتقدم بالشكر والتقدير لأستاذي ومأطري الفاضل الأستاذ: الطاهر بن علي، الذي كان طيلة فترة إعداد البحث نعم الموجه والمرشد بملاحظاته الدقيقة وتعليقاته الصائبة وتشجيعه المستمر لإتمام هذا البحث، فجازه الله الخير وفتح في وجهه الجنة في الآخرة.

كما أقدم شكري لكل أساتذه التاريخ:

تيكيالين محمد، بوساليم صالح، بوسعد الطيب

مسعود كواتي، سعيود إبراهيم، بن خروف عمار

مديني بشير، ثليجي أحمد، عواريب محمد

جلول بن قومار، نورالدين سهيل، بلقايد عمر

بحاز ابراهيم بكير

وشكر خاص للأساتذة: سليمان بن صديق، علي بوركنة، خامد عائشة، رفقة قريشي. مدني غزال، خليفة مبروك ، محمد رميلات ، الطيب قديم ، محمد رحماني، عاشوراء بن مشري ، محمد صبا، صديق بوداود ، بن بلة بوداود ، محمود يوسف

أم كلثوم بن تيسة

الإهداء

اللهم لك الحمد في يقظتي وغفوتي عدد ماخلقت وما رزقت، يا رب لك الحمد على عطائك ونعمتك وأنت لي ولما أعطيت مالك، يا رب إهدي شيئا من عطائك وجعله لقلبي ضياء، ولبصري جلاءاً، ولأسقامي دواءً، وجعله في ميزان حسناتي وارحم به أهلي.

باسم الله الذي تقدمت له الأسماء وكان العون لي والرجاء، باسم من يطيب بذكره الإهداء، والصلاة على سيدنا محمد أشرف الأنبياء.

قال الله تعالى: «ووصينا الإنسان بوالديه حسنا»

إلى أحن رجل في الوجود، إليك يا من أفنيت حياتك من أجل تعليمنا وإسعادنا، إليك يا من علمتني أن الحياة صراع لا نهاية له: "أبي الغالي أطال الله في عمرك"

إلى أحن كلمة نطق بها قلبي إلى التي أرتني نور الحياة وألفت العيون لقياها وكان الحب في محياها: أمي الغالية.

إلى من غرس حبهم في قلبي إخوتي: علي حرز الله، سليمان، نجوى، بشرى، بختة.

إلى جوهر الأرحام على مر الأيام، أعمامي وأخوالي ، خاصة نصيرة، خيرة، علي، مصطفى، مروة، مريم، أحلام، منير، خضرة، عبد القادر، عائشة، رقية، مروان، عيسى، نور الدين ، عبد الجليل و كل عائلة بن تيسة و زيطوط

إلى من جمع القدر بيني وبينهم وأصبح طريقاً واحداً نتقاسم فيه الأفراح والأحزان، والحب والأمل والنجاح: فاطمة (غ)، مباركة، وسام، إيمان، فاطيمة (ب)، زهية، جوهر، فاطمة (هـــ)، تالية، العالية، صبرينا، فاطنة، حنانن، سناء، صورية، نوال، الحاجة ، صفية، سهام، وسيلة، حدة، نادية، الزهراء، فاطمة (ن)، عائشة (أ).

الى كل من ساعدني محمود ، ابراهيم ، ياسين ،عمي موسى ، حكيم ، حمزة .

إلى من أتعبوا خاطرهم وأعملوا فكرهم في سبيل تحصيل العلم: دفعة السنة الرابعة تاريخ، متمنية لهم النجاح ودوام الصحة والعافية.

إلى من لم تدع ذرة عناء إلا وتقاسمناها معاً، ولا شطرة هم إلا شاطرناها أختي ورفيقة دربي "كريمة رزاق"

إلى كل من يعرف أم كلثوم بن تيسة ويرجو لها الخير.

وفي الأخير لا ننسى روح ابن عمي "حرزالله بن تيسة" راجية له من المولى عزوجل أن يسكنه فسيح جناته.

وشكراً

أم كلثوم بن تيسة

قائمة المختصرات :

المعنى	الإختصار
الصفحة	ص
الجزء	ج
الطبعة	ط
دون تاريخ	د . ت
دون طبعة	د . ط
الهجري	ه
الميلادي	م
الترجمة	تر
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع	ش. و. ن. ت
PAGE	**P**

مقدمة

مقدمة:

لم يكن لدى العرب قبل الإسلام وعي تاريخي، إلا ما كانوا يكتبونه من خلال الأنساب وأيام العرب والقصص التاريخي أو الشبه التاريخي، لم يكن الغرض منه الحقيقة التاريخية، بل كان تحقيق أهداف بطولية، وإشباع نزعة قبلية من خلال التباهي بأيامهم، وبالنسب الذي تنتمي إليه كل قبيلة، وبعد مجيئ الإسلام حدثت تغييرات جوهرية وذلك لما جاء به القرآن الكريم من عبر من خلال إحتوائه على ذكريات الأمم السالفة، ونستشف بالآية القرآنية لقوله تعالى: « **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ** » سورة يوسف، الآية 04، وبعد أن جعل عمر ابن الخطاب – رضي الله عنه- هجرة الرسول- صلى الله عليه وسلم- منطلقا للمسلمين في التأريخ، توضحت لهم فكرة التدوين، فجاء جيل من الصحابة الصغار وإهتموا لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم-، وقد نهى النبي عليه الصلاة والسلام على تدوين سيرته، إلا بعد تمام نزول الوحي لكي لا يتم الخلط بينها هو من القرآن وما هو من السنة، رغم هذا بدأت أولى خطوات البحث التاريخي مع مناهجه، وكان أول منهج سار عليه المؤرخون الأوائل هو الجرح والتعديل الذي يستند إلى الجدارة الأخلاقية للراوي، ومدى الوثوق به.

وبعد الاهتمام بفاعلية الدولة وإنجازاتها، بدأ بالاهتمام بمغازي الرسول – صلى الله عليه وسلم- أي حروبه وغزواته، بل إن دراسة المغازي تشمل عصر الرسالة كاملاً، وكان على رأس رواة هذه الأحداث عبد الله بن العباس (ت78هـ)، ومدرسة المغازي ترتبط بمدرسة المدينة، وهي أول مدرسة تاريخية إسلامية، ومن مؤرخيها أيضاً عروة ابن الزبير (ت 94هـ)، ومحمد ابن سالم و ابن شهاب الزهري (ت124هـ)، وبهذا بدأ التاريخ في الإنتشار خارج المدينة وظهرت مدرسة العراق والشام، ومن روادها على سبيل المثال: البلاذري، ومع إتساع رقعة الدولة الإسلامية، ظهرت مدارس تاريخية عدة، مثل المدرسة المصرية والمدرسة المغربية، حيث كان ظهور هذه الأخيرة بإحساس سكان المغرب لهويتهم المغربية، فتولد وعي تاريخي مغربي بعدما كان ما يكتب عن المغرب إلا من خلال رواد هذه المدارس المشرقية المذكورة آنفا، فأصبح تاريخ المغرب يكتب بأقلام أبنائه.

ومن هنا يمكننا طرح الإشكالات التالية:

-هل حقيقة المدرسة التاريخية المغربية وليدة المدرسة المشرقية؟

-كيف تبنى المغاربة فكرة التدوين التاريخي؟

-كيف كانت الكتابة التاريخية في المدرسة المغربية من خلال ابن عذارى المراكشي وابن خلدون؟

ومن دوافع إختيارنا لهذا الموضوع جملة من الأسباب والمتمثلة في:

- محاولة تبيان الواقع التاريخي للمدرسة التاريخية المغربية من خلال "**بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**" ابن عذارى المراكشي، وكتاب "**العبر**" للعلامة ابن خلدون.

- الرغبة في التعرف عن أهم المصادر المغربية المتخصص في دراسة المغرب خصوصا والمشرق عموماً.
- محاولة معرفة دوافع المؤرخين المغاربة في كتاباتهم، والرغبة في الإطلاع عن حياتهم وآثارهم على المدرسة التاريخية المغربية.
- نقص الدراسة المهتمة بموضوع المدرسة التاريخية المغربية والرغبة في الكشف والإلمام ببعض الكتابات المغربية التي لم نتطرق إليها خلال دراستنا في المراحل الجامعية السالفة.

ومن الصعوبات التي واجهتنا نذكر منها:

- عدم التوفيق بين المجال الدراسي والموضوع.
- التطرق لدراسة جديدة، والمتمثلة في "المدرسة التاريخية المغربية، من خلال ابن عذارى المراكشي، وابن خلدون"، وهذا ما ولد لنا الكثير من الصعوبات في التعامل معها، وفهم أسلوبها، ونقص المراجع والمصادر التي تناولتها.
- نقص المادة العلمية عند ابن عذارى المراكشي وتشعبها في ابن خلدون، هذا ما صعب علينا عملية إنتقاء المعلومات وتوظيفها في أسلوب سلس.

وقد اعتمدنا في دراستها على المنهج الإستقرائي الوصفي التحليلي الذي يخدم الموضوع، وقسمناه إلى خطة إستهليناها بمقدمة، وفصل تمهيدي تناولنا فيه التدوين التاريخي المغربي قبل القرن (7هـ-8هـ/13م-14م)، وبدوره هذه الفصل جسدت ثلاثة عناصر هي:

-الكتابات التاريخية خلال القرن (1هـ-2هـ/7م-8م)، الكتابات التاريخية خلال القرن (3هـ-4هـ/9م-10م)، الكتابات التاريخية خلال القرن (5هـ-6هـ/11م-12م)، ثم عرجنا إلى الفصل الأول الذي تطرقنا فيه إلى المدرسة التاريخية من خلال ابن عذارى المراكشي (ق 7هـ/13م)، متناولين فيه: حياة ابن عذارى المراكشي (المولد والنشأة)، مؤلفاته ، فمنهجه التاريخي، وبالنسبة للفصل الثاني فقد خصصناه للمدرسة التاريخية من خلال ابن خلدون (القرن 8هـ/14م)، وبدوره يتضمن مولده ونشأته ، مؤلفاته، المنهج الخلودني التاريخي، وذيلنا عملنا هذا بخاتمة تحتوي على إستنتاجات عامة، متبوعة بملاحق لإثراء قيمته العلمية، ثم فهرسة للعناصر التي درسناها، وقائمة المصادر والمراجع التي إعتمدناها.

وبالنسبة للمصادر التي إعتمدنا عليها نذكر منها:

ففي مقدمتها: يأتي كتاب " **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** " لابن عذارى المراكشي بأجزائه الأربعة ثم "**العبر**" لابن خلدون، وذلك لأن محور الدراسة يقوم على هذين المصدرين الهامين، وإستفدنا لدراستنا هذه من مصادر التراجم مثل: ابن حجر العسقلاني " **لسان الميزان**"، "**أنباء الغمر بأنباء العمر** "، البغدادي " **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** "، لسان الدين ابن الخطيب، " **الإحاطة في أخبار غرناطة** "، ابن الفرضي " **تاريخ علماء الأندلس**"، ياقوت الحموي " **معجم الأدباء**"، ابن عماد " **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** " أبي يعقوب الوراق

"**الفهرسة في أخبار العلماء من المصنفين والمحدثين وأسماء كتبهم**"، والسخاوي "**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**"، و"**الذيل التام على دول الإسلام – أحداث وتراجم–** "، حاجي خليفة " **كشف الظنون غراساً في الكتب والفنون**"، المالكي " **رياض النفوس**"، ابن خلكان " **وفيات الأعيان بأبناء الزمان** "، أبي العرب والخشني " **طبقات علماء إفريقية**"، وغير ذلك من المصادر.

وفي ما يخص المصادر الجغرافية إعتمدنا على ياقوت الحموي " **معجم البلدان**"، عبد المنعم الحميري " **الروض المعطار في خبر الأقطار** "، البكري "**المسالك والممالك**"، الإدرسي "**القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس** "، وتعد هذه الكتب من المعاجم الجغرافية التي تناولت مدن المغرب وذلك بوصفها، وذكر موقعها، بالإضافة إلى هذا فإن هذه المصادر الجغرافية تحتوي على معلومات تاريخية لا نجدها حتى في المصادر التاريخية نفسها، وذلك لأنها تورد لنا أخبار اقتصادية واجتماعية ودينية الخاصة بموضوعنا.

ومن المصادر أيضاً المقري التلمساني صاحب كتاب " **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب**" الذي يعتبر من أهم الكتب ومصدرا أساسيا في جميع الباحثين في تاريخ المغرب، فلقد أرد لنا معلومات تاريخية، بالإضافة إلى ترجمة لبعض العلماء والأدباء، وفي ما يخص المصادر الموحدية فقد أدرجنا: ابن صاحب الصلاة "**المن بالإمامة**"، البيذق "**أخبار المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدية** "، عبد الواحد المراكشي "**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**"، "**وثائق المرابطين والموحدين**".

وبالنسبة للمراجع نذكر: الزركلي " **الأعلام**"، وهو بمثابة قاموس لتراجم مغربية ومشرقية وأندلسية، كتب عبد الواحد طه ذنون " **دراسات في التاريخ الأندلسي** "، " **نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس**" ، " **الفتح والإستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا** "، "**دراسات أندلسية**"، علاوة عمارة " **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والمغرب الإسلامي**"، محمود إسماعيل "**الفكر التاريخي في المغرب الإسلامي**"، صالح بن قربة "**تاريخ الجزائر في العهد الوسيط من خلال المصادر** "، محمد المنوني " **المصادر العربية لتاريخ المغرب** "، بوسعد طيب " **المدرسة التاريخية في المغرب الإسلامي**"، عبد القادر زمامة "**مؤرخ المغرب والأندلس ابن عذارى المراكشي** "، عبد الله عنان "**ابن خلدون أشهر مؤرخ عرفه الإسلام**"، منيرة أحمد "**ابن خلدون**".

ومن الكتب المعربة، إعتمدنا على كارل بروكلمان " **تاريخ الشعوب الإسلامية** "، غاستون بوتول " **ابن خلدون**"، إيف لاكوست "**العلامة ابن خلدون**"، بالإضافة إلى المراجع الأخرى المهمة والقيمة في تاريخ المغرب، والتي ساعدتنا في معالجة موضوعنا هذا.

وفي الأخير نشكر كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل وعلى رأسهم الأستاذ المشرف الطاهر بن علي –**حفظه الله**– والحمد لله الذي وفقني، فإن أصبت فبفضل من الله، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، ونسأل الله أن يسدد خطاي وشكراً

الفصل التمهيدي

التدوين التاريخي المغربي قبل القرن (7 هـ- 8 هـ)

1. الكتابات التاريخية خلال القرن (1 هـ-2 هـ/ 7 م – 8م).
2. الكتابات التاريخية خلال القرن (3هـ-4هـ/ 9م – 10م).
3. الكتابات التاريخية خلال القرن (5هـ-6هـ/ 11م-12م).

إن التاريخ بمفهومه العام هو الوقت الذي جرت فيه الأحداث التاريخية، فكلمة " **التأريخ**" مصدر لفعل"**أرخ**" بلغة قيس – وهو اللفظ الشائع عند العرب–، أو" **ورخ**" بلغة تميم، حيث يزعم بعض المؤرخين أنها مشتقة من الكلمة العبرية "**ياريخ**"، التي تعني القمر، أو، "**يرخ**" بمعنى الشهر.

وزعم آخرون أن لفظ " **التأريخ**" مشتق من اللفظ الأكدي" **أرخو**"، ويذهب البعض الآخر أن أصلها فارسي مأخوذ من الكلمة "**ماه روز**" و هي تعني – **ماه**- القمر،- **روز**- اليوم.[1]

ومن الناحية الإصطلاحية فإننا نجد مفهومها يختلف من مؤرخ لآخر ، فالطبري يقول في سبب تأريخه:"...**إنما هو علي ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه ، والأثار التي أنا مسندها إلى روايتها فيه دون ما أدرك بحجج العقول، وإستنبط بفكر النفوس، إلا اليسير القليل منه، إذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين...**"[2].

وأما ابن الأثير فمفهومه للتاريخ وتأكيد فائدته يقول :"**ولقد رأيت جماعة ممن يدعي المعرفة والدراية ويظن بنفسه الشجرة في العلم والرواية ، ويحتقر التواريخ ويزدريها ، ويعرض عنها ويلغيها ، ظنا منه أن غاية فائدتها أنها القصص والأخبار، ونهاية معرفتها الأحاديث والأسمار ، وهذه حال من إقتصر على القشرة دون اللب نظره ، ومن رزقه الله طبعا سليما ، وهداه صراطا مستقيما ، علم أن فوائدها كثيرة ، ومنافعها الدنيوية والأخروية جمة غزيرة...**"[3] و أما السيوطي فنظرته للتاريخ بأنه : "...**معرفة الأجيال و حلولها، وإنقضاء العدة – جمع عدة، وهي المدة بعد الطلاق أو الوفاة و غير ذالك – وأوقات التأليف، ووفاة الشيوخ ومواليدهم، والرواة عنهم، فتعرف بذالك كذب الكذابين وصدق الصادقين**"[4]

ويعرف إبن خلدون التاريخ بأنه: " **فن عزيز المذهب، جم فوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم والملوك في دولتهم وسياستهم...**".[5]

---

[1] شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي: **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ** ، تحقيق: أحمد باشا، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1399هـ/1979م ، د ط ، ص 6 ، أنظر: السيد عبد العزيز سالم **: مناهج البحث في التاريخ الإسلامي و الأثار الإسلامية** ، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الإسكندرية، مصر، 2006 ، د ط ، ص ص 17، 18.

[2] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري **: تاريخ الرسل و الملوك** ، تحقيق، أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، بدون تاريخ، ط 2، ج4، ص ص 4، 5.

[3] عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بإبن الأثير: **الكامل في التاريخ**، تحقيق، ابي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006 ، ط4 ،ج1، ص 9 .

[4] الحافظ جلال الدين السيوطي: **الشماريخ في علم التاريخ**، تحقيق،عبد الرحمان حسن محمود، مكتبة الآداب للنشر، القاهرة، مصر، بدون تاريخ، د ط، ص 17 .

[5] عبد الرحمان أبو زيد ولي الدين إبن خلدون: **المقدمة** ، تحقيق، خالد العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1423 هـ– 2003 م ، ط1، ص 21 .

كما يعرفه أيضا بأنهم خبر عن إجتماع إنساني الذي هو عمران العالم.

ونجد في القران الكريم الكثير من الايات التي تدل على التاريخ وعلى سبيل المثال نذكر:

يقول الله تعالى: " **ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ** ".[1]

" **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ".[2]

" **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى** ".[3]

" **وَعَاداً وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً** "[4]

"**إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ** ".[5]

---

[1] القران الكريم : رواية ورش عن نافع، سورة القلم الاية 1.

[2] سورة يوسف: الاية 111.

[3] سورة الكهف : الاية 13.

[4] سورة الفرقان : الاية 38.

[5] سورة المطففين: الاية 13.

1. الكتابات التاريخية خلال القرن(1 هـ– 2 هـ/ 7 م – 8 م) :

أ) ميزة التدوين المغاربي خلال القرن 1 هـ/ 7 م :

إن بداية التأليف والتدوين الإسلامي التاريخي عند العرب، كان له صلة وثيقة بالحديث والسنة، حيث كان التدوين التاريخي يهدف لدراسة النبي صلى الله عليه وسلم، وأعمال الصحابة وأخبار الجهاد، فكان يعتمد على الرواية الشفوية، أي أن غالبية المؤرخون العرب المسلمين يعتمدون على الذاكرة في معرفة أنسابهم وأيامهم، وغير ذالك من أخبارالأمم السابقة، وبتوالي الفتوحات عملوا على تدوين السير والمغازي في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة.[1] ولما ظهر الإسلام بالمغرب إنشغل المسلمون بالفتح والغزوات – لم يكن الفتح للمغرب عسكري محظ بل ثقافي وحضاري– حتى توطدت مكانة الإسلام، ورست قواعده، وعلت كلمته، وإستوسق أمره، ولما هدأت فورة فتوحه، ووجد نوع من الإستقرار، بدأ المسلمون يتجهون إلى إثبات الأخبار وتسجيل الحوادث التاريخية.[2]

أولا : فتح المغرب ودور قادته في توطيد الإسلام :

كانت بداية الفتح سنة 21 هـ/642 م خلال عهد عثمان بن عفان – رضي الله عنه– إبتداءا من مرحلة عبد الله إبن أبي سرح، وصولا إلى موسى بن نصير، حيث كان لكل قائد طريقة عسكرية وحضارية لإستمالة البربر ونشر التقاليد الإسلامية،[3] وبمعاملة الفاتحين مكنت الإسلام أن يرسخ واللغة العربية أن تسود، لذالك لم يحدث فيما بعد أي محاولة للخروج عن الإسلام ونبذ لغته.[4]

وقد تزامن إنتشار الاسلام مع بدايات الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، خصوصاً بعد إتخاد القيروان [*] قاعدة للمسلمين سنة 50 هـ– 670 م على يد عقبة بن نافع [**]، التي أصبحت قاعدة دينية و ثقافية بعد بناء مسجدها

---

[1] د. السيد طه أوسديرة : **الحركة العلمية في جامع عمر بن العاص في عصر الولاة (61ه،–254هـ)**، دار الفكر للنشر القاهرة، مصر،1420هـ/1990م، د ط، ص 113 .

[2] د. علي أدهم: **بعض مؤرخي الإسلام**، مكتبة النهضة للنشر والطبع، القاهرة، مصر، 2003 م ،د ط، ج3، ص5.

[3] أبو العباس أحمد بن محمد ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق، ج– س كولان ، إ – ليفي بروفنسال، دار الثقافة للنشر، بيروت، 1983 م، ط 3، ص ص8، 9.

[4] أحمد مختار عمر: **النشاط الثقافي في لبنان من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي** منشورات الجامعة الليبية، طرابلس، 1395هـ–1971م، د ط، ص 64 .

[*] هي قاعدة البلاد الإفريقية، ومن أهم مدائنها أعظم مدن المغرب نظراً، وأكثرها بشراً، وايسرها أموالا وأوسعها أحوالا، وأربحها تجارة، وأكثرها جباية، والغالب على خصائلهم التمسك بالخير والوفاء بالعهد واجتناب المحارم والتفنن في العلوم، أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق، إحسان عباس، مكتبة لبنان للنشر، بيروت، 1984 م، ط 2، ص 486 .

[**] كان مستجاب الدعاء، إذ قال حين بناء مدينة القيران: "اللهم إملأها علما، وعمرها بالمطيعين والعابدين و إجعلها عزا لدينك، وذلا لمن كفر بك وأعز بها الإسلام"، أنظر: ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص 23

الجامع،[1] فنجد عقبة إنتهج أسلوب الدعاء، لأن دعاءه كان مستجابا، وهو ما ساعد على إنتشار الإسلام، ومن تم جاء بعده أبو مهاجر دينار (55هـ-675 م) الذي إنتهج سياسة اللين لإستمالة البربر، [2] ثم عاد عقبة بن نافع في ولاية ثانية(26هـ-682 م) حيث اتبع فيها سياسة الجهاد للنشر الإسلامي، حتى أنه وصل إلى طنجة، وكان كلما فتح بلادا إلا و أن ترك فيها بعض أصحابه و أتباعه لكي يعلموا القرآن وتعاليم الدين الجديد.[3]

وفي مرحلة حسان إبن النعمان (8هـ/701م)، الذي إتبع أسلوب عسكري من خلال فتح قرطاجة والتوسع نحوالأوراس، فقضى على الوثنية، ومن أهم أعماله تجديد بناء عقبة وبناء جامع الزيتونة (84هـ/703م) الأمر الذي أدى إلى تثبت ركائز مجهودات سابقيه الحضارية.[4]

وأما موسى بن نصير (85هـ-704م)، فقد كان دوره عسكري حضاري، فهوقام بإتمام جهود من سبقوه من الفاتحين، فساهم بشكل كبير في نشر الإسلام.

ثانيا : دور الصحابة و التابعين في نشر الإسلام :

في سنة (99 هـ/718م) توفي سليمان بن عبد مالك، وإستخلفه عمر بن عبد العزيز(99هـ-101هـ/718-721) الذي علم أهل إفريقية الحلال والحرام، ثم نشر العلم والعلماء بالمغرب، والتهذيب بتوزيع الفقهاء والمعلمين على كل أرجاء البلاد، فاستقدم لهذه الغاية طائفة من فقهاء التابعين كلفوا بنشر العلم واللغة والقرآن الكريم، وكانوا عشرة منهم : أبي عبد الرحمان بن عبد الله الحلبي، عبد الرحمان بن نافع التنوخي، وسعيد بن مسعود التجيبي وغيرهم، فقد فتح الله بهم على إفريقية، أضعاف ما فتحه السيف، لأنهم أقروا الدين في نصابه، و أعادو السيف إلى قرابه، وحل العلم والجهاد محل الجلاد والطراد، حسبما نقلته الأخبار ودلت عليه الكتب والأثار، الأمر الذي أدى إلى ظهور الحواضر العلمية التي نالت الشهرة الحضارية، ولعبت العلم والعلماء، فبرز العلم في هذه الأقطار من التعمق والتبحر والتأليف، بعد ثبات مقومات الإسلام وإرساخها في البلاد.[5]

وهنا يظهر لنا أن قدوم الصحابة والتابعين، كمجاهدين دعاة، حيث فاق عددهم أربعين صحابيا، فنجد أبو العرب التميمي في كتابه طبقات علماء إفريقية ذكرهم جميعا.[6]

---

[1] أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي: **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقية و زهادهم و نساكهم وسير من أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم**، تحقيق، بشير بكوش محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994 م، ط 2 ، ج 1 ، ص 9 .

[2] المصدر نفسه: ج1 ص 33.

[3] ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص 37.

[4] المالكي: مصدر سابق، ج1، ص 50.

[5] ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق، ج1، انظر: عبد العزيز الثعالبي: **تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبيية** تحقيق، أحمد بن ميلاد، ومحمد إدريس، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1420 هـ/1990 م ، ط2، ص 119 .

[6] أبي العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي: **طبقات علماء إفريقية**، تحقيق، محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر2006م، د ط، ص11، أنظر: أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي المعروف بالدباغ ، **معالم الإيمان في معرفة أهل قيروان**، أكمله وعلق عليه أبو الفضل أو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، تحقيق: إبراهيم شيوح، مكتبة الخانجي للنشر، مصر، 1968 م، ط 2، ج 1، ص 71 و ما يليها .

يذكر الدكتور أبي القاسم سعد الله "**إن البربر الذين تعربو قد دونوا وألفوا بالعربية في مختلف العلوم، إنطلاقا من خطبة طارق بن زياد، وصولا إلى ابن تومرت[*] الذي ألف أعزما يطلب[**]** ".[1]

ب) البوادر الأولى للتدوين المغاربي :

إن الأمر الشائع على التأليف المغاربي أنه ظهر متأخرا بالنسبة للمشرق، ويعود ذالك لعدة أسباب منها، تأخر الفتح العربي للمغرب الذي إستمر قرابة سبعين عاما، وهذا ما أخر لظهورما يعرف بالمدرسة التاريخية المغربية، ولكننا نرى هذا التأخرأمر طبيعي، لأن المشرق بدوره لم يشهد علم إسمه التاريخ، إذ كانت أغلب الكتابات عبارة عن روايات للسيرة والمغازي. أو كتابة الأيام أو الأنساب – في هذه المرحلة تم جمع هذه الروايات – بالإضافة أن المغرب لم يشهد فتح عسكري فقط، فهذه المرحلة تميزت بإنجازمعرفي و ثقافي أيضا.[2]

وقد تميزت هذه المرحلة بغموض يعود إلى عدة أسباب منها أن تدوين التاريخ بدأ بعد هذه الفترة بحوالي قرن،[3] من خلال الروايات الشفوية، إذ كانت هذه الاخيرة معرضة للمبالغة في التقدير، ولوضع الأخبار لأغراض مذهبية، وقد نتج عن ذالك تضخم الحديث بصفة خاصة، مما أدى إلى قيام حركة نقد الحديث إبتداءا من القرن الثالث للهجرة، وبما أن التاريخ في بداية تدوينه، كان يندرج ضمن الحديث، ويشكل بابا من كتبه يدعى باب المغازي والسير، فليس من الغريب أن يكون قد أصابه ما أصاب الحديث عامة من وضع وتضخم.[4]

ويضاف إلى ذلك نظرية الناس إلى التاريخ في فترة نشأة هذا العلم، لم تكن عملية بأتم معنى الكلمة، وذالك أن الناس كانو يولعون بالأخبار العجيبة، التي تثير إنتباههم وتسليمهم، وتتجاوب مع عواطفهم وميولهم، ولا يتحرجون من خلط التاريخ بالقصص، ومن المبالغة والإسراف في تقدير أعداد الجنود والأسرى وغير ذلك، [5] وقد نتج عن ذلك أن كل ما روي من الأخبار التاريخية حول الفتح تحمل في طياتها طابع أسطوري أو قصصي، ينبغي التفطن إلى ماقد يتضمنه من غلط أو مبالغة لهذه الأحداث.[6]

---

[*] أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت ; المنعوت بالمهدي المرني، يعود نسبة إلى آل البيت من علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – صاحب الدعوة الموحدية، أنظر: أبي عباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان : **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان** ، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، د ت ، ج 5، ص45 .

[**] تحقيق عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، المغرب.

[1] أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، دار المغرب الإسلامي للنشر، بيروت، لبنان، 2005 م، ط2، ج4، ص ص، 206 ، 207 .

[2] د. محمود إسماعيل: **الفكر التاريخي في المغرب الإسلامي**، منشورات دار الزمن، الرباط، المغرب، 2001، ط1، ص ص18،19.

[3] شاكر مصطفى: **التاريخ العربي والمؤرخون**، دار العلم للملايين للنشر، بيروت، لبنان،1979 م، ط1، ج1، ص 74 .

[4] صالح بن قربة: **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني والبحث في حركة الوطنية وثورة أول نو فمبر 1954م، الجزائر،2007 م، د ط، ص 13.

[5] شاكر مصطفى: مرجع سابق، ج1، ص316.

[6] المرجع نفسه: ج4، ص375.

وما يلاحظ على التدوين المغازي أنه كانت بدايته ابتداءً من القرن الثاني للهجرة، فقد حظي بالعناية والإهتمام بجميع فروعه وتخصصاته في القرون الهجرية الأولى بداية من القرن الثاني للهجرة وصولا إلى القرن الرابع للهجرة – تعتبر هذه الفترة فترة محاكاة التدوين المشرقي–[1]

و لقد إتبع المغاربة عدة مناهج في تدوينهم التاريخي ، التي صاغوها في شكل مدونات بعضها قد وصلنا وأغلبها فقد الفوا في حفظ الأنساب وأيام العرب، واهتموا بدراسة السير والمغازي فضلا عن كتب الطبقات والتراجم والتواريخ المحلية والعامة، الأمر الذي أدى إلى التفنن والإبداع في هذه التخصصات، برغم من أن بداياتهم كانت مجرد محاكاة للكتابات التاريخية المشرقية، ومن هذه الاساليب والمناهج التي إعتمدها المغاربة[2] نذكر:

1- تعريف أيام العرب: وهي مجموعة من القصص تروي أخبار القبائل العربية في الجاهلية، ويقصد بها الحروب الناشبة بين عامر قطفان وبكر وشيبان والحارث وبني يغلب، كما تنتقل الأحداث عموماً بالصفات والخصائص التي كان يتحلى بها المجتمع العربي، وهذه دراسة لا تقتصر على الفترة الجاهلية فحسب، بل إستمرت إلى غاية الفترة الإسلامية، و حظيت بإهتمام خاص من قبل خلفاء الدولة الأموية، إذ تعد الأيام فرعاً من فروع التأريخ ومصدراً أساسياً لتاريخ العرب قبل الإسلام و نواة أولى لظهور التاريخ العربي الإسلامي.[3]

2- تعريف الأنساب: هي نوع من الدراسات التاريخية تعنى بحفظ الأنساب، وذلك عن طريق الإهتمام بتسلسل الآباء والأجداد وأصول الأفراد والأسر والجماعات، وهذا النوع التاريخي إنتقل بدوره لبلاد المغرب خلال القرن الثاني للهجرة، وذلك لعدة عوامل منها دخول الصحابة والتابعين إلى المغرب وهم يحملون بعض المعلومات التاريخية عن أيام وأنساب أجدادهم ، ودخول القرآن الكريم والأحاديث النبوية، هجرة بعض المشارقة المتخصصين في تاريخ الأيام والأنساب مثل المعمر بن سنان التميمي(177هـ/793م) الأمر الذي استفاد المغاربة من هذا المنهج.[4]

3– تعريف السيرة والمغازي: إن تاريخ العرب والمسلمين مدين في الإهتمام به، وروايته، بتدوين لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخبار غزواته، فقد دفع حرص المسلمين على معرفة أخبار محمد طائفة من الرواة لحفظ هذه الاخبار ونشرها عن طريق الرواية الشفوية ومن ثم تدوينها، [5] الأمر الذي أدى إلى ظهور كتب السير والمغازي، في القرن

---

[1] صالح بن قربة: مرجع سابق، ص13.

[2] طيب بوسعد: **المدرسة التاريخية في المغرب الإسلامي ومنهجها في البحث التاريخي خلال القرون الهجرية الأولى (2–3–4هـ/8–9–10م)**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المركز الجامعي غرداية، مجلة أكادمية، العدد السادس ذو الحجة 1430هـ، ديسمبر2009م، ص128

[3] المرجع نفسه، ص 129.

[4] المرجع نفسه، ص ص، 129،130، أنظر: محمد أحمد ترجيني: **المؤرخون والتأريخ عند العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت، ص25.

[5] د.عبد العليم عبد الرحمان خضر: **المسلمون وكتابة التاريخ – دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ**– المعهدالعالمي للفكر الإسلامي للنشر،الإسكندرية، مصر، 1414هـ/1993 م، ط1، ص79.

الثالث الهجري فتطور التاريخ وإتسعت مصادره، حيث أخد المؤرخون يوفقون بين المواد المستمد في السيرة وغيرها من المصادر، فإستقاه إدماجها في رواية تاريخية متماسكة.[1]

وبرز المغاربة في التخصص في هذا النمط الذي دخل المغرب في حدود أوائل القرن الثاني للهجرة، الموافق للقرن الثامن الميلادي، وذالك لدخول بعض الصحابة مثل الداعي عكرمة (ت105هـ/723م) بالإضافة إلى الرحلات العلمية المكثفة نحو المدينة المنورة التي كانت المهد الأول لدراسة السيرة والمغازي.[2]

4–تعريف التاريخ العام: وهو نمط جديد من الدراسات التاريخية يتسم بشمولية موضوعاته وطابعه العالمي، فهي تتناول تاريخ الأمم قبل اللإسلام، وتعرج على ايام العرب وأنسابهم، لتنتقل الى السيرة والمغازي وتنتهي بسرد الاحداث الإسلامية، معتمد على الاسلوب الحولي الموضوعي، وقد برع المغاربة في هذا النوع وتفننوا فيه، بكتابة اخبار الفتح مرورا بظهور الدويلات الاولى، وصولا الى المرابطين فالموحدين الى غير ذلك.[3]

5 –تعريف التراجم والطبقات : هذا النمط الإسلامي أصيل لم تكن له علاقة في الأصل بطريقة التأريخ حسب السنين، وهذا النوع ارتبط بعلم الحديث ارتباطاً وثيقاً مثل طبقات ابن سعد – وهو عبارة عن تراجم لشخصيات فقهية – ومن ثم تعداه إلى ميادين غير دينية إذ نجد طبقات الأطباء لإبن أصيبعة، وطبقات الشعراء لإبن المعتز، وطبقات النحويين للزبيري وغير ذلك.[4]

ونجد المغاربة لم يدخروا وسعاً في مضاهات نظائرهم المشارقة في هذا التخصص التاريخي خلال القرن(3هـ/9م)، فأنتجوا لنا عدة كتب في الطبقات – وهو ما سنتطرق إليه لاحقا–[5]

6– تعريف منهج الفتوح: بعد عمليات الفتح نجد أن أغلب الشعوب التي دخلت في الإسلام، تهتم بتدوين علميات وصول الإسلام عن طريق الإهتمام بالحملات العسكرية التي أعطت ميلاد الفن المعروف ب " **الفتوح**"، حيث نجد أن هذا اللون من الكتابة التاريخية قد مارسوه المغاربة وأتقنوه، وهذا النوع أول ما كتبوا فيه، متناولين الفتح الإسلامي للمغرب ومراحله.[6]

7– مفهوم التاريخ المحلي : يعتبر هذا النوع وليد الشعوب بالقومية، وتعتبر صادق عن إرتباط المؤرخ، باقطبة، وإعتزازه بوطنه، إذ نجده يهتم بتدوين أخبار قطر جغرافي معين، أو مدينة ما. فظهرت التواريخ المحلية بشكل واسع النطاق إذ ظهرت في منتصف القرن(3هـ/9م)، ونجد المغاربة قد ساهمو في تدوين أخبار بلادهم إعتمادا على هذا المنهج.[7]

---

[1] د.عبد العليم عبد الرحمان خضر:مرجع سابق، ط1، ص79.

[2] طيب بو سعد: مرجع سابق، ص ص، 133، 134.

[3] المرجع نفسه ،ص 136 م.

[4] السيد عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص95.

[5] طيب بوسعد: مرجع سابق، ص 142م.

[6] د. عبد العليم عبد الرحمان خضر: مرجع سابق، ص 80.

[7] السيد عبد العزيز سالم: مرجع سابق، ص 104.

ونخلص أن هذه النماذج التاريخية اعتمدها المغاربة وأبرعوا وتفننوا في إستخدامها، وذلك بعد حوالي قرن كامل مع بداية التدوين التاريخي لأخبار الفتح، الأمر الذي أدى إلى جامعي هذه الأخبار خلال القرن الثاني والثالث للهجرة يعتمدون على الروايات الشفاهية، مما نتج عنه كتب في المغازي والفتوح والسير.[1]

ج- بداية التدوين الفعلي في المغرب خلال القرن 2هـ/8 م :

تميزت الحياة الفكرية في المغرب خلال أواخر القرن الأول للهجرة وأوائل القرن الثاني للهجرة، بتقدم ملحوظ لسيما في مجال العلوم الدينية التي إحتلت الصدارة، إذ بدأ اهتمام علماء الدين في هذا العصر مقتصر على تفسير القرآن الكريم والحديث والفقه، [2] وهو ما تطور إلى ممارسة الكتابة التاريخية، حيت تشير كتب تاريخ المغاربة إلى وجود كتب مغربية متقدمة، لكنها فقدت لعدة أسباب منها :

- الصراع السياسي والمذهبي، النزاع بين المالكية والأحناف، وبين السنة والشيعة، وبينها وبين الخوارج، إذ حولت كل فرقة أو مذهب على إحراق كتب خصومها، الأمر الذي أدى إلى غياب كتب الأحناف نظرا لغلبة المذهب الملكي.
- بنشوب هذه الصراعات ضاعت عدة كتابات، وذلك بحرق المكتبات مثل مكتبة " **تيهرت**" الزاخرة بالتواريخ الاباضية، كما نجد أن الشيعة الإسماعلية عبثت بتاريخ الخوارج المغربية، بعد فتح سجلماسة على يد عبيد الله الشيعي عام(246هـ- 909 م) .
- نجد قيام الدويلات الأولى بالمغرب أنها قامت على أساس ايديولوجي منهجي، ومن تم كان مؤرخوها متمذهبين لمذاهبها، الأمرالذي عرض مؤلفاتهم للضياع والإندثار بإستثناء القليل منها.[3]

وهذه الأسباب تدعم وتثبت أن حركة التدوين التاريخي بالمغرب، كانت معاصرة لنظيرتها في المشرق، لوجود كتب للفرق المذهبية والسياسية، تتعلق بتواريخ مذاهبهم، فضلا عن وجود تصانيف أخرى غير مذهبية تتعلق بأصول البربر وأنسابهم، وعن الفتح ومراحله، وهذا ما يفيد أن أول من أرخ للمغرب هي كتب الفتوح – هذه الكتب تهتم بالتأريخ للفتوحات الإسلامية - إذ نجد أقدم هذه الكتب المشرقية التي وصلت إلينا، كتاب "**فتوح مصر والمغرب**"* لمؤلفه بن عبد الحكم (ت257هـ/870م)** ، الذي إهتم فيه بذكر بعض الأحداث المتعلقة بفتح المغرب، إضافة إلى كتاب "**فتوح البلدان**" لأحمد بن يحي البلاذري (ت 279هـ/892م)، كما نجد بعض الإشارات لبعض حملات

---

[1] السيد عبد العزيز سالم: مرجع سابق ، ص 104.

[2] عبد الحميد حاجيات و آخرون: **كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر، 2007م،د ط ، ص 176.

[3] محمود إسماعيل: مرجع سابق، ص19، أنظر: حسن حسني عبد الوهاب، **العناية بالكتب وجمعها في إفريقية التونسية (من القرن الثالث إلى الخامس الهجري)**، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الأول، ج1، رمضان 1447هـ/ مارس 1955 م ، ص 6.

* تحقيق عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب البناني للنشر، بيروت، لبنان، 1964 م.

** هو أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع، الفقه المالكي المصري، المؤرخ: صاحب كتاب فتوح مصر والمغرب، أنظر: ابن خلكان، مصدر سابق،ج3 ، ص34.

الفتح للمغرب في كل من كتاب المغازي لصاحبه الواقدي (ت207 هـ/822م)، وإبن اعثم الكوفي (ت 314هـ– 926م).[1]

كما نجد المغرب قد نال من كتب التواريخ العالمية حظ في الحصول على مكانة فيه، لأن الإخباريون دونوا ولو بإختصار عن أحداث المغرب أمثال اليعقوبي (ت284هـ-897م) في كتابة "**التاريخ** "، والطبري (ت 310هـ– 922م)، صاحب كتاب "**تاريخ الرسل والملوك** "، بالاضافة إلى الكتب الجغرافية مثل "**المسالك والممالك**" لابن خرذابة (ت 300هـ-912م)، والاصطخري (ت350هـ–961م)، الذي وصف المغرب من الناحية الجغرافية والسياسية والبشرية، ونجد كذلك المقدسي (ت377هـ– 987م) من خلال كتابة "**أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم**". وابن حوقل (ت بعد 367هـ– 977 م) من خلال مؤلفه "**صورة الارض**".[2]

صحيح أن هؤلاء المؤرخين والجغرافين لهم فضل لتأريخهم للمغرب الإسلامي، إلا أن هذا الأخير أنجب مؤرخين كبار خلال القرن 2هـ–8م وهم :

أ–عيسى بن محمد بن أبي المهاجر دينار: (ت 250هـ– 864م) .

وهو عيسى بن محمد بن سليمان القيرواني الانصاري، صاحب كتاب "**فتوح إفريقية**" ولكنه مفقود،[3] إذ نجد أبو العرب يذكره في كتابه "**وعيسى بن محمد بن سليمان بن أبي مهاجر، سمع من عبد الله بن وهب، ومن أبي خارجة وغيرهما، وجده أبو المهاجر إلى ولي إفريقية بعد عقبة بن نافع قال: "وكان قد الف كتابا في فتوح إفريقية** ..."[4]

ويعتبر هذا الكتاب من المؤلفات الضائعة، وكل ما نعرفه أنه كان موجوداً في القرن الرابع الهجري – وهنا يظهر لنا جليا التأثر بالفنون التاريخية لبلاد المشرق في إرساء قواعد الفكر التاريخي ببلاد المغرب – والذي تميز بالاهتمام بالفتوح.[5]

ب–محمد بن سحنون (ت 256هـ – 780 م) :

وهو ابو عبد الله محمد بن سحنون، الامام الشهيربالفقه والحديث، ولد سنة (202هـ/817م)، وتوفي سنة(256هـ– 780م) ، تلقى الكثير من المعارف ومن أهم تآليفه كتاب آداب المتعلمين وكتاب التاريخ الذي يقع

---

[1] علاوة عمارة: **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004م، د ط ، ، ص 150.

[2] علاوة عمارة : مرجع سابق ، ص 150.

[3] محمد المنوني: **المصادر العربية لتاريخ المغرب – من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث–**، منشورات كلية الأداب والعلوم الأنسانية، الرباط، المغرب، 1404هـ– 1983م، دط، ج1، ص 42

[4] أبو العرب: مصدر سابق، ص 120.

[5] علاوة عمار: مرجع سابق: ص 152.

في 6 أجزاء، وكتاب **السير**، يقع في 20 جزء، بالاضافة إلى الرسائل السحنونية في فقه الإمام مالك وأجوبته، وكتابه العظيم "**المدونة**" في المذهب المالكي.[1]

ج–عبد الرحمان ابن زياد (ت 161هـ– 778م) :

وهذا الأخير كان قاضي إفريقية، الذي ألف كتابا عن فتوح إفريقية، وهذا ما يبين أن الحكام قد ساهموا في بناء الهوية المغربية، بالرغم من أن الكتابات الأولى تتعلق بالفتوح والأنساب، و لم تتعمق لدراسة المجتمع البربري بعد.[2]

د–ابو سهل الفرات بن محمد العيدي: (ت292هـ– 905م):

وهو أحد كبار رواة الأخبار ونقلها مع دراية بعلم الرجال ومعرفة أحوال الأمم المتقدمة، و يلمس من يتصفح مصادر التاريخ خاصة طبقات أبي العرب، غزارة المادة التاريخية المستمدة عنه و تنوعها وأهميتها.[3]

ونجد هؤلاء المؤرخين الأوئل قد استفادوا من بعض الكتابات المشارقة الكبار، ومن بعض الذين وفدوا الى المغرب أمثال المعمربن سنان التيمي (ت177هـ–793م)، وعياض بن عوانة الكلبي (ت158هـ–774م)، وهنا برز الثأتير، إلا أن المغاربة ما لبثوا أن إستوعبوا التاريخ بمختلف مناهجه – السالفة الذكر- في وقت مبكر جدا لم يتعد حدود منتصف القرن 2هـ/8م، حيث ما حل القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، حيث تبلورت المدرسة المغربية التاريخية بأساتذتها وكتبها وتاثيراتها الخارجية، إذ نجد عبد الله بن أبي حسان اليحصبي قد أخذ العلم عن أبيه وتتلمذ فرات العبدي علي ابن أبي حسان، وبدوره درس المكفوف عن المهري، وسرعان ما تحول الطالب إلى أستاذ يغترف طلبة المغرب من معين دروسه القيمة.[4]

---

[1] عن ترجمته أنظر: القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي ، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** ، تحقيق، محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للطبع، الرباط، د،ت،ط ، ج 4،ص204، الإمام إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** ، تحقيق، مامون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ/1996م، ط1، ص35، أبي =عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخشني القيرواني الأندلسي: **قضاة قوطبة وعلماء إفريقية**، تحقيق، السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1415هـ/1994م، ط2، ص 178، المالكي، ج1، ص13، أبو العرب: ص 125، ابن خلكان، ج2، ص ص 170، 171..

[2] علاوة عمار: مرجع سابق، ص 152 .

[3] المالكي : مصدر سابق، ص 14 .

[4] طيب بوسعد: مرجع سابق، ص ص 131، 132.

2)–الكتابات التاريخية خلال القرن(3هـ–4هـ/9م–10م):

أ)–تطور الكتابة التاريخية خلال والقرن(3هـ/9م) :

مع بداية القرن الثالث الهجري، بدأت الكتابة التاريخية تتفاقم وتزدهر، إلا أن معظم ما كتب ضاع وفقد ، إذ نعلم أن الأمير الأغلبي محمد بن زياد بن الاغلب (ت 282هـ– 895م) ألف كتابا عن تاريخ دولة الأغالبة، وكثيرة هي الكتب التي ألفت آنذاك وفقدت في حينها، وإن بقي بعضها الذي اعتمد عليه مؤرخون مغاربة في عصور تالية، وأشاروا إليها في كتب، كالمالكي صاحب رياض النفوس، [1] ونجد أن التاريخ السلالاتي– الأنساب– أخذ طريقه إلى البلاطات من خلال كتاب الأمير الأغلبي، إذ يتمحور حول السلالة الأغلبية بإفريقية، كما نجد هذا النوع في الكتابات التي تخص الاباضية مثل الصغير (ت228هـ– 895م)الذي ألف كتابا حول **" أخبار الأئمة الرستميين"**[*] – برغم من أنه مالكي المذهب – قبل الفتح الفاطمي لتيهرت ببضع سنوات، وقبله بقليل كتاب اباضي لإبن سلام اللواتي (ت 273هـ/886م) بعنوان **"كتاب فيه بدأ الإسلام وشرائح الدين "** عن نظرة اباضية للتاريخ الإسلامي والمغرب حتى عهد المؤلف، [2]إضافة إلى ذلك ظهور تواريخ السير والمغازي، فنجد عيسى بن مسكين (ت240هـ/854م) الذي يذكره أبو العرب: " **وكان عيسى بن مسكين من أهل الفضل البارع والورع، الصحيح والصمت الطويل**".[3]

وسحنون بن سعيد المتوفي (ت 240م/854م) الذي تخصص في المغازي، وتولى تدريسها للطلبة المغاربة بالقيروان، لأنه مولعاً بالكتابة التاريخية، [4] ويذكره أبو العرب قائلاً: " **كان جامعاً للعلم، فقيه البدن، اجتمعت فيه خصال ما اجتمعت في غيره، الفقه البارع والورع الصادق والصرامة والحق والزهادة في الدنيا، والتخشن في الملبس والمطعم والسماحة ...**"[5]

ومحمد بن خيرون المعافري (ت 306هـ/918م) الذي كان أحد مؤرخي السير والمغازي، إذ رحل إلى الشام، الأمر الذي أدى إلى تأثره بهذا النمط من الدراسات التاريخية، وبعد عودته إلى القيروان انتصب مدرساً لما تلقاه من معلومات تاريخية عن أساتذته المشارقة.[6]

---

[1] محمود إسماعيل: مرجع سابق، ص20.

[*] تحقيق محمد ناصر ، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985م.

[2] علاوة عمار: مرجع سابق، ص 153.

[3] أنظر ترجمته عند: أبو العرب، ص 162، الخشني، ص ص 193، 194، المالكي، ص ص 367، 368.

[4] أبو العرب: المصدر نفسه، ص ص 101، 102.

[5] المصدر نفسه: ص 153.

[6] الدباغ: مصدر سابق، ج1، ص 289.

وأما فيما يخص منهج الطبقات مثلها على الخصوص كتاب " **طبقات العلماء**" لمؤلفه الفقيه المالكي محمد بن سحنون (ت 256هـ/869م) – مفقود–،[1] وبالنسبة لتاريخ الأنساب نجد ثلة من المؤرخين أمثال عبد الله بن أبي حسان اليحصبي (ت 226هـ/849م) الذي قال عنه القاضي عياض بأنه كان عالماً بأيام العرب وأنسابها، وعنه أخذ الناس أخبار إفريقية وحروبها، [2] بالإضافة إلى عبد الملك بن قطن المهري (ت 253هـ/867م) الذي تتلمذ على يد عياض بن عوانة، المؤرخ الكوفي، فأصبح المهري أستاذ الرواية المغربية في ظل الدولة الأغلبية، [3] ومحمد بن محمد العبدي (ت 292هـ/904م) الذي له معرفة بالأنساب، وهو من المؤرخين الذين أكثر أبو العرب الأخذ عنهم في طبقاته، إذ يذكره بقوله: " **ودارت على فرات بن محمد العبدي محنة من سليمان بن عمران، فضربه بالسياط، بفضل غضبه على محمد بن سحنون**".[4]

ومن مؤرخي الأنساب أيضاً خلال القرن الثالث الهجري، أحمد بن شريس القيرواني (ت 297هـ/909م)، وأبو عبد الله محمد بن زرزر (ت 291هـ/903م) الذي كان يعلم أخبار العرب، ويقول الدباغ فيه: " **صحب مالك بن أنس، والليث بن سعد، وعبد الله بن فروغ** ..."، وهؤلاء أعراب صحاح.

نعتبر هؤلاء المؤرخين وكتاباتهم، الارهاصات الأولى للفكر التاريخي، التي تبعتها مرحلة نتجت عن تكرس انقسام نظام الخلافة، بسبب ظهور الخلافة الفاطمية، الأمر الذي نجم عنه تشجيع الكتابات التاريخية، واستخدامها في قالب أيديولوجي، مما أدى إلى ظهور تواريخ محلية،وازدهرت الكتابة التاريخية نتيجة استعمال التاريخ لأغراض سياسية وأيديولوجية.[5]

ففي المذهب المالكي نجد أنه أرخ له، فظهر عدة مؤرخين أمثال ابن الصغير المالكي السالف الذكر الذي أرخ للمذهب الاباضي، كما لعب التأريخ القضاء دور هام، فنجد يحي بن عمر (ت 289هـ/902م) صاحب كتاب "**أحمية الحصون**" وفي نفس الموضوع كتب أبو الفضل يوسف بن مسرور (ت 210هـ/825م) كتاب "**الأحمية وما يجب على أهل الحصون أن يعلموا به** "، ونظراً لأهمية القضاء بالمغرب وما جرى من صراع بين قضاء المذاهب المختلفة لتقلد هذه الوظائف، ألف محمد بن سحنون – السابق الذكر– كتاب آداب القضاء، كما كتب حبيب بن نصر (ت 287هـ/900م) كتاب "**الأقضية**".[6]

---

[1] رابح بونار: **المغرب العربي – تاريخه وثقافته**–، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1981م، ط1، ص ص 79، 80.

[2] أنظر: أبو العرب: ص 87، **الدباغ**، ج2، ص58، طيب بوسعد، ص 132.

[3] المالكي: مصدر سابق، ج1، ص ص 310، 311.

[4] أبو العرب: مصدر سابق، ص 228.

[5] علاوة عمارة: مرجع سابق، ص ص 153، 154.

[6] محمود إسماعيل: مرجع سابق، ص 21.

ونجد الأحناف بدورهم أبرعوا في التدوين، إلا أن نتيجة الصراعات أتلفت، ومن أهم مؤرخي الأحناف نذكر **أبو الملهب هيثم بن سليمان القيسي** (ت 275هـ/888م) الذي نشأ في تونس وتتلمذ على فقهائها، ثم رحل إلى المشرق وعاد ليتولى القضاء في أواخر العصر الأغلبي وكتب كتابا عن " **القاضي والقضاء**" وما يلاحظ على التأريخ المذهبي أنهم اهتموا بالتاريخ الإسلامي، لأن جل المؤرخين كانوا فقهاء وبعضهم محدثاً، فقد تأثروا في كتاباتهم التاريخية بمناهج الحديث والفقه، شأنهم شأن المشارقة عموماً، وخصوصاً مؤرخي مصر الذين أثروا تأثيراً واضحاً في الوعي التاريخي عن المغاربة، إذ نجد المؤرخين المالكيين على منهج القياس، مستندين على الرواة المحافظين من الحديث الذين استقروا في المغرب بعد الفتح، أما الأحناف كانوا أكثر استعمالاً للرأي والقياس، الأمر الذي انعكس بداهة على منظور التاريخ المغاربي.[1]

وأما بالنسبة للمذهب الشيعي، الخلافة الفاطمية (ت 276هـ-361هـ/909م-971م) نلحظ تطور مميز في مجال الكتابة التاريخية من خلال ظهور عدة مؤلفات من انجاز كتاب وفقهاء مقربين من الحكم، حيث كانت كتاباتهم تهدف إلى صنع مجتمع شيعي – لم يفلح ذلك الأغالبية السنين- [2] ولكن وجدت بعض الكتابات بالنسبة لدويلات والمذاهب الأولى، إذ نجد مؤرخ يدعى أبا العباس أحمد بن عيسى الفاسي البرنوسي الذي له كتاب " **العارف الوالي العالم القطب**"، وأبو طالب بن أحمد بن عيسى الذي ألف في نسب الأدارسة، وهذا الأخير هو حفيد الإمام إدريس الثاني، وكتابه يسمى "**السفرة**".

وكتاب آخر بعنوان "**تاريخ الأدارسة**" للفقيه محمد بن عبد الملك بن الودون – هذا بالنسبة لمؤرخي الشيعة الزيدية- وبرغم من أن هذه المؤلفات فقدت إلا أننا من خلال إستقراء عناوينها نستخلص أنها تتحدث عن نسب ومناقب آل البيت الادريسي وتأسيس دولتهم.

وبالنسبة للكتابات الخوارج في المغرب، فإنها مفقودة ويعود ذلك لإحراق مكتبة سجلماسة على يد أبي عبد الله الشيعي، بالإضافة إلى اندثار المذهب الصفوي من المغرب، وبخصوص الكتابات الاباضية الأولى فهي مفقودة، حيث معظمها يتعلق بالسير والتراجم، وأهم هذه الكتابات المؤرخ الاباضي ابن سلام اللواتي (ت في القرن 3هـ)، والإمام الرستمي عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم (ت 208هـ/823م) الذي له كتاب " **مسائل نفوسة**"، كما ألف الإمام أفلح بن عبد الوهاب " **كتاب الجوابات**"، وقد صنف فتى المديوني وعبد القهار بن خلف (ت في ق 3هـ) كتاب " **أجوبة علماء فزان** " الذي يتمحور حول القضاء الاباضي، وما يلاحظ على المؤلفات الاباضية أن موضوعاتها تتعلق بمذهبهم و رجاله وتاريخهم في المغرب.[3]

---

[1] محمود إسماعيل: مرجع سابق ، ص ص 23، 24.

[2] علاوة عمارة: مرجع سابق، ص 154.

[3] محمود إسماعيل: مرجع سابق، ص ص 25، 26.

وفيما يخص التاريخ الفاطمي بالمغرب، فقد علج من عدة كتابات مشرقية ومغربية معاصرة لفترته من خلال التأريخ للدعوة، فالدولة، ولأعظم الخلفاء الفاطميين في المغرب، [1]وكثير ما نجد الكتابات الفاطمية متعلقة بالخلافة – توظيف التاريخ لخدمة الخلافة الفاطمية- الإسماعيلية، إذ برز مؤرخ اسمه **العزيز أبو على المنصور الجوذري** – ولد في أوائل القرن(3هـ/9م)-، وكان هذه الأخير كاتباً في الديوان وهذا ما جعله يستفيد من الوثائق الرسمية للخلفاء الفاطميين، وهناك مؤرخ آخر اسمه حيدرة بن محمد بن إبراهيم الكتامي الذي له كتاب بعنوان " **السيرة الكتامية**"، ويظهر من خلال عنوانه أنه يتحدث عن قبيلة كتامة ونشأتها.[2]

وفي هذا القرن برز الطبيب والمؤرخ المغربي الفاطمي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد المعروف بابن الجزار القيرواني (ت 360هـ/970م) الذي ألف كتاباً بعنوان " **مغازي إفريقية**"، الذي نجد أبو عبيدة البكري قد نقل عن وصرح باسمه قائلاً: "**قال أبو جعفر أحمد بن إبراهيم المتطبب القيرواني في مغازي إفريقية...**"[3]

ومن المصادر الأصلية للشيعة الفاطمية التي وصلت إلينا، والتي تتحدث عن أعمال فقهاء الشيعة وأعلم علمائها وهو أبي حنيفة النعمان بن محمد بن حيوان التميمي (ت 363هـ/974م)، الذي كان ذو منزلة كبيرة، إذ أن أهمية هذا المؤلف يبرز في عدة نواحي، فهو رجل مخضرم كان سنياً قبل أن يكون شيعياً، وله مؤلفات تخص البلاط الفاطمي، منها كتاب " **افتتاح الدعوة**" و " **المجالس والمسايرات والمواقف والتوقعات** "، عن الإمام المعز لدين الله ونسبه.[4]

ونجد القاضي أبو حنيفة النعمان يتميز في كتاباته بإغفاله عن التجاوزات من قمع واضطهاد من الشيعة لأهل المغرب، وهذا ما كشفته كتب السنة وعلى رأسها أبو العرب والخشني والدباغ، ومع ذلك فالكتاب ذو قيمة تاريخية معلوماتية ذاتية مذهبية.[5]

وفي الأخير نخلص أن القرن الثالث الهجري، هو مرحلة تبلور الكتابة التاريخية المغربية، التي بدورها في طور النشوء، إلا أن الظروف التي شهدها المغرب السياسة والمذهبية، كان لها الصدى لتوظيف التاريخ لخدمة تأكيد مبدأ أو تعميم مبادئ مذهبية، الأمر الذي أدى إلى نشوب صراعات، مما نتج عنه فقدان وضياع تقريباً كل الكتابات التاريخية المعاصرة لهذه الأحداث، وفيما يخص الكتابات الجغرافية المغربية والتي تحمل في نفس الوقت معلومات تاريخية، نجد

---

[1] د. موسى لقبال: **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م)**، ش، و، ن، ط، الجزائر، 1979م، د ط، ص 17.

[2] علاوة عمارة: مرجع سابق، ص ص 153، 15.

[3] طيب بوسعد: مرجع سابق، ص 14.

[4] موسى لقبال: مرجع سابق، ص ص 16، 17.

[5] طيب بوسعد: مرجع سابق، ص 141.

محمد بن يوسف الوراق (ت263هـ/877م) الذي له كتاب "**مسالك إفريقية**" إضافة إلى كتاب آخر في أنساب البربر.[1]

ب) التدوين التاريخي خلال القرن (4هـ/10م):

ما يميز أواخر القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري هو تفوق التشيع من الناحية السياسية على حساب السنة، وهو ما أدى إلى نشوب خلافات التي نتج عنها تحول في جميع الميادين من بينها إزدهار الكتابة التاريخية نتيجة لاستعمال التاريخ لأغراض سياسية أيديولوجية – كما ذكرنا سابقا- ومن خلال هذه الظروف شهد الفكر في المغرب تطوراً، موضوعاً ومنهجاً، تحليلاً وتأويلاً، ويرجع إلى مجريات تاريخية كبرى – تأسيس الدولة الفاطمية وظهور تيارات فكرية- الأمر الذي أدى إلى تنوع أساليب المدرسة التاريخية المغربية، ومن أهم مؤرخي هذا القرن نذكر:

-أبو العرب محمد بن تميم (ت 333هـ/920م):

وهو مؤرخ ومحدث ينتهج نهج المحدثين في كتابة التاريخ والتراجم، له عدة مؤلفات تتعلق بتاريخ إفريقية وطبقات رجالها، أشهرها:

- طبقات رجال إفريقية، ونرجح أنه المصدر الأساسي لكل من كتب في تراجم إفريقية.
- طبقات إفريقية، وهو خاص بطبقة الزهاد ومن اشتهر بالعباد من أهلها.
- طبقات علماء إفريقية، وهو من أهم النصوص التي وصلت إلينا، ويختص لمن عرف عنه رواية في الحديث أو الفقه، ويبدو أنه توفي قبل اتمامه فاكمله تلميذه محمد بن حارث الخشني.

وله كتب أخرى مثل مناقب سحنون بن سعيد، كتاب ثقات الرجال، كتاب المحن، وهو يختص بمن دارت عليه محنة من العلماء والصالحين، وألف كتاب في الأنساب "**مناقب بني تميم**" بالإضافة إلى كتاب التاريخ الذي انتهج فيه منهج الحوليات،[2] إذ نجد تلميذه محمد بن الحارث الخشني الذي يذكره: "... **وأبو العرب محمد بن تميم مؤلف كتاب طبقات رجال إفريقية، سمع عن جماعة من شيوخ سحنون، تغلب عليه الرواية والجمع، ولم أحسن عنده علماً ولا فقهاً**"[3]

-أبو محمد المكفوف (ت 308هـ/920م):

اشتهر هذا المؤرخ بتفسير أيام العرب وأخبارها ووقائعها، إذ كان أستاذ في هذا التخصص للطلبة الوافدين من جميع أنحاء المغرب الإسلامي،[4] وفي المنهج نجد أيضاً **كتب إسحاق الجينياني** (ت369هـ/979م)، الذي له كتاب "**مناقب إسحاق**" الذي أكمله تلميذه **الليبدي** (ت440هـ/1048م).[5]

---

[1] محمود إسماعيل: مرجع سابق، ص 41.

[2] عن ترجمته أنظر: المالكي: ج1، ص ص 14، 15، الدباغ، ج3، ص 37.

[3] الخشني: مصدر سابق، ص 173.

[4] طيب بوسعد: مرجع سابق، ص 132.

[5] علاوة عمارة: مرجع سابق، ص 173.

-أبو علي الحسين بن أبي عبد الرحمان بن عبيد البصري المعروف بالوكيل:

كان حياً سنة(346هـ/997م)، إذ كان أبوه من جلة المحدثين بالقيروان، أخذ هو من جلة علماء عصره، وله مؤلفه الذي يعتبر من أهم المصادر التي تؤرخ للحياة السياسية والأدبية والعلمية وجميع أوجه النشاط الفكري بإفريقية، ولكن للأسف يعتبر من المؤلفات التي لم تصل إلينا إلا بعض النتف التي ذكرها مؤرخين اعتمدوها في كتاباتهم.[1]

-أبو عبد الله الحسين بن سعيد الخراط (كان حيا 305هـ/951م):

وهو فقيه ومحدث، ذكره الخشني في كتابه الطبقات، وهو مؤرخ مالكي له كتاب يتعلق بأخبار الفتح العربي، وكل ما نعرفه عنه أنه مؤرخ عاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري.[2]

-أبو عبد الله محمد بن الحارث بن أسد الخشني (ت361هـ/972م):

يعتبر ابن الحارث من أشهر المؤرخين الذين وصلنا انتاجهم التاريخي الخاص بإفريقية، ومن أهم كتبه: " **تاريخ الأفارقة، طبقات علماء إفريقية، كتاب الاقتباس، كتاب التعريف**."[3]

ويميز الخشني بسعة أفقه وخروجه عن أسلوب المحدثين، فجاءت مادته وفيرة لأنه ترجم لأعلام مالكيين وشافعيين وحنفيين، وتجاوزه إلى الترجمة لأعلام الفرق والمذاهب.[4]

وكما ذكرنا سابقاً أن القرن الرابع الهجري أنه قد شهد تطور في حركة التأليف التاريخي، حيث في هذه الفترة نجد انسحاب الفاطميين من المغرب إلى مصر، وبروز نجم السلالة الصنهاجية – بقيادة بلكين بن زيري- وهذا ما انعكس على الكتابة التاريخية إذ وجدت مؤلفات ومؤرخين عبروا عن الأيديولوجية الزيرية، حيث انتهجوا نفس الأسلوب السابق، وهو ذكر مناقب مذهبهم، واهمال المذاهب الأخرى من سنة وشيعة، ولكن رغم ذلك كتاباتهم تحمل أبعاد متنوعة وذات مادة تاريخية دسمة، [5] ومن أهم مؤرخيهم **إبراهيم بن القاسم الكاتب** (كان حياً سنة 425هـ/1029م)، وهو أحد كتاب الدولة الصنهاجية وشعرائها المجيدين، وأشهر مؤرخي إفريقية، وله كتاب" **تاريخ إفريقية والمغرب**"، و لم تصل إلينا إلا قطعة واحدة منه.[6]

فأبو إسحاق المعروف بالرقيق القيرواني كان شيعياً، وكاتب لمدة ربع قرن، وسفير، إذ اشتهر بتكوينه الثقافي المتعدد الجوانب، فإلى جانب إنتاجه الأدبي والإنشائي، فقد كان أول مؤرخ مغربي يضع تاريخ شامل لبلاد المغرب من

---

[1] المالكي: مصدر سابق، ج1، ص 15.

[2] الخشني: مصدر سابق، ص 174.

[3] المالكي: مصدر سابق، ج1، ص 16.

[4] طيب بوسعد: مرجع سابق، ص 145.

[5] محمد إسماعيل: مرجع سابق، ص ص 48، 49.

[6] المالكي: مصدر سابق، ص 17.

خلال مؤلفه الشهير تاريخ إفريقية والمغرب، فنجد كل المؤرخين الذين جاءوا بعده ساروا على منهاجه، والرقيق له كتاب تاريخي مفقود أيضاً بعنوان" **الاختصار البارئ في التاريخ الجامع**".[1]

وما يلاحظ على تطور المدرسة التاريخية المغربية خلال القرن الرابع الهجري، أنها أدرجت لأغراضها أيديولوجية مذهبية، مع تطور مناهجها المختلفة، وهذه الفترة شهدت أكثر التأريخ المحلي البربري كالرقيق، وعلي بن أبي الرحال التاهرتي، وابن رشيق المسيلي، وابن شرف وابن القزاز القيروانان، ومن هؤلاء المؤرخين كان التاريخ مترقياً محسوساً، وفشا فيه السجع والتفنن في المجاز والاستعارة وغيرها من ضروب البيان والبديع، الأمر الذي أدى بأن تعلوا مكانة المؤرخين – لأنهم أكثر ثقافة وأصفى ذوقاً لما يتناولونه- [2] ويستمر هذا التطور إلى القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي – هذا ما سنتطرق إليه لاحقاً-

[1] علاوة عمارة: مرجع سابق، ص ص 160، 161.

[2] رشيد بورية: مرجع سابق، ص 287.

3) الكتابات التاريخية خلال القرن (5هـ-6هـ/11م-12م:

أ) الكتب التاريخية خلال القرن(5هـ/11م):

في هذا القرن استمرت الكتابات التاريخية في تطورها، ويعود ذلك لعدة عوامل سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي، وذلك بتوظيف التاريخ لأغراض أيديولوجية ومذهبية، كما شهد المغرب خلال القرن(5هـ/11م) هجرات العرب، وكان هذا من الآثار الإيجابية، لأنها دعمت وعمقت حركة التعريب، خصوصاً بعد استقرارهم، لأنهم أنشأوا مراكز التعليم كالمساجد والزوايا، وهذا ما انعكس على المدرسة التاريخية.[1]

ويتميز هذا العصر في أوائله بإمتداد الفكر التاريخي الإسماعيلي، كالرقيق القيرواني -السالف الذكر- وأبي عبد الله محمد بن أبي سعيد بن شرف الجدامي (ت 460هـ/1071م) الذي عاش في بلاط المعز بن باديس، حيث دون أحداث المغرب وفق رؤية السلطة من سنة(417هـ/1026م) إلى سنة(445هـ/1053م)، بالإضافة إلى كتاب "**الأنساب والأخبار** " الذي كتبه الحسن بن محمد التميمي القاضي المعروف بابن الربيب التاهرتي (ت420هـ/1029م)، وكتاب " **أخبار بني عبيد** " لأبي عبد الله محمد بن علي بن أبي بلال القروي (ت485هـ/1092م) الذي يحوي تراجم مغربية، وله كتاب آخر بعنوان " **تغرية أهل القيروان بما جرى على البلدان من هيجان الفتن وتقلب الأزمان**".[2]

ومن الكتابات الاباضية في هذه الفترة نجد ثلة من المؤرخين أمثال أبو الربيع الوسياني وأبو زكريا يحي بن أبي بكر الورجلاني، وأبو محمد عبد الله بن محمد القاضي ومحمد بن أفلح، حيث نجدهم قد أرخو لحركة الاباضية في المشرق والمغرب من خلال دعوتها السرية والجهرية، فأبو زكريا الورجلاني (ت 471هـ/1078م) صنف كتاب "**السير أخبار الأئمة**"[3] ونجده بعنوان أيضاً "**كتاب سير الأئمة وأخبارهم**" ونجد مؤرخ مالكي وشاعر وأديب تميزت كتاباته بطغيان الطابع الأدبي أكثر من الطابع التاريخي، إلا أنه أحسن وأجاد وهو أبو الحسن بن رشيق المسيلي القيرواني (ت456هـ/1071م)، الذي ألف كتاب بعنوان "**أنموذج في شعراء القيروان**".[4]

إلى جانب ذلك نجد في هذا العصر تخصص كتابة التراجم والطبقات كأبي بكر عتيق بن خلف القيرواني (ت422هـ/1031م)، الذي له كتاب "**الافتخار في مناقب شيوخ القيروان**"[5]، وأبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله محمد بن عبد الله المالكي (ت 463هـ/1071م)، وهو فقيه ومحدث ومؤرخ أخذ عن علماء بلده، واختص بصحبة

---

[1] رابح بونار: مرجع سابق، ص 16.

[2] أنظر: الدباغ، ج3، ص ص 245، 246، علاوة عمار، ص 162، محمود إسماعيل، ص 59.

[3] محمود إسماعيل: مرجع نفسه، ص ص 64، 65.

[4] رابح بونار: مرجع سابق، ص 287.

[5] علاوة عمار: مرجع سابق، ص 173.

أبي الحسن القابسي، رحل إلى المشرق، أرخ لتراجم مشرقية وفدت للمغرب، وأعلام مغربية وذلك من خلال كتابه "**رياض النفوس وطبقات علماء القيروان وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وخصائلهم وأوصافهم**"، وهو من المصادر ذات الأهمية التاريخية لأنه وصف لنا الحياة الثقافية من بداية القرن الأول للهجرة إلى غاية بداية القرن الخامس.[1]

وفي أواخرهذا القرن شهد ظهور الدولة المرابطية (**462هـ-541هـ/1070-1147م**)، فتشكلت مرحلة مهمة في التاريخ المغاربي، بتطور الكتابة التاريخية، ولكن معظم مصادر هذه الدولة فقدت و لم تصل إلينا إلا قطع مبتورة أو من خلال المصادر التي ذكرتها كسند اعتمدت عليه، [2] وما يلاحظ على هذا العهد هو إزدهار التأريخ، وذلك نتيجة لاهتمام المرابطين بالعلم والعلماء، إذ يذكر ابن خلدون في هذا قائلاً: "...**فقد نقل عنهم من اتخاذ المتعلمين لأحكام دين الله لحياتهم، والاستفادة في فروع أعيانهم، واقتناء الأئمة للصلوات في نواديهم، وتدارس القرآن بين أحيائهم، وتحكيم حملة الفقه في نوازلهم و قضاياهم** ..."[3] ، ويذكر مؤلف مجهول عن تطور الحركة الفكرية المرابطية بقوله: " **واحتلت طبقة العلماء في الدولة المرابطية منزلة رفيعة، وذلك منذ قيامها، حيث كان أمير المؤمنين يوسف ابن تاشفين محباً للعلم، ومعظماً لمكانته...**" ،[4] وكان يوسف ابن تاشفين يرسل في طلب العلماء، وينتفع بعلمهم، حيث اتصل به **الفتح ابن خاقان** – سنذكره لاحقاً- الكاتب المشهور الذي له عدة مؤلفات تاريخية، كما اتخذ أمير المرابطين الكاتب المؤرخ **ابن خاقان** الذي ألف في تاريخ المرابطين كتاب " **الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية** " وهذا الكتاب مازال مفقود، بالإضافة إلى كتاب " **تقصي الأنباء وسياسة الرؤساء**" لابن الصيرفي.[5]

ونجد الكتابات التاريخية خلال العصر المرابطي أنها تعرضت لتاريخ البلدان، كأخبار البصرة وسجلماسة، التي تحمل طابع جغرافي تاريخي، وأهمها كتاب " **المسالك والممالك**" لأبي عبيدة البكري (ت 487هـ/1094م)، وأبو العباس العذري (ت478هـ/1086م)، الذي له كتاب جغرافي بعنوان "**ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك والممالك**".[6]

---

[1] الدباغ: مصدر سابق، ج3، ص 190، أنظر: يوسف أحمد حوالة: **الحياة العلمية في إفريقية "المغرب الأدنى" منذ إتمام الفتح حتى نهاية القرن الخامس (90هـ-450هـ)**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، 1421هـ/2000م، د ط، ص 28.

[2] محمد المنوني: مرجع سابق، ص 28.

[3] عبد الرحمان أبو زيد ولي الدين ابن خلدون: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1467هـ/2006م، ط3، ج6، ص 208.

[4] مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق، سميل ركار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1979م، ط1، ص 59.

[5] عصمت عبد اللطيف دندش: **دور المرابطين في نشر الإسلام غرب إفريقيا (430هـ-515هـ/1038م-1121م)**، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، ط1، ص ص 146، 147، أنظر: رابح بونار: مرجع سابق، ص 336.

[6] د. حسن علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس – عصر المرابطين والموحدين**–، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، مصر، 1980م، ط1، ص 503، أنظر: علاوة عمار: مرجع سابق، ص 164.

وفي كتابة التراجم والطبقات نجد أبي بكر بن العربي المرابطي (ت 543هـ/1149م) الذي ترك لنا كتاب تاريخي جغرافي بأسلوب ومعلومات متواضعة ومتداخلة، وهي بعنوان " **شواهد الحلة والأعيان في مشاهدة الإسلام والبلدان**" وفي الطبقات نجد القاضي عياض اليحصبي السبتي المتوفي عام(544هـ/1149م)، الذي له كتابين في التراجم، الأول يحمل اسم "**الغنية**" حيث أدرج فيه أساتذته الذين أخذ عنهم بالمغرب والأندلس، وأضاف لهم أشياخاً لم يلقهم بل روي عنهم بالمكاتبة، ومنهم شرقيين، وأما كتابه الثاني يحمل اسم " **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** "، حيث يظهر من العنوان أن الكتاب موضوع للتعريف بالأعلام الملتزمين لمعرفة أعلام مذهب مالك، فيعرض المؤلف تراجمهم من إمام المذهب حتى عصره، فيبتدئ الكتاب بمدخل موضوعي، وبعده يأتي لترجمة الإمام مالك، بينما تستوعب الأجزاء الأخرى تراجم المالكية على مدى انتشارهم في جهات العالم الإسلامي.[1]

وقد تميز عصر المرابطين بوجود عدة رسائل منها رسالة بعنوان " **رسالة في تحقيق قبلة الصلاة بالمغرب** " لمؤلفها أبي على المتيجي، حيث بين أنها تحوي معلومات دفينة تخص تاريخ المغرب في مسائل الشعائر الدينية، وفي قضايا الأحوال الشخصية، والنوازل والمعاملات والجنايات والمواريث، إضافة إلى ذلك توجد رسائل تخص الجانب الإداري والسياسي للدولة المرابطية.[2]

وخلاصة القول أن الفكر التاريخي في بلاد المغرب في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، هو امتداد لتطور التاريخ في القرون السالفة الذكر، ابتداءاً من التأريخ الشيعي الذي عبر عن أيديولوجية المذهب بذكر المناقب التي تحقق لهم أغراض، وصولاً إلى بروز الدولة المرابطية اللمتونية التي أنتجت الكثير من المؤلفات التاريخية، ولكن للأسف لم تصل إلينا، لأن معظمها فقد وضاع.

ب) الكتب التاريخية خلال القرن(6هـ/12م):

يمثل القرن السادس الهجري عصر الكتابات التاريخية الكبرى في المشرق والمغرب، وذلك نتيجة التحولات التي حدثت في العالم الإسلامي عموماً، والمغرب خصوصاً، فهذا الأخير شهد بروز نجم الموحدين على المسرح السياسي، فظهرت مجموعة من المؤرخين التي عبرت عن الأيديولوجية الموحدية، فكانت بداية الدولة الحقيقية عام(541هـ/1147م) على يد عبد المؤمن الكومي [*]، حيث تم توحيد المغرب، واستمرت دولتهم حتى عام 668هـ/1268م.[3]

فدعاة الدولة الموحدية ووزرائها في حد أنفسهم مؤرخين، وذلك من خلال زعيمهم ابن تومرت الذي له كتاب "**أعز ما يطلب**"، والذي يشمل على عدة رسائل تخص العقيدة والإمامة، حيث كتب باللغة البربرية، ولابن

---

(1) محمد المنوني: مرجع سابق، ص 29.

(2) المرجع نفسه: ص 32.

[*] أبو محمد عبد المؤمن بن علي القيس الكومي، الذي قام بأمر محمد بن تومرت المعروف بالمهدي، فكان والده وسطا في قومه – صانع للطين- وهو خليفة المهدي ومؤسس الدولة الموحدية، أنظر: ابن خلكان: مصدر سابق، ج2، ص 237.

(3) محمد المنوني: مرجع سابق، ص 41.

تومرت مؤلفات أخرى كمدونة " **مختصر صحيح مسلم** "، "**محاذي الموطأ**"، الذي اختصر فيه موطأ الإمام مالك من رواية يحي بن عبد الله بن بكير المخزومي.[1]

وبالنسبة لأتباع ابن تومرت، فعملوا على ترويج فكرة دعوتهم، وهذا كان له الأثر في إزدهار الكتابة التاريخية، وأول من كتب نجد **أبا بكر علي الصنهاجي** الملقب **بالبيذق**، حيث قام بتدوين أخبار " **المهدي بن تومرت**"، لأنه كان كاتب وخادم محمد ابن تومرت، وذلك بالتطرق لشخصيته ولمواقفه في رحلاته العلمية، ففصل فيه تاريخ الدولة الموحدية، [2] ويتوفر هذا الكتاب الهام أيضاً على إفادات بأسماء عدد المنتمين للعلم بشمال إفريقية، وذكر عدد من المساجد بالمنطقة ذاتها، لصنهاجي كتاب آخر بعنوان " **المقتبس في كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب**"، ولكنه ضائع، ومن خلال عنوانه يتضح لنا أنه يتمحور حول نسب أعلام الدولة الموحدية.[3]

وفي العصر الموحدي دائماً، نجد أن مراكش عرفت نشاطاً فكرياً واسعاً مثلته كتابات لمؤرخين عاشوا في دواليب السلطة أو المقربين منها، وعلى رأسهم **ابن صاحب الصلاة عبد الملك** (ت594هـ/1498م)، الذي ألف كتاباً حول الحركة الوحدية بعنوان " **المن بالإمامة**"، وفي نفس الفترة ألف **ابن القطان المراكشي** كتاب جامع يحمل اسم "**نظم الجمان فيما سلف من أخبار الزمان**" الذي يقع في ستة أجزاء، كلها ضاعت ماعدا الجزء الأخير.[4]

ونفس الشي ينطبق تقريباً على **عبد الواحد المراكشي**، الذي كان مقرباً من دواليب السلطة الموحدية، إذ نجده يدون بطريقة منحازة للموحدين في كتابه " **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** "، وهذا سنة(261هـ/1124م).[5]

وفيما يخص الكتابة عن المغرب وفضائله، بعيداً عن التأريخ للسلطة المركزية، نجد **يسع بن عيسى** – هو علي بن موسى بن سعيد المعروف بابن سعيد المغربي- الذي له كتابين " **الغرب في حلى المغرب** " و " **المشرق في حلى المشرق**"، كما نجد كتاب " **الجمع والبيان في أخبار القيروان** " الذي ألف سنة(597هـ/1200م) **لابن شداد الصنهاجي**.[6]

وبالنسبة للمنهج التراجم والطبقات، فإننا نجد القاضي عياض (ت 544هـ/1179م) حيث جاء هذا الكتاب لكي يؤكد نخبوية المالكية، ومن خلال كتاب " **التشوق في رجال التصوف** "، **لأبي يعقوب يوسف بن يحي**

---

[1] محمد المنوني: مرجع سابق ، ص 41.

[2] علاوة عمارة: مرجع سابق، ص 164، أنظر: محي الدين أبي محمد عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي: **وثائق المرابطين والموحدين**، تحقيق، حسن مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة، مصر، 1997م، ط1، ص 71.

[3] محمد المنوني: مرجع سابق، ص ص 42، 43.

[4] عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 71.

[5] علاوة عمارة: مرجع سابق، ص 165.

[6] المرجع نفسه، ص 165، أنظر: رابح بونار: مرجع سابق، ص 336.

التادلي (ت627هـ/1229م)، الذي يتعرض لحياة التصوف بالمغرب خلال القرن الخامس والسادس، وفيما يخص التاريخ الاباضي في الطبقات نجد " **سيرة مشايخ المغرب** " **لأبي ربيع الوسياني** (ت 571هـ/1175م)، وكتاب "**طبقات المشائخ**" **لأبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني** (ت670هـ/1271م).[1]

وقد عنيت طائفة من مؤرخي الدولة الموحدية للتأليف للسيرة النبوية ومن هؤلاء **أبو العباس أحمد بن محمد العربي** المتوفي سنة (633هـ/1236م)، صاحب كتاب " **الدر المنظم في مولد النبي المعظم – صلى الله عليه وسلم– وشرف وكرم**"، وكتاب "**اللمعة في ذكر أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم– وأولاده السبعة** " لمؤلفه **أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمان الفاسي** ، المتوفي سنة (603هـ/1206م)، وكذلك **ابن دحية الكلبي** (ت633هـ/1236م) صاحب كتاب "**التنوير في مولد السراج المنير**".[2]

وظهر من مؤرخي الأنساب كتاب " **اقتباس الأنوار، والتماس الأزهار في أنساب الصحابة، ورواة الآثار** " للمؤرخ **أبي محمد بن علي بن عبد الله اللخمي** ، المعروف **بالرشاطي** (ت542هـ/1147م)، وفيما يخص مؤلفي الفهارس نجد **عبد الرحيم بن الملجوم الفاسي** (ت603هـ/1206م)، ثم **محمد بن قاسم التميمي** ، الذي وضع قائمة بأسماء شيوخه وسماها " **النجوم المشرقة في ذكر من أخذت عنه كل ثبت وثقة** "، ومن المؤرخين الذين ألفو في هذا المنهج نجد **ابن الصبرالسبتي** (ت 609هـ/1212م)، ثم **أبو العباس العز السبتي** المتوفي سنة (633هـ/1206م) وغيرهم.[3]

وبما أن التاريخ دائماً مرتبط بالجغرافيا – تعتبر الجغرافية مسرح الأحداث التاريخية– فإن القرن السادس الهجري، شهد رحالة وجغرافيين، ومن بينهم **الشريف الإدريسي** – كان من السلالة الإدريسية– **وهو محمد بن عبد الله الحسني السبتي** ، الذي ولد بمدينة سبتة سنة (494هـ/1101م)، وتوفي (564هـ/1160م)، وله كتاب جغرافي بعنوان "**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**".[4]

ويذكر محمد المنوني في هذا الكتاب بقوله: "**والمؤلف يشرح في مقدمة كتابه منهجه في وصف جهات الدنيا التي كانت معروفة في عصره، فيذكر أنه يصف أحوال البلاد والأرض، في خلقها وبنائها، وأماكنها وبحارها ورجالها ومسافاتها وعملها، وأجناس نباتها والاستعمالات التي تستعمل بها، والصناعات التي تتقن بها، والتجارات**

---

[1] علاوة عمارة: مرجع سابق، ص 174، أنظر: موسى لقبال: **الحسبة في بلاد المغرب العربي (نشأتها وتطورها)** ، ش ،و، ن، ت، الجزائر، 1971م، ط1، ص 10.

[2] د. عبد الله علي علام: **الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي** ، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1981م، د ط، ص 352.

[3] المرجع نفسه: ص 353.

[4] رابح بونار: مرجع سابق، ص 336.

التي تجلب منها، والعجائب التي تذكر عنها، مع ذكر أحوال أهلها وهيئتهم، ومللهم ومذاهبهم، وزيهم وملابسهم، ولغاتهم...."[1] ، وقد قضى الإدريسي شطر من حياته لرسم خريطة، فحدد المسالك والأقطار والخلجان والبحار ومجاري ومواقع الأنهار، ومؤلفاته أيضاً كتاب "**صفة بلاد المغرب**"، "**خريطة العالم المعمور من الأرض**".[2]

إضافة إلى الإدريسي نجد كتاب جغرافي لمؤلف مجهول " **الاستبصار في عجائب الأمصار**"، ويعتقد أن صاحبه من مراكش، وذلك لأنه يورد أخبار عن عبد المؤمن بن علي وإنجازاته بالمدينة، مع ذكر مآثرها السياسية والحضارية.[3]

ومن خلال كل ما سبق من تطور الكتابة التاريخية بالمغرب، نخلص أن هناك عدة عوامل تظافرت في دفع الحركة الفكرية وإزدهارها عموماً، وتنشيط حركة التأليف خصوصاً، فصار المغرب بدوره يغذي شريان الثقافة الإسلامية، بما قدم من علم وعلماء ويرجع ذلك إلى:

- بفتح المغرب تم دخول الصحابة والتابعين، وهم يحملون بعض المعلومات التاريخية خصوصاً في منهج الأيام والأنساب.
- دخول القرآن الكريم إلى بلاد المغرب، وهو الذي ينطوي على أخبار العرب قبل الإسلام، وانتقال الأحاديث النبوية الشريفة، وإطلاع المغاربة على طريقة السند والعناية بالمتون، أي نقد الرواية والدراية.
- اهتمام بعض الولاة بتاريخ العرب الأمر الذي ساعد لتأريخ المغربي.
- هجرة بعض المشارقة إلى بلاد المغرب المتخصصين في مناهج التاريخ.[4]
- استقرار أوضاع البلاد، بتوحيد المناطق المختلفة في ظل حكومة مركزية واحدة، فتمخض عن هذا الاستقرار طمأنينة عمت المجتمع، وفي هذا المناخ الهادئ نمت الحركة الفكرية، وترعرعت فروعها، حتى صارت ورافة الظلال، تعطي أطيب الثمار.[5]
- إزدهار الحياة الاقتصادية مما ساعد على استقرار الأوضاع، وهذا بدوره يهيء المناخ العلمي الذي يدرس فيه الطلبة، ويجعلهم يقبلون على البحث والتحصيل.
- تشجيع ولاة الأمر للعلم والعلماء، بتقريبهم رجال الدين والأدب والشعراء، فالدولة المرابطية قامت على أساس ديني، فكل من يوسف ابن تاشفين وعبد المؤمن بن علي، تتلمذ على يد عالمين: ابن ياسين وابن

---

[1] محمد المنوني: مرجع سابق، ص 44، أنظر: عبد الله عنان: **تراجم إسلامية شرقية وأندلسية**، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، مصر، 1390هـ/1970م، ط2، ص 305.

[2] عبد الله علي علام: مرجع سابق، ص 355.

[3] محمد المنوني: مرجع سابق، ص 44.

[4] طيب بوسعد: مرجع سابق، ص 130.

[5] حسن علي حسن: مرجع سابق، ص 166.

تومرت، وكان بدوره العلماء يتوجهون إلى العامة، ليحظو بمنزلة التكريم وحظوة لدى الحكام، وخصوصاً الدولة الموحدية التي كانت حريصة على العناية بالعلم، فعبد المؤمن بن علي كان يقدر العلماء، ويترلهم منازلهم اللائقة، وكان يؤثرهم على غيرهم، ومنه يقول عبد الواحد المراكشي: " **وكان عبد المؤمن مؤثراً لأهل العلم، محباً لهم، محسناً لهم، يستدعيهم من البلاد إلى الكون عنده، والجوار بحضرته...** "[1]

- الصلة الوثيقة بين المغرب والأندلس – الإنفتاح الفكري الأندلسي على المغرب- بالإضافة إلى انتقال أبناء المغرب لينهلوا من علوم الأندلس، الأمر الذي أثمر ثورة ثقافية بالمغرب أحدثتها تلك الصلة.
- رغبة الكثير من أبناء المغرب في طلب العلم، الأمر الذي أدى إلى الارتحال لطلب العلم من منابعه المختلفة، سواء أكانت للمشرق أو الأندلس بالإضافة إلى نمو المراكز الفكرية الثقافية مثل مراكش – التي كانت وجهة العلماء- بالإضافة إلى فاس وسبتة ومكناسة وسجلماسة.[2]

وكل هذه العوامل قد ساهمت في تكوين المدرسة التاريخية المغربية وتطورها، الأمر الذي أصبح يعتمد عليها كسند ومصدر للتوصل لأخبار المغرب ودراستها في مختلف النواحي.

---

[1] محي الدين أبي محمد عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق، محمد عثمان، الجامعة اليوسفية للنشر، الرباط، المغرب، 1973م، د ط، ص 239.

[2] حسن علي حسن: مرجع سابق، ص ص 166، 167.

الفصل الأول:

المدرسة التاريخية المغربية من خلال ابن عذارى المراكشي (القرن 7هـ/ القرن 13م)

1 – حياة ابن عِذارى المراكشي (المولد والنشأة)

2 – مؤلفات ابن عِذارى المراكشي

3 – منهجه التاريخي

1- حياة ابن عِذارى المراكشي (المولد والنشأة):

ابن عذارى مؤرخ من أصل أندلسي مِنْ أهل مَراكش، لم تَرِدْ ترجمته في المصادر والمراجع المتداولة، وكل مَا هو معروف عنه أنه كان يعيش في أواخر القرن السابع الهجري، الموافق للقرن الثالث عشر الميلادي. [1]

وهو أبو العباس أحمد بن محمد بن عذارى المراكشي، أو أبو عبد الله بن محمد بن عذارى، حسب بعض المصادر، لم يعرف إلا النادر عن حياته بمراكش [*] وفاس [**]، حيث كان حياً سنة 712هـ [2]، وهو صاحب كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، والذي يُعد من أهم مصادر المغرب الإسلامي خلال القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي [3]، وَ كل ما نعرفه أنه ابن عذارى مؤرخ مغربي كان يعيش ويكتب أواخر القرن السابع الهجري، وأوائل القرن الثاني الهجري، فقد عاصر حكم انهيار الدولة الموحدية وقيام دولة بني مرين، غير أن النصوص التي تؤكد هذا الأصل غير موجودة ومعروفة –لا نملك حسب ما نعرفه من مصادر معلومات وافية عن هذا المؤرخ [4] فترجمته محجوبة عنا، ولا ندري السبب الذي جعل المؤرخين يهملون كل شيء يتعلق به، ماعدا النقل عن تاريخه في عدة مناسبات، فابن عذاري نفسه أهمل سيرته في أجزاء كتابه المعروف – إلا إشارات خفيفة عن تدوين تاريخه- أغفل تاريخ شخصه وأسرته وملابسات حياته، حيث ما أشار إليه إلا كتابة أجزاء مدونته التاريخية، وهي(417هـ/1312م).[5]

---

[1] عن مولد ابن عذارى أنظر: يسري عبد الغني عبد الله ، **معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411هـ/1991م، ص 121. سمراء لموسخ وأخريات : **دراسة مصادر الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وحضارته** (22هـ/92هـ)، السنة الجامعية 2007م/2008م، ص24، أمال حشاني وأخريات: **الكتابات التاريخية في المغرب الإسلامي خلال القرن(8هـ/14م)**، السنة الجامعية 2008م/2009م، ص36.

[2] مؤلف مجهول: **مفاخر البربر**، تحقيق: عبد القادر بوباية،ط2، دار رقراق للنشر، الرباط، المغرب، 2005م، ص 18،انظر ناصر الدين سعيدوني: **من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي –تراجم المؤرخين ورحالة الجغرافيين**–، ط2، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، لبنان، 1999م، ص 135.

[*] تقع شمال أغمات على إثني عشر ميلاً، منها بداخل المغرب، بناها يوسف ابن تاشفين أمير المسلمين (400هـ)، يحدها جبل صغير اسمه ايجليز، تكثر بها البساتين والجنان، بنا أسوارها علي بن يوسف بن تاشفين 514هـ، على ثلاثة أميال من وادي تانسيفت، كانت عاصة الموحدين بعد انقراض المرابطين، اتسمت بالنشاط التجاري، أنظر **عبد المنعم الحميري**: مصدر سابق، ص 540.

[**] مدينة عظيمة، وهي قاعدة بالمغرب، وهما مدينتان مقترنتان، يشق بينهما نهر كبير يسمى وادي فاس، وهو من أهم مدن المغرب الأقصى، حيث يصفها عبد الواحد المراكشي: "**مدينة فاس هي حاضرة المغرب، وموضع العلم، اجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة ... فنزل أكثرهم مدينة فاس، فهي اليوم في الحضارة**"، أنظر المصدر نفسه، ص 343، **عبد الواحد المراكشي**، مصدر سابق، ص ص 358/357.

[3] كمال السيد أبو مصطفى: **محاضرات في تاريخ المغرب وحضارته**، ، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2007، د ط ص9.

[4] (د) عبد الحليم عويس: **دولة بني حماد، صفحة رابعة من التاريخ الجزائري**، مكتبة نبراس الصفا التاريخية (الإسكندرية)، دار الصحوة للنشر (القاهرة)، دار الوفاء للنشر (المنصورة)، مصر، 1991، ط2 ص 11، أنظر: رجب =محمد عبد الحليم: **دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى (125هـ/455هـ)**، **(743م/1063م)**، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر د،ت، ط، ص 6.

[5] عبد القادر زمامة: **مؤرخ المغرب والأندلس ابن عذاري المراكشي**، مجلة آفاق الثقافة، التراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، مجلة ثقافية، العدد 17، 1418هـ/1997مـ ص ص 112/111.

وقد اختلفت كل النصوص عن سنة وفاته، فمنهم من يؤرخها سنة (695هـ/1295م)، وآخرون يحددونها سنة (706هـ/1306م-1307م)، على الرغم من أنه يشير لسنة تاريخية عام(712هـ/1312م).[1]

وابن عذاري المراكشي كما يظهر من قلمه، هو ينتمي إلى مراكش ونواحيها، من حيث الإنتماء والإستيطان والدراية الشخصية بالعالم والأعلام والبيئة – أي ابن البلد- فهو لا يشكي عزبة، و لا يعاني عقدة التروح عن الأوطان، وله صلة وثيقة بناحية السوس* ، وجبال الأطلس الكبير المسماة في عصره حبال "**درن**"**

ولقد كانت له صلة بالرجل الصالح بن أبي صالح عبد الحليم، الذي نقل عنه الكثير من أخبار المغرب والأندلس، كما كان متصلاً بالحافظ المؤرخ محمد بن عبد الملك المراكشي صاحب " **الذيل والتكملة** "، المتوفي(703هـ/1303م)، فقد ذكره عدة مرات، ونقل عن نعته بالأستاذية والمشيخة.

ونجد ابن عذاري المراكشي، باسم محمد أو أحمد بن محمد، وبالنسبة لكنية " **ابن عذاري**" فإننا لا نستطيع ضبطها في قراءتها ضبط محدد، وبالتالي يمكننا أن نقراءها على ثلاثة أوجه:

- تقرأ عَذاري بفتح العين.
- تقرأ عُذَاري بضم العين.
- تقرأ عِذاري بكسر العين.[2]

ولقد أقر عبد القادر زمامة بأنه يمكننا أن نلقب ابن عذاري المراكشي بلقب مؤرخ المغرب، لأن تاريخه يشمل جل أقطار المغرب العربي مع الأندلس، وما يدل على ذلك مدونته التاريخية المعروفة باسم " **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**"[3]، وبالرغم من أن التاريخ قد بخل عليه، فقد خلت كتب التراجم من ذكره، فلم يذكره ابن حجر العسقلاني*** في كتابه "**الدرر الكامنة**".

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص 135، أنظر جمال أحمد طه: **مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين (448هـ/1056م إلى 668هـ/1269م)**،دراسة حضارية سياسية، دار الوفاء للطبع والنشر، الإسكندرية، مصر، 2001، ط3, ص 24.

* تقع في بلاد الأقصى ببلاد المغرب، وهي مدينة جليلة وحاضرة جامعة لكل خير وفضل، تعرف ببلاد السكر، ويقال السوس الغربي، السوس الأقصى ومن مدنها تامدلت ونول ولمطة، أنظر **عبد المنعم الحميري**، مصدر سابق، ص ص 330/329.

** جبل بالمغرب مشهور يعرف بسقنقور، وهو جبل معترض في الصحراء، به من الثمار وغرائب الأشجار والنبات المخضر في كل الأزمان، متصل بجبل الأوراس و جبل نفوسة المجاور لطرابلس، أنظر المصدر نفسه، ص ص 236/235.

[2] عبد القادر زمامة: مرجع سابق، ص 112.

[3] المرجع نفسه ، ص 113.

*** هو أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، المتوفي سنة(852هـ/1449م، زادت تمانيفه في العديد من المجالات كالأدب والفقه والتاريخ إلى أكثر من مئة وخمسين مصنفاً، منها "**لسان الميزان**"، "**فتح الباري بشرح صحيح البخاري**"، أنظر الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: **لسان الميزان**، تحقيق: عبد الفتاح أبو عدة، سليمان عبد الفتاح أبو عدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، بيروت، لبنان،(1423هـ/2002م)، ج1، ص 3، أنظر **المنجد في اللغة والإعلام**، دار المشرق للنشر، بيروت، لبنان، 1982م، ط2، ص 9.

ولا في كتابي ابن القاضي [*] "**ذروة الحجَال في قُرة أسماء الرجال** " ، ولا في كتاب " **جَذوة الإقتباس فيمن حَل مدينة فاس**"، وبالرغم من الفترة التي عاش فيها كانت معروفة وحافلة بالأحداث التاريخية المهمة – النصف الثاني من القرن السابع وأوائل القرن الثامن للهجرة، الثالث عشر والرابع عشر للميلاد- كما اقتضت كتب التراجم الأخيرة على الترجمة له في بضع سطور فقط.[1]

وبالرغم من عدم وفرة المعلومات عن ترجمة ابن عذاري، إلا أنه عرف من خلال كتابه - يعتبر كتابه من أكمل المصادر المغربية وأشملها وأدقها في تاريخ الغرب الإسلامي- بثقافته العالية نتيجة للإطاعه على مؤلفات معاصريه، ومن سبقوه من المؤلفين، ولاختلاطه مع علماء عصره، بالإضافة أن الفترة التي كان يعيش فيها، تميزة بالإزدهار الثقافي وتطوره، سوء العصر الموحدي أو المريني.[2]

ويظهر لنا أنه كان يتميز بثقافية أدبية نتيجة لإطلاعه الواسع على الواقع وأخبار الحكام والخلفاء والأئمة بالمغرب والمشرق فغدا من أعظم علماء عصره أمثال: " **أبي الحسن علي** "[**] ، صاحب " **الأنيس المطرب**"، وأبي الحسن على الجزنائي صاحب كتاب "**زهرة الآس**"، وإسماعيل بن الأحمر صاحب كتاب "**روضة النسرين** [***]".[3]

ولقد عاصر ابن عذاري المراكشي دولة بني مرين التي اهتمت بالعلم والعلماء كما شاع بها الازدهار الثقافي، ومنه فإن ابن عذاري يعد من المؤرخين الذين أبرعوا وتفننوا في الكتابة التاريخية، لما يمثله كتابه من تراث فكري لا يمكن الاستغناء عنه، لإعتباره أبرز مصدر لدراسة المغرب والأندلس.[4]

---

[*] الفقيه الأديب: المؤرخ أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أبي العافية، الشهير بابن القاضي الفاسي، صاحب تأليف مفيدة مثل " **ذروة الحجال في عزة أسماء الرجال**" و " **جذوى الإقتباس**"، "**المنتقي المقصود على مآثر الخلفية أبي العباس المنصور**"، و "**ذروة الملوك فيمن حو الملك من الملوك** "، "**لقط الفرائض من لفاظة الفوائد**"، أنظر أحمد بن محمد المقري التلمساني : **روضة الآس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من أعلام الضرتين مراكش وفاس** ، ، المكتبة الملكية، الرباط، المغرب، 1403م/1983م، ط2 , ص 38، أنظر محمود محمد محفوظ: **الموسوعة العربية الميسرة**، دار الجيل، القاهرة، 2001م، ط2 ، ص32.

[1] خير الدين الزركلي: **الأعلام**، ط5، دار العلم للملايين للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002م، دط، ج7، ص 95.،انظر عبد الواحد طه ذنون: **دراسات في التاريخ الأندلسي**، دار المدار الإسلامي للنشر والتوزيع، طرابلس، لبنان، 2004م، ط1،ص 294.

[2] المرجع نفسه، ص 225 انظر، بحاز إبراهيم بكير: **الدولة الرستمية (160هـ-296هـ/777م- 909م)، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، مطبعة لافوميك، الجزائر، 1985م، ط1،ص 36.

[**] هو أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمر المعروف بابن أبي زرع، وهو النسب الذي عرفت به أسرته، أشتهر بالعلم والفضل، كان كاتباً لأبي سعيد عثمان المريني (719هـ-731هـ/1319م-1330م)، توفي في منتصف القرن الثامن للهجرة، ومن تآليفه " **كتاب الأنيس المطرب وروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**"، و "**الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**"، أنظر عبد العزيز سالم: **المغرب الكبير**، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1981م، ج2، د ط، ص 114.

[***] هو إسماعيل بن يوسف القائم بأمر الله محمد بن الأمير الرئيس أبي سعيد فرج بن إسماعيل، المعروف أبو الوليد، ويعرف أيضاً بابن الأحمر، أديب ومؤرخ غرناطي الأصل، اقامته ووفاته بفاس، أنظر: ابن الأحمر: **نثير الجمان في نظم فحول الزمان** ، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، 1967م، ص1.، إسماعيل باشا البغدادي : **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** ، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج 1، ص 195، **الزركلي**: مصدر سابق، ج1،د ط، ص 330.

[3] ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص 135.

[4] عبد العزيز سالم: مرجع سابق، ص 100.

ومنه يمكن القول بأن ابن عذاري المراكشي مؤرخ مخضرم، لأنه عاش أواخر العصر الموحدي، وبداية العصر المريني بالمغرب الأقصى، الأمر الذي أدى إلى الاهتمام بالاخبار في المشرق والمغرب [1]، و هو لم يعد من مؤرخي المغرب الإسلامي فقط، بل من المؤرخين العرب، لأنه أرخ لأحداث مشرقية في طيات تاريخه [2]، ودليل ذلك أن لديه كتاب آخر مفقود عنوانه "**البيان المشرق في أخبار المشرق**" الذي أشار إليه في كتابه "**البيان**".[3]

وفي الأخير نخلص أن ابن عذاري المراكش مؤرخ موهوب، يفهم التاريخ على أن التاريخ الشامل بمعناه الحضاري الذي يجمع بين الأمور السياسية والاقتصادية، ويتعداه للأمور الثقافية، فكأنه من أصول العمران والإجتماع الإنساني، كما عند ابن خلدون – فهو من مصادره الذي أضرب على ذكره في بعض الأحيان.[4]

كما يظهر لنا أيضاً أنه كان يحسن اختيار وانتقاء معلوماته، وأخباره في مضامينها التاريخية [5]، وبالتالي قد أسدى خدمة كبيرة للتاريخ في مصنفه، بإثباته للتواريخ والحقائق عن كل المحطات التاريخية التي شهدها المغرب الإسلامي من الفتح إلى عصره.[6]

---

[1] عبد الواحد ذنون طه: مرجع سابق، ص 294.

[2] موسى لقبال: مرجع سابق، ص 21.

[3] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص 14، أنظر **يسري عبد الغني**، مرجع سابق، ص 121.

[4] سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب الكبير – الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين** – دار المعارف للنشر، الإسكندرية، مصر،دت ط ، ص 38.

[5] المرجع نفسه، ص 41.

[6] السيد عبد العزيز سالم : **تاريخ المغرب في العصر الوسيط**، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، مصر، 2006م، د ط ،ص 15.

2- مؤلفات ابن عذاري المراكشي:

كما ذكرنا سابقاً أن لابن عذاري المراكشي كتابين: الأول بعنوان " **البيان المشرق في أخبار المشرق**"، الذي تناول فيه حسبما يظهر من عنوانه أوضاع البلاد المشرقية، ولكنه يعد من الكتب المفقودة التي لم تصل فجاءنا إلا العنوان من خلال ما ذكره ابن عذاري في كتابه الثاني ألا وهو "**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**"، وأما هذا الأخير فقد وصل إلينا بعد تنقيحات وتحقيقات للمخطوط الذي عثر عليه على شكل قطع متفرقة.[1]

أ) تحقيق كتاب البيان لابن عذاري المراكشي:

منذ سنة 1848 بدأت محاولة تحقيق وطبع كتاب ابن عذاري " **البيان**" على يد مستشرقين مهتمين بالدراسات الإسلامية، ففي ليدن طبع المستشرق الهولندي **دوزي*** الجزأيين الأول والثاني مع مقدمة بالفرنسية ما بين سنتي (1848م/1851م) تحت عنوان:"

"**Histoire de l'afrique et de l'esparge leyde 1849/185** "، فقد حرص دوزي على أن يشرح المواضيع والفقرات التي نقلها ابن عذاري من المؤرخين السابقين.[2]

وبعد ذلك أعيد نشر هذين الجزأين في طبعة مصححة بعناية المستشرقين الفرنسيين، **ليفي بروفنسال**** و**كولان** مع ترجمة فرنسية بقلم المستشرق **فانيان***** ، وذلك بالجزائر ما بين سنتي (1901م/1904م)، وطبع الجزء الثالث بباريس 1930م بعناية وتحقيق **ليفي بروفنسال**.[3]

وقد قام أيضاً الدكتور **إحسان عباس** بإستكمال تحقيق قسم خاص بالمرابطين، عن طريق الملاحق التي وضعها في نهاية الكتاب، ولهذا أهمية لما احتواه من معلومات قيمة تتعلق بأحوال المرابطين السياسية والحضارية منذ النشأة حتى السقوط، حيث إن هذه الحقبة الزمنية قد فقدت أكثر مصادرها الأصلية – كان هذا المخطوط بعض الأوراق عثر عليها الأستاذ **ليفي بروفنسال**-وقد ساهمت دار الثقافة ببيروي في تحقيق هذا الجزء الهام، وذلك كله للنشر نسخه

---

[1] أنظر ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص 14، يسري عبد الغني: مرجع سابق، ص 121، ناصر الدين سعيدوني، ص 135.

* مستشرق هولندي اشتهر بأبحاثه في تاريخ العرب في إسبانيا، بمعجمه " **تكملة المعاجم العربية** "، ولد سنة 1820م في مدينة ليدن، منذ صغره يتقن الفرنسية، الإنجليزية، الألمانية، الإيطالية، قام ببحث تحت عنوان " **الملابس العربية لكل من الرجل والمرأة 1843**م" وله "**كتاب العرب**" سنة 1844، فكان من محققي العديد من المخطوطات العربية منها البيان لابن عذاري المراكشي، أنظر عبد الرحمان بدوي: **موسوعة المستشرقين**، ط3، دار العلم للملايين للطبع والنشر، بيروت، لبنان، 1993، دط، ص 259.

[2] عبد القادر زمامة: مرجع سابق، ص 110.

** مستشرق فرنسي، ولد سنة 1894م بالجزائر العاصمة من أسرة يهودية، تعلم بقسنطينة ثم دخل جامعة الجزائر، اختار الدراسات العربية الإسلامية، ففي سنة 1920م، عين أستاذ في معهد الدراسات العليا المراكشية بالرباط، تحصل على الدكتوراه عام 1922م بعنوان "**مؤرخو الشرفاء**"، و "**نصوص عربية من ورغة**"، له عدة مؤلفات منها كتاب "**إسبانيا الإسلامية**"، وفي سنة 1935م عين أستاذ للتاريخ الإسلامي في كلية الآداب بالجزائر، أنظر المرجع نفسه: مرجع سابق، ص 520.

*** مستشرق فرنسي ولد ببلجيكا سنة 1847م، تخرج القانون من جامعة ليج بباريس، درس في اللغات الشرقية، فأتقن العربية في سنة 1873م، التحق بقسم المخطوطات في المكتبة الوطنية بباريس، اشترك في تحقيق المخطوطات العربية، أنظر المرجع نفسه، ص 387.

[3] عبد القادر زمامة: مرجع سابق، ص 113،انظر ابن عذاري المراكشي، ج3، (مقدمة المحقق) ، يوسف أحمد حوالة: مرجع سابق، ص 28.

عربية تقدمها للقارئ العربي، فقام الدكتور **إحسان عباس** بدراسة هذا الجزء من البيان ومعالجته والتعليق في حواشيه وتذيله بملحقات تسد بعض الخلل الواقع في هذا الجزء، وخاصة المتعلق بأخبار يوسف ابن تاشفين ما بين سنة (479هـ/495هـ).[1]

وأما المستشرق الإسباني **هويس أويثي ميراندا**[*]، فقد عثر على أقسام أخرى من كتاب البيان تتعلق بتاريخ الموحدين، فترجم الجزء المتعلق بهذا التاريخ إلى اللغة الإسبانية، والذي نشر بتطوان ما بين سنتي (1953م/1954م)، وأما النص العربي، فقد نشرته كلية الآداب بالرباط بمساعدة المركز الجامعي للبحث العلمي، تحت إشراف مولاي الحسن للبحوث بتطوان، والذي نشره في مجلة —**Hesporos** سنة 1960م بالرباط[2]، وقد وجه الأستاذ **هويس أويثي ميراندا** جهوده منذ زمن طويل باهتمامه بالجزء الخاص بالموحدين من كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب فأصدر أول نشرة له سنة 1917م ببلنسيا معتمداً على مخطوطين إحدهما من مدريد، والأخرى من كوبنهاجن – لم يكن يعرف آنذاك أن هذا الجزء الذي نشره **أويثي** إلا بعض كتاب ابن عذاري-.

ومنذ ذلك الوقت ظهرت مخطوطات أخرى لهذا الكتاب، فكان أولها الذي عثر عليه المستشرق الفرنسي الأستاذ **جورج كولان** – الدار البيضاء- في جزأين، الجزء الأول يشمل على الجزأين اللذين نشرهما دوزي، و قد استطاعا الأستاذين **ليفي بروفنسال** و**كولان** نشر نسخة جديدة لهذين الجزأين معتمدين على هذا المخطوط، وأما الجزء فتناول عمر الموحدين، ثم تبين أن لدى الدكتور " **فولتن**" نسخ من هذه المخطوطات، فأهداها للاستاذين **ليفي برفنسال** و **كولان**، ولكنهما تنازلا عنها للأستاذ **أويثي** حتى يصدر طبعة جديدة للبيان الموحدي [3]، بمساهمة الأستاذين **محمد تاوريت ومحمد إبراهيم الكتاني** 1970م، كما قد عثر سنة 1978م محرروا هذه الترجمة على نص متعلق بتاريخ الموحدين في نسخة خطية خاصة لم تكن في النسخة المطبوعة لتطوان 1970م[4]، فهذا المخطوط كان مبتور الأول والآخر، حيث ينقصها ثلاثة أوراق من البداية والنهاية، وهي مكتوبة بثلاثة أقلام وخطوط متفاوتة في

---

[1] ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق إحسان عباس، ط3، دار الثقافة للنشر، وبيروت، لبنان، 1883م، ج4، (مقدمة المحقق).

[*] **أويثي ميراندا** Huici Mirandai: مستشرق إسباني، من مواليد مدينة بلنسيا، امتاز بالكتابة باللغة العربية مما ساعده على مقابلة النصوص العربية بالروايات الإسبانية المسحية، فسهل عليه ذلك التوصل إلى الحقائق التاريخية، ويمتاز بالانحياد والإنصاف والموضوعية، ومن أهم بحوثه كتابه عن تاريخ مدينة بلنسيا في العصر الإسلامي، وكتابه عن التاريخ السياسي لدولة الموحدين وكتاب المعارك الكبرى لحركة الإسترداد المسيحي في إسبانيا، أنظر كمال السيد أبو مصطفى: مرجع سابق، ص 18.

[2] عبد القادر زمامة: مرجع سابق، ث 113، أنظر أويثي ميراندا وآخرون: **ابن عذاري المراكشي – البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**– مجلة المعهد المصري للدراسات في مدريد، المعهد المصري للاصدار، مجلة تاريخية، العدد التاسع والعاشر، مدريد، (1971م-1972م)، ص378.

[3] أويثي ميراندا وآخرون: مرجع سابق، ص 378.

[4] عبد القادر زمامة: **اكتشاف نص جديد من كتاب البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**– يتعلق بتاريخ الموحدين- مجلة المعهد المصري للدراسات في مدريد، المعهد المصري للإصدار، مجلة تاريخية، العدد العشرون، مدريد،(1979م-1980م)، ص 87.

الجودة والخطأ والصواب، ويشمل على نفس البيانات الموجودة في النسخة المطبوعة بتطوان منذ ما يقارب من 19 سنة، وكان عدد أوراقها 229 ورقة أي 458 سفحة في حجم 24 سم x 17 سم، وعدد كل سطر عشرون سطراً في كل صفحة، وبأنها كانت مبتورة الأول والآخر فهي خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه، ومن خلال دراسة نوعية الورق يعتقد أنها كتبت خلال القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي.[1]

كما أن الأستاذ **محمد إبراهيم الكتاني** عثر على الأوراق الأخيرة من هذا الجزء المطبوع بتطوان 1970م، ونشرها بمجلة تطوان (العدد العاشر) سنة 1965م،

ولأهمية هذا الجزء من تاريخ **ابن عذاري المراكشي**، كلفت الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر جماعة من أعضائها لمراجعته وتحقيقه على نسخة خطية وطبعه، وتم ذلك على الأساتذة وهم: **محمد إبراهيم الكتاني – محمد بن تاويت– عبد القادر زمامة– محمد زنيبر**– وطبعوه بدار الغرب الإسلامي ببيروت سنة (1406هـ /1985م)، بعنوان "**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم خاص بالموحدين)**".

وبعد طبع هذا القسم لأول مرة اعتبر الجزء الرابع: ولطبعه للمرة الثانية اعتبر الجزء الثالث، وهو الصواب كما هو مثبت بمخطوط تامكروت المتواجدة بالخزانة العامة بالرباط – رقمها 200، بها 232 ورقة ناقصة، وإضافة إلى ما اكتشفه الأستاذ **محمد إبراهيم الكتاني** في بعض مخطوطات خزانة القصر المالكي بالرباط، ونشره في مجلة تطوان، زيادة إلى وجود مخطوط باريس – الذي أهداه الأستاذ **ليفي بروفنسال** و**كولان** للمستشرق **أويشي**– وهو مبتور الأول والآخر[2]، كما اكتشف **محمد إبراهيم الكتاني** في بعض مخطوطات بالخزانة الملكية الحسنية عام 1965م، وهذه النسخة وجدت فيها زيادة مفيدة عظيمة الأهمية، ومصدر هذه الأهمية يكمن فيما يلي:

–أنها تشمل معلومات مدققة عن الأيام الأولى للعمل الموحدي في عواصم الأندلس وأقاليمها، ولا سيما في منطقة "**الغرب**" و "**الوسط**" مع الحكام المتغلبين أمثال –**ابن قسي**[*]– وغيره، مع قواد المرابطين الذين حملوا لواء المقاومة هناك، ثم مبايعة بعضهم للموحدين.

–أنها تفسر لنا بعض الأعمال والواقف التي اتخذها عبد المؤمن بن علي في المغرب إزاء شخصيات موحدية ومرابطية، وبعض الشخصيات التي وفدت إلى المغرب.

–ما يلاحظ على هذا المخطوط وجود بعض البياضات، ولكنها لا تضر جوهر المعلومات.

---

[1] عبد القادر زمامة (**اكتشاف نص جديد من كتاب البيان**)، مرجع سابق ، ص ص 87، 88.

[2] مؤلف مجهول: مصدر سابق، ص 18، عبد القادر زمامة: **(مؤرخ المغرب والأندلس ابن عذاري المراكشي)**: مرجع سابق، ص 114.

[*] هو أبو القاسم أحمد بن الحسين بن قسي ، من أصل إسباني مسيحي، نشأ بشلت واشتغل بالشؤون المالية الكثيرة، ثم ما لبث أن تزهد وتصدق بماله و إدعى الهداية، تسمى بالإمام، وتبعه الكثير من أهل غرب الأندلس، وسماهم المريدون، غير أن بعض أعوانه ثاروا عليه، فاضطر للهرب ولجأ إلى الخليفة الموحدي عبد المؤمن بالمغرب، فأكرمه، أنظر **كمال السيد أبو مصطفى**: مرجع سابق، ص 280.

-لأهمية هذه الزيادة نشرت في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية لكونها مجلة تختص بالتراث المشرقي والمغربي.[1]

وبذلك أصبح الكتاب يتوفر على مادة تاريخية فريدة من تاريخ الغرب الإسلامي، لفتت إليها الأنظار في المشرق والمغرب، وهكذا أقدمت دار الثقافة ودار الغرب الإسلامي على تصوير الأجزاء الثلاثة من كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، وطبع الجزء الرابع الذي يتضمن النص الذي نشره **هويس أو يثي ميراندا** بمجلة – **Hesperes**- بالإضافة للقسم الخاص بالموحدين بمعالجة وتحيق **محمد إبراهيم الكتاني** وآخرون.[2]

ب) موارد ابن عذاري المراكشي في كتابه البيان:

لقد أمدنا ابن عذاري المراكشي في بيانه بتفاصيل كثيرة، حيث كانت معلوماته قيمة، لأنه يأخذ عن أناس سبقوه لم تصل إلينا[3]، فاستخدم ابن عذاري عدداً كبيراً من المصادر لتدوين كتابه فذكر قسماً من هذه الكتب في مقدمته في الجزء الأول، إلى جانب ذلك استفاد ابن عذاري من موارد أخرى مثل: روايات أحمد بن محمد موسى الرازي، وابنه عيسى بن مسعود، وآخرين أشار إليهم إشارات خفيفة، إضافة أنه ذكر روايات لم ينسبها إلى أحد بقوله: "**قال بعض المؤرخين**"، "**قال بعضهم**"، ويذكر ابن عذاري المراكشي سبب تأليفه كتابه فيقول: " **ولما كنت كلفت بأخبار الخلفاء والأئمة والأمراء بالبلاد الشرقية والمغربية، وما والاهما من الأقطار، وولعت بالمناظرة في ذلك مع الفضلاء والأخلاء ذوي الأقدار والأخطار، طلب بعضهم إلي، ممن يجب إكرامه علي، أن أجمع له كتاباً مفرداً في أخبار البلاد الغربية، على سبيل الإيجاز والاختصار، ولازمني في طلبه مراراً، فلم يمكني التوقف في ذلك، ولا الاعتذار، وحملني على جمعه وتأليفه اضطرار لاختيار، جمعت له في هذا الكتاب نبذاً ولمعاً من عيون التواريخ والأخبار، مما أجرى الله به تصاريف الأقدار فيما مر من الأزمنة والاعمار، في بلاد المغرب، وما والاها من الأقطار...**".[4]

وهنا يظهر لنا أن ابن عذاري قد دفع على كتابه بيانه وليس رغبة منه، كما لنا مصادره التي اعتمد عليها بقوله: " ... **جمعت ذلك من الكتب الجليلة، مقتضباً من غير إسهاب ولا إكثار فاقتطفت عيونها، واقتضبت فنونها، ووصلت الحديث بالقديم، والقديم بالحديث، لأنه إذا اتصل، يستظرف ويستحلى** ...".[5]

---

[1] عبد القادر زمامة (**اكتشاف نص جديد من كتاب البيان**)، مرجع سابق، ص 82.

[2] عبد القادر زمامة :(**مؤرخ المغرب والأندلس ابن عذاري المراكشي**) ، مرجع سابق، ص 114، أنظر **ابن عذاري المراكش: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** – قسم الموحدين– تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دار الثقافة للنشر (دار البيضاء، المغرب)، (1406هـ/1985م)، ط1، ص 7.

[3] عز الدين عمر أحمد موسى: **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، دار الشروق للنشر، (بيروت، لبنان)،)القاهرة، مصر)،(1403هـ/1983م)، ط1، ص ص 13، 14.

[4] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص ص 2، 3، انظر: عبد الواحد ذنون طه: مرجع سابق، ص 198.

[5] المصدر نفسه، ص 2.

وفي هذا الصدد يذكر بيت شعري فيقول:

وسئمت كل مـــآربي فكـــأن أطيبها خبيث

إلا الحـــديث خانـــه عند اسمه أبدا حديث

وهنا تظهر لنا شخصية ابن عذاري القوية، وأنه يملك ثقافة متشعبة في التاريخ – السياسة– الاقتصاد – الأدب، ثم يواصل فيقول: "فنقلت – والله ولي التوفيق– من تاريخ الطبري والبكري والرقيق والقضائي، ومن كتاب "**الذيل**" لابن شرف، ومن كتاب ابن أبي صلت، ومن " **مجموع المفترق**"، ومن كتاب "**بهجة النفس وروضة الأنس**" ومن كتاب "**المقياس**"، ومن "**المقتبس**" و "**القبس**"، ومن مختصري **ابن عريب** و**ابن حبيب**، ومن "**درر القلائد وغرر الفوائد**"، ومن " **القلائد**" و " **المطمح**" لابن خاقان، ومن كتاب " **تقصي الأنباء في سياسة الرؤساء** " ومن كتاب "**الأنوار الجلية في الدولة المرابطية** "، ومن " **نظم الجمان في أخبار الزمان** " لابن القطان، ومن كتابي "ا **لأشيري**" و"**البيذق**"، وكتاب **يوسف الكاتب**، وكتاب صاحب " **ابن الصلاة**" أبي مروان، ومن كتاب " **ابن رشيق**"، ومن كتاب وجدته أو تعليق، من شيوخ أخذت الأخبار الوقتية عنهم بتحقيق ...".[1]

وما يلاحظ على هذا النص أنه تضمن قائمة المصادر التي اعتمدها ابن عذاري، وأنها مزيج بين الكتب التاريخية، وكتب التراجم، والمؤلفات الجغرافية والأدبية، حيث يمكننا تصنيف موارد ابن عذاري المراكشي من الفتح إلى نهاية عصره على النحو الآتي:

- الكتب الأندلسية.
- الكتب التاريخية المغربية.
- الكتب التاريخية المشرقية.
- الكتب الأجنبي (كتب العجم كما يسميها ابن عذاري).[2]

1) الكتب الأندلسية:

لقد اهتم الأندلسيون بالتاريخ، ولكنهم في بداية الأمور ركزوا على تاريخ السير – سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم– والمغازي وأخبار الخلفاء الراشدين، فظهر العديد من المؤرخين، الرحالة والجغرافيين، وكان الكثير منهم قد اعتمد عليهم ابن عذاري المراكشي في تدوين تاريخه.[3]

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص ص 2، 3.

[2] عبد الواحد ذنون طه: مرجع سابق، ص ص 198، 199.

[3] عبد الواحد ذنون طه: **دراسات أندلسية**، دار المدار الإسلامي للنشر، بيروت، لبنان، 2004م، ط1،ص 195.

ويمكننا تصنيف موارد ابن عذاري الأندلسية إلى:

أ) **الكتب التاريخية:**

1 كتاب التاريخ لعبد الملك حبيب السلمي (ت238هـ/852م):

وهو عبد الملك بن حبيب بن سليمان، ابن هارون السلمي من موالي سليم، وهو فقيه مشهور، متصرف في فنون الأدب وسائر المعاني، كثير الحديث والمشايخ، تفقه بالأندلس، وله الكثير من التآليف مثل كتاب " **الفقه الكبير**" و "**الواضحة**"، وله أكثر من خمسون كتاباً، حيث قال عبد الأعلى: "بينها كتب المواعظ السبعة، وكتب الفضائل السبعة، وكتب أجواد قريش وأخبارها وأنسابها خمسة عشر كتاباً، وله في الحديث والفقه وتفسير القرآن، وكتاب "**المغازي والناسخ والمنسوخ...**".[1]

ويعد عبد الملك بن حبيب السلمي المتوفي سنة(238هـ/852م) أول عربي انتجته أرض الأندلس ومؤلف كتاباً يتعرض فيه إلى تاريخ بلاده، وعاش ابن حبيب في مدينتي البصرة وقرطبة، رحل إلى المشرق، وتردد على حلقات الدروس في المدينة المنورة، حيث درس الفقه على مذهب الإمام مالك بن أنس، فنال شهرة واسعة في الأندلس، حتى لقبه الناس بعالم الأندلس، وكما ذكرنا سالفاً أنه لديه العديد من الكتب، ولكن معظمها مفقود، و لم يبق إلا كتابه المسمى بالتاريخ – **استفتاح الأندلس**-[2] وفيما يخص ابن عذاري المراكشي فإنه ينسب لعبد الملك بن حبيب نصاً واحداً والمتعلق بفتح مدينة قرقوشة صلحاً في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، حيث يقول: " **فذكر ابن حبيب، أنها فتحت في زمن هشام بن عبد الملك صلحاً، وكان الافتتاح كما ذكرته في بقية سنة 92هـ وبعض سنة 93هـ من الهجرة**".[3]

ومن الجدير بالذكر أن ابن عذاري يورد نصوصاً كثيرة عن أخبار موسى وفتوحه، بعضها منسوب إلى الليث بن سعد وبعضها إلى غيره من المحدثين والرواة، ومعظم هذه الروايات مذكورة في كتاب ابن حبيب، وهي في مجموعها تشكل جزء من الروايات التي راجت في أعقاب فتح الأندلس عن بعض التابعين الذين ساهموا في حملة موسى بن نصير، ثم عادوا إلى المغرب وحدثوا بما شاهدوه من أحداث الفتح، ومن المحتمل أن ابن حبيب قد سمع هذه

---

[1] عن ترجمة ابن حبيب، أنظر: أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة الضبي، **بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس**،دار الكاتب العربي للنشر، 1967م، ج6، ص 377، لسان الدين ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، تحقيق: يوسف على الطويل، دار الكتب للنشر والطبع، بيروت، لبنان، (1424هـ/2003م)، ج3،د ط، ص 422، أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، (1408هـ/1988م)، ج1، ص 52، القاضي عياض: مصدر سابق، ج 2، ص 208، عمار علاوة، ص 153، عبد الواحد ذنون طه، (**دراسات في التاريخ**)، ص 201، ابن فرحون: مصدر سابق، ص 22.

[2] أبو الوليد بن محمد بن يوسف الأزدي المعروف بابن الفرضي: **تاريخ علماء الأندلس**، الدار المصرية للتأليف، القاهرة، مصر، 1966م،ج1، ص ص 269، 272، عبد الواحد ذنون طه: **نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس**، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004م، ط1، ص 17.

[3] انظر:ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج2، ص 13، عبد الواحد ذنون طه: (**دراسات في التاريخ**)، ص 201.

الروايات من شيوخه المصريين، أثناء رحلته، فضمنها لكتابه، ونقلها ابن عذاري عنه [1]، وعلى الرغم من أن ابن عذاري قد اعتمد عليه، إلا أنه أيضاً يخصه بترجمة لابن حبيب في كتابه البيان بقوله: "...**توفي عالم الأندلس عبد الملك بن حبيب، وذلك في رمضان سنة 239هـ،**

وهو عبد الملك بن سليمان بن مروان بن جيهلة بن عباس ابن مرداس السلمي، يكنى أبا هارون، وله من كورة البيرة ونقله الأمي محمد إلى قرطبة – بل نقله أبو عبد الرحمان بن الحكم– وكان محمد بن عمر بن لبابه يقول: "عالم الأندلس عند الملك بن حبيب، وعاقلها يحي بن يحي، وفقيهها عيسى بن دينار "، قال ابن وضاح وغيره: " **لم يقدم الأندلس أحد أفقه من سحنون، إلا أنه أقدم علينا من هو أطول لساناً منه – يعني ابن حبيب– وكان ابن حبيب أديباً، نحوياً، حافظاً، شاعراً، متصرفاً في فنون العلم من الأخبار والأنساب والأشعار، وله مؤلفات حسان في الفقه والأدب والتواريخ كثيرة ...**".[2]

2 كتاب أخبار ملوك الأندلس لأحمد بن محمد بن موسى الرازي (ت 344هـ/955م):

وهو محمد بن موسى بن بشير بن جناد بن لقيط الكتاني الرازي، والد أبي بكر أحمد بن محمد صاحب التاريخ، غلب عليه اسم بلده، وكان من المشرق على ملوك بني مروان تاجراً، وكان مع ذلك مفتتنا في العلوم، وهلك منصرفه من الوفادة على الأمير المنذر بن محمد بالبيرة، في شهر ربيع الآخر سنة 273هـ،[3] وأحمد بن موسى الرازي، أندلسي، أصله من الري (خرسان) له في أخبار ملوك الأندلس وخدمتهم ونكباتهم وغزواتهم كتاب كبير، وألف في صفة قرطبة كتاباً.[4]

وقد ولد أحمد في مدينة البيرة Elvira وتربى بها، فهو أندلسي الولادة والنشأة والثقافة، وكان منذ صغره يطلب العلم ويميل إلى الأدب، ثم غلب عليه حب البحث عن الأخبار التاريخية والتنقيب عنها، حتى أنه لقب بالتاريخي لكثرة مؤلفاته في هذا المجال، فمنها كتاب " **أخبار ملوك الأندلس**" وآخر في صفة قرطبة، كما أنه كتب موسوعة ضخمة عن أنساب العرب في الأندلس بعنوان: " **الاستيعاب في أنساب مشاهير أهل الأندلس** " الذي يحوي على خمسة مجلدات كبيرة، إضافة للرازي أيضاً كتاب يتعلق بمسالك الأندلس ومراسيها وأمهات أعيان مدنها وأجنادها الستة، إضافة إلى كتب أخرى، ولكن هذه الكتب وللأسف كلها قد ضاعت، وربما ترجع إلى الأحداث السياسية التي شهدتها الأندلس، بعد سقوط غرناطة أحرقت الآلاف من الكتب في ساحات المدينة العامة سنة (905هـ/1499م).[5]

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج2، ص 17، أنظر: عبد الواحد طه ذنون: مرجع سابق، ص 222.

[2] المصدر نفسه : ج2، ص 111.

[3] المقري التلمساني: مصدر سابق، ج1، ص 111.

[4] عن ترجمته أنظر: شهاب الدين ياقوت الحموي الرومي: **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، لبنان، 1993م، ط1،ج4، ص 235، ابن الفرضي، ج1، ص 402، الضبي، ج6، ص 151.

[5] عبد الواحد ذنون طه: (**دراسات في التاريخ**)، مرجع سابق، ص ص 203، 204.

ومن خلال دراسة كتاب ابن عذاري نجده يعتمد اعتمادا كبيراً على روايات الرازي، فيذكر اسم الرازي لأول مرة في معرض حديثه عن أول من دخل الأندلس من المسلمين، فيشير إلى روايته التي تنص على أن طارقاً كان أول من دخلها عام (92هـ/711م) دخول الفاتح، ثم دخول موسى ابن النصير سنة(93هـ/712م)، متماً للفتح، وفي هذا المقام يقول ابن عذاري: " **وصدق عليه أيضاً قول الرازي بأخرى وأولى، وطارق دخلها دخول المستفتح لها، المكافح سنة 92هـ، وموسى دخلها بعد ذلك متمماً للفتح**".[1]

وابن عذاري المراكشي يأخذ عن الرازي روايات عديدة في عدة مواضيع، ويبدو أن هذا الأخير كان يعتمد على مصادر مشرقية في رواياته عن فتح الأندلس مثل الواقدي (207هـ/823م)، الذي بدوره يأخذها عن بعض التابعين الذين صحبا موسى ابن نصير في حملته على الأندلس، مثل: علي بن رباح اللخمي، [2] وهنا يذكر ابن عذاري في نصه: "**قال الرازي: وحدث الواقدي عن موسى بن علي بن رباح عن أبيه، قال : خرج موسى بن نصير في عشرة آلاف من إفريقية مغضباً على طارق، وتقدم يريد الأندلس، فدخلها ...**"[3]

وغيره أمثال الذين عاصروا الفتح أيضاً، مثل: عبد الحميد جعفر، فيقول ابن عذاري: " **وذكر الواقدي أيضاً عن عبد الحميد بن جعفر، قال سمعت رجلاً من أهل الأندلس، يحدث سعيد بن المسيب يذكر له قصتهم، فقال: لم يرفع المسلمون السيف عنهم ثلاثة أيام، حتى أوطؤهم غلبة**"،[4] هذه الرواية عن معركة كورة شذونه.[5]

وينقل ابن عذاري عن الرازي الذي بدوره ينقل عن الواقدي رواية أخرى مهمة تبين العلاقة بين طارق ابن زياد ويوليان أو جوليان – Julian- الحاكم البيزنطي لولاية طنجة، فيذكر:" **"قال الرازي عن الواقدي: إن الوليد بن عبد الملك استعمل موسى ابن نصير على إفريقية، واستعمل موسى بن نصير طارق بن زياد معه الرضا، ووعد، يليان بإدخاله الأندلس هو وجنوده ...**"[6]

وهذا النص يبين العلاقة الوثيقة بين طارق ويوليان، التي ساعدت لفتح الأندلس، وذلك بتعاونهما. [7]

وتوجد روايات أخرى أيضاً مثل الرواية التي نقلها ابن عذاري عن الرازي في كيفية خروج طارق ابن زياد من طليطلة لملاقاة موسى بن نصير بالقرب من طلبيرة، فيقول: " **وذكر الرازي أن طارق خرج من طليطلة، لما بلغه**

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج2، ص 4.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص 13.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص 14.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص 7، 8.

[5] عبد الواحد ذنون طه: (**دراسات في التاريخ**)، مرجع سابق، ص 207.

[6] ،المرجع نفسه: ص 207، أنظر: ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج2، ص 6.

[7] عبد الواحد ذنون طه: مرجع سابق، ص 208.

مسيره إليه، فلقيه بمقربة من طلبيرة، وكان موسى لما فرغ من أمر ماردة، نهض يريد طليطلة، فخرج إليه طارق معظماً له، ومبادراً لطاعته..."[1]

ويواصل ابن عذاري الأخذ من روايات الرازي لرواية الأحداث التي وقعت في الأندلس بعد رجوع موسى ابن نصير للمشرق، وتولي ابنه عبد العزيز بن موسى [2]، فيذكر: "**قال الرازي: لما قفل موسى بن نصير، استخلف ابنه عبد العزيز على الأندلس، فضبط سلطانها، وسد ثغورها، وافتتح مدائن كثيرة وكان من خير الولاة ...**".[3]

ويعتمد الرازي في ذكر إحدى رواياته على شخص يدعى **الفقيه محمد ابن عيسى** ، فيشير إليه ابن عذاري قائلاً: "**ذكر الرازي عن الفقيه محمد بن عيسى أنه قال: لما افتتح المسلمون الأندلس استدلوا بما فعل أبو عبيدة، وخالد – رضهما– عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضه– من مشاطرة الروم في كنائسهم التي كانت بداخلها، مثل كنيسة دمشق وغيرها ... مما أخذوه صلحاً، فشاطر المسلمون أعاجم قرطبة في كنيستهم العظمى، التي كانت بداخلها، وابتنى المسلمون في ذلك الشطر مسجداً جامعاً، وبقي الشطر الثاني بأيدي الروم، وهدمت عليهم سائر الكنائس** ..."،[4] وهذه الرواية تبين التطور الإداري الذي اتخذه المسلمون بالأندلس، في وقت مبكر من وجودهم هناك.

وأما بالنسبة للفقيه **محمد بن عيسى** فأغلب الظن أن الرازي لم يلتق به، بل روي عنه بطريقة شخص آخر لم يذكره ابن عذاري المراكشي، ومن المرجح أن هذا الفقيه هو محمد بن عبد الواحد ابن نجيح المعافري، الذي توفي عام 221هـ أو (222هـ/836م) أو 837م،[5] وابن عذاري ينقل رواية أخرى عن ابن عيسى فيقول: " **قال عيسى: فحدثني تمام بن علقمة أن عبد الرحمان، لما أتاه كتاب الفهري، بما فيه، وبتزويجه ابنته...** "[6]

وتوجد روايات لا يشير ابن عذاري لاسم الرازي في أثناء ذكره لرواية ابن عيسى، بينما هناك روايات يسندها له بصراحة،[7] فيقول: "**قال الرازي: وفي سنة 136هـ ابتدأ عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بمداخلة موالية من الأمويين بالأندلس** ... "[8] وهذا النص يخص في ذكر دخول عبد الرحمان بن معاوية بن هشام إلى الأندلس، وهروبه من الشام، وهناك رواية في نفس الموضوع، فيقول ابن عذاري: " **قال الرازي: وفي سنة 137هـ ثار الحباب بن رواحة بحصة سرقسطة** ...".[9]

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج2، ص 16.

[2] عبد الواحد ذنون طه: مرجع سابق، ص 208.

[3] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج2، ص 24.

[4] المصدر نفسه: ج2، ص 229.

[5] أنظر ترجمته عند: ابن الفرضي: مصدر سابق، ج2، ص 5، الضبي: مصدر سابق، ص 98.

[6] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج2، ص 46.

[7] عبد الواحد ذنون طه: (**دراسات في التاريخ**)، مرجع سابق، ص 209.

[8] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج2، ص 40، 41.

[9] المصدر نفسه، ج2، ص 57.

إضافة إلى رواية أخرى فيقول: " **قال الرازي: قتل فيها أربعة آلاف رجل، سوى من تردى في الوادي، وهلك في المهاوي، وهرب محمد بن يوسف هذا إلى قورية ...** "[1] ونص آخر: "**وذكر الرازي أن الإمام عبد الرحمان أول نزوله بمدينة الرصافة واتخاذه لها ...**"[2] كل هذه النصوص متعلقة بدخول عبد الرحمان بن معاوية أرض الأندلس.

وتوجد نصوص ينسبها ابن عذاري للرازي وهي كالتالي:

- "**وقال الرازي: ولما صار الأمير إلى هشام، وايمل ذلك بسليمان أخيه...**"[3]
- "**وقال الرازي: غزا محمد بن السليم أرض الحرب، وعامل الثغر ...**"[4]
- "**قال الرازي: وفي ولاية الإمام المنذر، غزا محمد بن لب إلى ألبَة والقلاع ومعه جموع المسلمين ...** ".[5]
- "**وما ذكره الرازي: "زلزلت الأرض بقرطبة زلزالاً شديداً، وهاجت ريح عند صلاة المغرب..**"[6]
- "**قال الرازي: وفي سنة 269هـ، غزا محمد بن أمية بن شهيد إلى كورة ربة وكورة البيرة...** "[7]
- **قال الرازي: افتتح الناصر له من الله إشبيلية سنة 301هـ ...**"[8]

وهذه النصوص ما هي إلا بعض النماذج من روايات الرازي التي اعتمدها ابن عذاري في تاريخه " **البيان**" بخصوص الأندلس من الفتح إلى عصر الولاة إلى حضارات الدويلات التي قامت بها.

3) كتاب تاريخ إفريقية والأندلس لغريب بن سعد القرطبي (ت 370هـ/980م):

يعتبر هذا الكتاب من المصادر المفقودة، إلا أن ابن عذاري المراكشي وغيره من بعض المؤرخين الذين نقلوا عن كتابه، فابن عذاري ينقل عنه روايات عن المغرب والأندلس منذ الفتح، وذلك بداية برواية تشير إلى علاقة يوليان – صاحب الجزيرة الخضراء– لكل من طارق ابن زياد وموسى بن نصير عام 91هـ/711م،[9] والنص في كتاب ابن عذاري، هو كالآتي: "**وقال عريب: إن العلج يليان، صاحب الجزيرة الخضراء، داخل موسى بن نصير صاحب إفريقية، عام 91هـ، على يد طارق ابن زياد عامل موسى على طنجة، وما والاها، فراسل يليان موسى، يزين عنده دخول الأندلس، ويقرب له أمرها ...**"[10]

---

(1) ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق ، ج2، ص 60.

(2) المصدر نفسه: ج2، ص 63.

(3) المصدر نفسه: ج2، ص 97.

(4) المصدر نفسه: ج2، ص 115.

(5) المصدر نفسه: ج2، ص 115.

(6) المصدر نفسه:ج2، ص 105.

(7) المصدر نفسه :ج2، ص 105.

(8) المصدر نفسه: ج2، ص 129.

(9) عبد الواحد ذنون طه: (**دراسات في تاريخ**)، مرجع سابق، ص 213.

(10) ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج2، ص 514.

وهذا النص مهم جداً، وخصوصاً أن تاريخ **عريب بن سعد** مفقود، وهذا ما يؤكد أن لهذا الأخير كتاب يبحث في تاريخ الأندلس منذ الفتح إلى سنة (329هـ/932م)، وهذا الكتاب بلا شك كان يمثل أحد المصادر الرئيسية للتاريخ، الأندلسي لكون مؤلفه من العلماء الموسوعين الذين ظهروا في القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، يضاق إلى ذلك أنه كان مقربا من بلاط عبد الرحمان الناصر، مما هيا له الجو للإطلاع على كثير من الكتب، والوثائق الخاصة في مكتبة الحكم، لا سيما ما يتعلق بتاريخ الأندلس.[1]

وللأسف نجد أن ابن عذاري لا يستمر في الأخذ عن عريب كثيراً، فمن النصوص التي أخذها عنه نذكر:

- "**وفي سنة 307هـ، كان غزاة الحاجب بدر بن أحمد إلى دار الحرب، وهي عزاة مطزنية ...**"[2]

وَهنَا ابن عذاري لا يذكر اسم عريب في هذا الرواية، ولكن مع مقارنتها، فيما جاء في كتاب " **المقتبس**" الذي أوردها مع تغيير بشيط في الألفاظ يتبين أنها لعريب بن سعد، الذي أشار إليه ابن حيان صراحة.[3]

ومن النصوص التي اعتمدها ابن عذاري وذكر اسم عريب صراحة نذكر منها:

- "**وكان غير داخل في الحرب والفتنة مدخل أبيه، وإنما كان صاحب كتب، وكان حسن الخط، ضعيف العقل (قال عريب)، وقد صار بعد ذلك وراقاً**"[4]

وهذه الرواية لا نجدها عند مؤرخين آخرين، ولكنه لا يصرح باسمه، وذلك أحداث سنة(308هـ/119م).[5]

وفي الأخير يمكننا القول بأن ابن عذاري المراكشي قد أعطى لنا بطاقة تعريف **لعريب بن سعد القرطبي**، وعن كتابه في التاريخ، برغم أن اعتماده عليه لم يكن بالكثير، ولكن في الأهمية ليس بالقليل.

4) كتاب التاريخ لأبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت 456هـ/1063م):

لقد اعتمد ابن عذاري المراكشي على رسالة لابن حزم تسمى: " **رسالة نقط العروس في تواريخ الخلفاء** "، وهذا الأخير هو أبو أحمد بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن سعدان بن سفيان بن يزيد الفارسي – مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب القريشي بالولاء– الأندلسي الدار، وكان جده يزيد أول من أسلم من أجداده، كما كان جده خلف أول من دخل الأندلس من آبائه، ولد بقرطبة شهر رمضان 384هـ/945م، في جو علم وجاه عريض، إذ كان أبوه " **أحمد**" عالماً جليلاً ووزيراً من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر.[6]

---

[1] عبد الواحد ذنون طه: مرجع سابق، ص 213.

[2] ابن عذاري: مصدر سابق، ج2، ص 172.

[3] عبد الواحد ذنون طه: مرجع سابق، ص 214.

[4] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج2، ص 175.

[5] المصدر نفسه، ج2، ص ص 175، 177 وما بعدها.

[6] عن ترجمته أنظر: أبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف للنشر والطبع، القاهرة، مصر، ج 2، ص5، الضبي، ج6، ص 183، المقري التلمساني، ج 3، ص 157، ابن خلكان، ج 1، ص 340، أبو القاسم ابن بشكوال: **الصلة**، تحقيق، إبراهيم الآبياري، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ج2، ص 278.

ويظهر اعتماد ابن عذاري علي ابن حزم من خلال الروايات التالي:

-"**قال أبو محمد بن حزم، وانقطعت دولة بني مروان بالمشرق بمروان بن محمد الجعدي، وكانت على علائها، دولة عربية، يتخذ ملوكها قاعدة لأنفسهم، وإنما كان سكنى كل أمير...**"[1]

-"**وقال أبو محمد بن حزم: وانتقل الأمر بالمشرق إلى بني العباس، فكانت دولتهم أعجمية...**"[2]

وهذان النصان المتعلقان بأخبار المشرق، نجدها بنفس الصياغة في الجزء الأول من كتاب " **البيان**" وهما كالأتي:

-"**قال أبو محمد بن حزم: وانقطعت دولة بني أمية، وكانت على علائها، دولة لم يتخذوا قاعدة ولا قصية، وإنما كان سكنى كل أمير...**"[3]

-"**وقال ابن حزم في حملة كلاميه أيضاً: فكانت دولتهم أعجمية، سقطت فيها دواوين العرب، وغلب عجم خراسان على الأمر ...**"[4]

ومن الروايات أيضاً المنسوبة إلى ابن حزم:

-"**قال ابن حزم: خليفتان تصالحا، وهو أمرلم يسمع بأذل منه، ولا أدل على ادبار الأمور، يحي بن علي بن حمود بقرطبة والقاسم بن حمود بإشبلية ...**"[5]

-"**وقال أبو محمد بن حزم: واجتمع عندنا في صقع الأندلس أربعة خلفاء كل واحد منهم، يخطب له بالخلافة بالموضع الذي هو فيه، وذلك فضيحة لم ير مثلها دلت على الإدبار المؤبد، أربعة خلفاء في مسافة ثلاثة أيام في مثلها، كلهم يدعى بأمير المؤمنين ...**"[6]

وهذا النص يشير ابن حزم إلى اجتماع أربعة خلفاء في صقع الأندلس، حيث إن هذه الرواية غير مفصلة في نص ابن حزم الأصلي، مما يدل على وجود نسخة أخرى موسعة لهذه الرسالة، والتي اعتمدها ابن عذاري المراكشي في بيانه.[7]

5) كتاب العبر لأحمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن أبي الفياض (ت 459هـ/1066م):

لقد اعتمد ابن عذاري المراكشي، على هذا المؤرخ، الذي ولد بمدينة إستجة Ecija، في حدود سنة 335هـ/986م ولكنه عاش وعمل في مدينة ألمرية – Almeria- التي تقع جنوب إسبانيا على البحر المتوسط، ومما

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج2، ص 39

[2] المصدر نفسه، ج2، ص 40.

[3] المصدر نفسه: ج1، ص 63.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص 64

[5] المصدر نفسه، ج3، ص ص 132، 133.

[6] المصدر نفسه، ج3، ص 244.

[7] عبد الواحد ذنون طه: (**دراسات في التاريخ**)، مرجع سابق، ص ص 215، 216.

يؤسف أننا لا نملك معلومات مفصلة عن حياة هذا المؤرخ، حيث لا توجد له ترجمة إلا مقتضبة في بضعة أسطر كتاب الصلة لابن بشكوال، الذي أشار إلى أصله، وبعض شيوخه ومؤلفه في التاريخ ووفاته سنة(459هـ، 1066م)، بعد أن بلغ الثمانين من عمره.[1]

وكتاب العبر هو كتاب يختص بالدرجة الأولى بتاريخ الأندلس – في حين يحتوي على نصوص تخص المغرب– حيث يضم مقدمة جغرافية، ونبذة عن تاريخ الأندلس، ثم يتطرق إلى الفتح، عصر الولاة والإمارة والخلافة إلى غاية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي.[2]

ومعلوماتنا عن هذا الكتاب مفقودة تأتي عن طريق المؤرخين المتأخرين الذين أشاروا إليه، ونقلوا منه بعض النصوص، وكان ابن عذاري من أحد هؤلاء الذين احتفظوا بنصوص هذا الكتاب، ولكنه لم يكثر النقل عنه كغيره من المؤرخين.[3]

ومن النصوص التي يعتمدها ابن عذاري المراكشي عن أبي الفياض نذكر:

-"**وقال ابن أبي الفياض: إن عقبة ولد قبل وفاة رسول الله – صلعم– بسنة واحدة**"،[4] نص عن مولد عقبة ابن نافع أحد القادة البارزين في الفتح.

-"**فجلا الناس أمامه بكل ناحية هاربين، وخاف المشركون أشد مخافة حتى أن قلوبهم تنخلع لذكره، وانصرف قافلاً عن السوس الأقصى، قال ذلك ابن أبي الفياص وغيره**"[5]، رواية عن غزو عقبة المغرب الأقصى.

-"**قال ابن أبي الفياض: كان محمد بن إبراهيم بن حجاج صاحب قرمونة بعد موت أبيه، وكانت له بها دولة حسنة وأيام صالحة، شهر في الفضل ذكره، وانبسط على ألسنة الناس شكره، قصد من الأقطار، ومدح يجيد الأشعار؛ فأنال القاصدين، ومنح المادحين ...**"[6]

-"**وذكر ابن أبي الفياض: أن محمد بن يحي القلفاط، الشاعر القرطبي، قصد الأمير إبراهيم بن حجاج يمدحه بقصيد نونية ...**"[7]

وهذين النصين يخصان بعض أخبار بني الحجاج في إشبيلية وقرمونة، ومع هذا فلا يمكن البت في مسألة اعتماد ابن عذاري المباشر على هذا الكتاب، ورغم هذا فإن اعتماده على ابن الفياض في حد ذاته يمثل أهمية لدراسة الأحداث التاريخية من جهة، ومن جهة أخرى أهمية للتعرف عن هذا الكاتب المجهول والمحجوب الترجمة علينا.

---

[1] عبد الواحد ذنون طه: (**دراسات في التاريخ**)، مرجع سابق ، ص 59.

[2] المرجع نفسه، ص 216.

[3] المرجع نفسه، ص 216.

[4] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص 19.

[5] المصدر نفسه: مصدر سابق، ج1، ص 27.

[6] المصدر نفسه: ج2، ص 129

[7] المصدر نفسه: ج2، ص 128.

6) كتاب حيان بن خلف بن حسين بن حيان (ت 469هـ/1079م):

هذا المؤرخ ومؤلفه من موارد ابن عذاري المراكشي الذي ذكره في مقدمته، حيث قال: " **ومن أخبار الدولة العامرية لابن حيان**"[1]، وهذا الأخير كان رجلاً صالحاً زاهداً، ورعاً خاشعاً متبتلاً، تقي في دينه وعقله، من أصحاب أبي بكر بن مجاهد، توفي سنة 331هـ/900م، وهو حيان بن خلف بن حسين بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان، مولى الأمير عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، من أهل قرطبة وصاحب تاريخها، يكنى أبا مروان، حيث يذكره أبو علي الغساني في شيوخه، وقال : كان علي الشأن، قوي المعرفة، مستبحراً في الآداب، بارعاً فيها، صاحب لواء التاريخ بالأندلس، أفصح الناس فيها، وأحسنهم نظما له، لزم الشيخ أبا عمر بن أبي الحباب النحوي، صاحب أبي علي البغدادي، ولزم أبا العلاء صاعد بن الحسين الربحي البغدادي، وأخذ عنه كتابه المسمى بالفصوص، وسمع الحديث عن علي بن أبي حفص عمر بن حسين بن نابل وغيره، وهو ملهب التاريخ الكبير في أخبار الأندلس وملوكها، له حظ وافر من العلم وصدق الإيراد.[2]

الجو العلمي ساعده على البحث والتنقيب، فقد ذكره على بن محمد بن أحمد وأثنى عليه، حتى إنه يلقب بشيخ مؤرخي الأندلس،[3] وأبرزهم جميعاً لما يقدمه من معلومات قيمة ذات أسلوب نقدي بارع، [4] فهو بغير شك أعظم مؤرخ أنجبته الأندلس، بل الغرب كله – الإسلامي والمسيحي معاً- طوال العصور الوسطى، مع ذلك فإن أخباره قليلة لا تتناسب مع هذه المكانة العالية، فأصحاب المعاجم والتراجم من أمثال ابن بشكوال وابن الفرضي وابن الآبار ترجموا له إلا سطوراً تنص على سنة مولده ووفاته، وبعض كتبه، للأسف فإن ابن حيان لم يترجم لنفسه كما فعل بعض المؤرخين – مثل ابن عذاري المراكشي- [5] ومن خلال قراءة ترجمته القليلة نعرف أن ابن حيان من أسرة ارتبطت منذ القديم بالأسرة المالكة المروانية عن طريق الولاء – والده خلف بن حسين كان كاتباً للمنصور-.[6]

ومن كتب ابن حيان القرطبي التي وصلت إلينا أخبارها في المراجع المتأخرة نذكر:

أ – **المقتبس:** ويتناول تاريخ الأندلس منذ الفتح حتى آخر خلافة الحكم المستنصر (91-366هـ/711م-976م).[7]

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق ، ج1، ص ص 2، 3.

[2] ابن بشكوال: مصدر سابق، ج1، ص 86.

[3] الضبي: مصدر سابق، ج6، ص 275، أنظر: حيان بن حسين بن حيان القرطبي: **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تحقيق، الدكتور محمود علي المكي، د ط، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، (1415هـ/1994م)، ج1، ص4، (مقدمة المحقق).

[4] عبد الواحد ذنون طه: **(دراسات في التاريخ)**، مرجع سابق، ص 218.

[5] ابن حيان: مصدر سابق، ج1، ص 7.

[6] المصدر نفسه، ج1، ص 8.

[7] المصدر نفسه، ج1، ص ص 54، 55، أنظر: عبد الواحد ذنون طه: **(دراسات في التاريخ)**، مرجع سابق، ص 219.

ب – **المتين:** ويتناول منذ الفتنة البربرية، التي انفجرت في الأندلس، إلى سقوط الخلافة بقرطبة حتى وفاة ابن حيان (399هـ-463هـ/1008م-1071م).[1]

ج –**كتاب أخبار الدولة العامرية:** ويتطرق في هذا الكتاب للأحداث التاريخية بالأندلس، منذ تولي هشام الثاني الحكم إلى مصرع عبد الرحمان شنجول بن المنصور، وهي الفترة التي كانت تحكم فيها أسرة بني عامر بالأندلس (366هـ-399هـ/976م-1008م)، ولقد واجه الباحثين والمحققين لهذا الكتاب ريب وشك، لأنهم اصطلحوا أن لابن حيان تاريخ كبير، يتألف من " **المقتبس**" و " **المتين**"، فما مكان هذا الكتاب؟، وبما أن ابن حيان قد عاصر الدولة العامرية، فكتاب أخبارها ينسب إليه.[2]

د –**كتاب البطشة الكبرى:** ويتحدث هذا الكتاب عن الأحداث التي وقعت بقرطبة سنة (462هـ/1070م)، حينما استولى المعتمد بن عباد على قرطبة، بعد أن فشل أبوه المعتضد، وهنا تظهر لنا شخصية ابن حيان القوية من خلال اتخاذه هذا العنوان الروائي المعبر لكتابه " **البطشة الكبرى**" وهذا آخر ما ألفه ابن حيان عن عمر يناهز 85 سنة.[3]

وهذه الكتب كلها لم تصل إلينا إلا بعض أجزاء الكتاب الأول " **المقتبس**"، وكما أشرنا سالفاً إلى أن ابن عذاري قد اعتمد على ابن حيان في كتابه المسمى "**أخبار الدولة العامرية**".

ولكن من خلال التصفح في اقتباسات ابن عذاري عن ابن حيان، يظهر لنا أنه لم يقتصر على الكتاب المذكور في المقدمة، بل نقل من جميع مؤلفات ابن حيان – المقتبس، أخبار الدولة العامرية، المتين، البطشة الكبرى- لأن هناك نصوص عديدة عن عصر الإمارة، الخلافة، الفتنة في قرطبة وسقوط الخلافة، ثم عصر الولاة.[4]

ومن اقتباسات ابن عذاري المراكشي عن ابن حيان نذكر:

-" **وقال ابن حيان: وطرق الناعي بقرطبة في شهر رمضان، خصك الإستماع وأطار الأفئدة، وزلزل أرض الأندلس قاطبة، وصار الناس** ....."[5] ، ونظن أنه نقلها من كتاب "**المقتبس**" مقارنة بالحدث والتاريخ، ولها كتاب البطشة، لأنه يسرد لنا خلع ابن جهور وتغلب ابن عباد على قرطبة.

- "**وقال حيان بن خلف في عمر بن حفصون: هو كبير الثوار بالأندلس، ونسبه: عمر بن حفص، المعروف بحفصون بن عمر بن جعفر بن شتيم بن ذبيان ابن فرغلوش بن إذفونش...**"[6] ، وهذا النص يتكلم عن نسب عمر بن حفصون كبير الثوار بالأندلس.

---

(1) ابن حيان: مصدر سابق ، ج2، ص 56.

(2) المصدر نفسه :ج1، ص ص 52، 63.

(3) المصدر نفسه: ج1، ص 65.

(4) عبد الواحد ذنون طه: (**دراسات في التاريخ**)، مرجع سابق، ص 220

(5) المرجع نفسه: ص 220

(6) ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق ، ج3، ص 106

- "**وقال حيان بن خلف: لما ملك إبراهيم بن حجاج إشبيلية وقرمونة، وما والاها، ارتفع ذكره، وبعد صيته، واتخذ لنفسه جنداً، ورتب لهم الأرزاق كنعل السلطان** ..."[1] ، وهذه الرواية تنص على حكم إبراهيم بن حجاج في إشبيلية وذكر بعض خصاله ومناقبه.

وهذه النصوص ما هي إلا بعض النماذج التي اقتطفناها من بيان ابن عذاري المراكشي، فروايات ابن حيان القرطبي في هذا الكتاب كثيرة، فهي تنتشر على مساحات واسعة وفي مختلف المواضيع التي تخص تاريخ الغرب الإسلامي.

7) تاريخ محمد بن عيسى بن مزين (ت471هـ/1078م):

وهو أبو بكر محمد بن عيسى بن مزين، مؤرخ أندلسي، ينتمي إلى أسرة بني مزين في الأندلس التي سكنت في أكشونبه، كان حياً سنة (471هـ/1078م)، وأبوه هو **عيسى بن مزين** الذي خلعه المعتضد بن عباد من شلب التي ضمها إلى مملكته، [2] ولابن مزين تآليف مختصر عن تاريخ الأندلس، الذي أخذ منه ابن عذاري المراكشي نصاً واحداً جلياً في تاريخه، وهو كالآتي:

- " **وقال ابن مزين: إن هزيمة باديس لابن عباد في صدر سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، فسد مكانه بإبنه الثاني عباد، فانفرد بالتدبير دونه، واستولى على الأمر، واستظهر على ذلك لهدم البيوتات، وتشتيت ذوي الهيئات، وأول ما بدأ به من ذلك نكبة الزبيدي وابن مريم وغيرهما من نظرائها...** "[3] ، وهذا النص يختص بعصر الطوائف بالأندلس في حكم ابن عباد.

8) كتاب درر القلائد وغزر الفوائد لابي عامر السالمي (ت 559هـ/1167م):

هو أبو عامر محمد بن أحمد بن عامر البلوي، من أهل طرطوشه –Tartosa– عرف بالسالمي، لأن أصله من مدينة تعرف باسم سالم، كان من أهل الأدب والعلم والتاريخ، [4] له الكثير من الكتب، منها كتاب درر القلائد وغرر الفوائد الذي أشار إليه ابن عذاري في ذكر مصادره بقوله: " **ومن القلائد وغرر الفوائد**"[5]، لأبي عامر السالمي عدة مؤلفات أخرى مثل كتاب " **الشفاء في طب الأدواء** "، وكتاب " **الأزهار في اختلاف الليل والنهار** "، وكتاب "**العبارة**" وكتاب "**تذكرة الأزمان وتبصرة الأذهان** [6]، ومن الروايات التي ينسبها ابن عذاري المراكشي لابي عامر السالمي نذكر:

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق ، ج3، ص 126.

[2] أبو عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله ابن الآبار: **الحلة السيراء**، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعرفة للنشر، القاهرة، مصر، 1985م، دط، ج1، ص 88

[3] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج3، ص 202.

[4] أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي: **الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة** ، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1973، دط ،ج6، ص817.

[5] بن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص 2.

[6] عبد الواحد ذنون طه:(**دراسات في التاريخ**)، ص 235.

- **" وقال أبو عمر السالمي: إن تلك المعركة إنجلت عن أحد عشر ألف قتيل، وإن عبد الرحمان بن علقمة فوق سهماُ إلى بَلْج، فأصاب مقتله، (قال هذا في كتاب درر القلائد وغرر الفوائد)"**[1] ، وهذا الزمن يتحدث عن مقتل عبد الملك بن قطن الفهري خلال معركة جرت بقرطبة.

-"**ومن درر القلائد: كان يبيع ذراري أهل البلد، ويحملهم أسرى، ويرهقهم من أمرهم عسرا ..."**[2] وفحوى هذه الرواية سياسية ثعلبة بن سلامة عامل الأندلس بعد ثورة البربر بماردة.

- **" قال: إنا لله ! عرضنا بهذا المسكين للقتل ! الحمد لله الذي جعل البحر بيننا وبين هذا الشيطان ! يعني عبد الرحمان. هذا مساق السالمي في – ذرر القلائد–"**[3]**، ومحتوى هذه الرواية فشل الدعوة العباسية بالأندلس، والخشية من عبد الرحمان النصر.**

- **" وفي كتاب "درر القلائد": سبعة أيام، كما تقدم، وكانت بينهم وبين المسلمين ملاحم، ثم نهضوا إلى قيطيل، فأقاموا بها ثلاثة أيام، ودخلوا قورة، على إثني عشر ميلاً من إشبيلية... "**[4] ، وهذه الرواية تنص على دخول المجوس لإشبيلية في سنة(230هـ/804م) واقتتالهم مع المسلمين.[5]

- **" وقال أبو عمر السالمي: كانت أول غزواته إلى بلد العدو، وقد حشد لها جنداً، وصوب كيف شاء وصعد، ألقى العدو، وقد ضاق بخيله الفضاء الواسع .. ."**[6] ، وهذا في سيرة الأمير محمد – رحمه الله- ومساره العسكري.

9) كتاب الأنباء في سياسة الرؤساء لابن الصيرفي (ت570هـ/1174م):

ابن الصيرفي هو يحي بن محمد بن يوسف الانصاري الشافعي البغدادي، ويعرف أيضا باسم محمد بن عبد الله أبو بكر الصيرفي، له مصنفات في الأصول والفروع، وله كتاب في أصول الفقه [7]، حيث كان من العلماء المهتمين بالحديث والتاريخ واللغة والآداب، ومن الكتاب المجيدين، عاش بالأندلس – غرناطة- ومن أهم كتبه " **كتاب الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية** "، الذي يعتبر من الكتب المفقودة، ويعرف أيضاً باسم -" **تاريخ ابن الصيرفي** "-[8]

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج2، ص 33

[2] المصدر نفسه : ج2، ص 87

[3] المصدر نفسه: ج2، ص 112.

[4] المصدر نفسه: ج2، ص 112.

[5] المصدر نفسه: ج2، ص 112.

[6] المصدر نفسه: ج2، ص 112.

[7] صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي: **الوافي بالوفيات**، طالعه يحي بن حجي الشافعي – رحمه الله-، أحمد بن مسعود، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تزكي مصطفى، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1420هـ/2000م، دط ،ج3، ص262، أنظر: **ابن فرحون**: مصدر سابق، ص 31.

[8] رابح بونار، مرجع سابق، ص 336.

وهو من المصادر التي أشار إليها ابن عذاري المراكشي في مقدمته التي ذكرناها سالفاً، ويظهر اعتماده عليه في الروايات التي تخص الدولة المرابطية وأخبار يوسف ابن تاشفين، وهي:

- "**ومن كتاب الأنباء في سياسة الرؤساء قال: لما أخذ أبو الوليد بن جهور العهد على أهل قرطبة الولي عهده عبد الملك وولاه على قرطبة، جار واعتدى وتعاظم حتى سمى نفسه ذا السادتين المنصور بالله ...**"[1]

- "**ذكر في كتاب تقصي الأنباء في سياسة الرؤساء: "وفي هذا العام انبرى أبو العلاء بن زهر.. .**"[2] وهذا النص يختص في ذكر حركة الأمير علي بن يوسف من مراكش إلى الأندلس.

-"**وقال أبو بكر الأنصاري: ولي غرناطة الأمير تاشفين، فوافاها في السابع والعشرين، لذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، فقوى الحصون وسد الثغور وأذكى العيون على العدو وآثر الجند ..** ."[3]، وهذا النص يتضمن ذكر ولاية تاشفين بن علي بن يوسف بالأندلس ونبذ من أخباره.

10) كتاب بهجة النفس و روضة الأنس لأبي محمد هشام بن عبد الله القرطبي:

هذا المؤرخ لا توجد له ترجمة خاصة به في كتب التراجم المعروفة، إلا أن ابن عذاري أشار إليه، لأنه اقتبس من كتابه المفقود المسمى "**بهجة النفس و روضة الأنس**"، ومن خلال ما ذكره ابن عذاري من نصوص يتضح لنا أن هذا الكتاب هو تاريخ شامل وعام للأندلس، وتظهر استفادة ابن عذاري من هذا المؤرخ جليا من خلالالنصوص التالية:

- "**وقيل إن ابن حفصون ألب أهل حصون الأندلس كلها، وأقبل إليه في ثلاثين ألفاً، ووقعت الحرب بينهم، فانهزم عدو الله، وقتل أكثر من كان معه ... هكذا ذكر في بهجة النفس...**" ،[4] وهذه الرواية تتحدث عن أحداث خلافة عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن الحكم.

-"**ومن كتاب بهجة النفس، قال: لما كان في الليل تشرع عبد الغافر إلى ناحية لقنت، وأسرع الأمير القتل في حملته، ولم يذكر عدداً** "[5]، هذان النصان يتضمنان الحديث عن عبد الرحمان بالأندلس وثورة العلاء بن مغيث وردود الأفعال منها، ويظهر لنا من خلال نصوص محمد بن هشام بن عبد الله القرطبي أن لها علاقة وثيقة بتاريخ العباسيين، وهذا ما يبين اهتمام هذا المؤرخ بالتاريخ العربي الإسلامي، وليس مقتصراً على الأندلس فقط.

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج3، ص 259.

[2] المصدر نفسه: ج4، ص 49.

[3] المصدر نفسه: ج4، ص 80.

[4] المصدر نفسه: ج2، ص 123.

[5] المصدر نفسه:ج3، ص ص 53، 54.

11) كتاب المظفري والاقتضاب:

يشير ابن عذاري المراكشي لهذين الكتابين، ولكن بدون ذكر مؤلفيهما، فهو ينقل من الكتاب الأول نصاً فيقول: "**قال المظفري في كتابه: لما خرج علي عن طاعة المستعين أخرج كتاباً نسبه إلى هشام بن الحكم، يقول فيه أنقدني من أسر البرابر والمستعين ...**"[1]

وينسب ابن عذاري هذا الكتاب إلى المظفر محمد بن عبد الله بن مسلمة ابن الافطس ويقول فيه: " **ولي بعد أبيه، واستولى على ما كان بيده، فاستقامت أموره، وكان شاعراً، أديباً وعالماً لبيباً وبطلاً شجاعاً، وله التأليف الأكبر المسمى بالمظفري، ألفه بخاصة نفسه ولم يستعن فيه أحد من العلماء، إلا كاتبه أبي سعيد بن خيرة، واحتوى هذا الكتاب على الأخبار والسيرة والآداب المتخيرة، والطرق المستملحة، والنكت البديعة والغرائب الملوكية واللغات الغريبة، قيل أنه اختصر فيه خزائنه الفائقة، لا يكاد له يوجد نظير يكون في نحو خمسين مجلد، فتمر خفية تصرفاً بديعاً ولكبره. لا يتمكن كل الناس من اكتسابه، فإنه لا يصلح إلا لخزائن الملوك ...**"[2]

وأما الكتاب الثاني " **الاقتضاب**" فينقل عنه أكثر من مناسبة، وهذه النصوص تتعلق بحقبة الفتنة التي شهدتها الأندلس عموماً، وقرطبة خصوصاً، ومن هذه الروايات نذكر:

-"**ومن كتاب الاقتضاب قال: وهذا المهدي بويع له في دولته الأولى، إذ استتم له الأمر بقرطبة...**" [3]، وهذا النص يتضمن مبايعة محمد بن هشام بن عبد الجبار بقرطبة، وعن كيفية انتزاع الخلافة عن هشام بن الحكم.

-"**ومن كتاب الاقتضاب: كان محمد بن عبد الجبار قد جند جنداً، من العامة، وأطراف الناس وقربهم، وآثرهم على العبيد العامرية، وعلى طائفة البربرية ...**"[4]، يختص النص بالفتنة التي حدثت بالأندلس.

-"**وذكر في كتاب الاقتضاب: إن الذي كان مع ابن عبد الجبار يومئذ من المسلمين نحو ثلاثين ألف فارس دون النصارى ...**"[5]، ومحتوى هذه الرواية انهزام محمد بن هشام بن عبد الجبار على أيدي البربر – الفتنة الكبرى-.

وبالرغم من وجود هذه النصوص إلا أنها لا تساعدنا في معرفة صاحبه والتعرف عليه، فحين توجد كتب أخرى تحمل نفس الاسم مثل كتاب " **الاقتضاب**" لصلة ابن بشكوال لمؤلفه عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن حبش المتوفي المتوفي سنة 584هـ/1188م، إضافة إلى وجود كتاب آخر اسمه أيضاً "**الاقتضاب**" لأحمد

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق ، ج3، ص 116.

[2] المصدر نفسه: ج3، ص ص 236، 237.

[3] المصدر نفسه: ج3، ص 51.

[4] المصدر نفسه: ج3، ص 82.

[5] المصدر نفسه: ج3، ص 96.

بن محمد بن أحمد بن بلال المتوفي في حدود سنة 460هـ/1067م، بينما الكتاب الذي يشير إليه ابن عذاري المراكشي،لا بالكتاب المخصص للتراجم، ولا يختص بالأدب واللغة، لأن اقتباسات ابن عذاري ما هي إلا عبارة عن نصوص طويلة تتعلق بأحداث تاريخية.[1]

12) كتاب ابن أبي الصلت والعذري:

الكتاب الأول هو لأمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الاشبلي، الأندلسي، الأديب المالكي، ولد سنة 460هـ/1068م، ومن تصانيفه "**الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء**"، "**كتاب الديباجة في مفاخر صنهاجة**"، "**ديوان الرسائل**"، "**ديوان شعري**".[2]

ويظهر لنا اعتماد ابن عذاري على هذا المؤرخ في كتابه "**أخبار الهدية**"، من خلال النصوص.

-"**قال أبو الصلت: ثم برز المعز إلى لقاء العرب الواصلة من المشرق، وجود عساكره وقدم عليها ابن سلبون، وزكنون بن واعلان، وزيري الصنهاجي، وعاد هو إلى القيروان** "[3]، عن هزيمة المعز بن باديس بجبل حيدران.

- "**أخبر أبو الصلت قال: أخبرني عبد الرحمان بن العزيز قال: رأيت على باب زجار بصقلية رجل من الإفرنج، طويل اللحية، يتناول طرف لحيته بيده، ويقسم بالإنجيل أنه لا يأخذ منها شعرة حتى يأخذ ثأره من أهل المهدية ...، إلى هنا انتهى كلام أبي الصلت في أخبار المهدية وأميرها الحسن بن علي بن يحي ابن تميم إلى سنة 517هـ**"[4]، رواية عن دولة الأمير الحسن بن علي بن يحي بن تميم بإفريقية وغزوه لصقلية.

وما يلاحظ على ابن عذاري المراكشي أنه لم يعتمد كثيراً على ابن أبي الصلت إلا من خلال هذين النصين فقط.

والكتاب الثاني هو كتاب " **العبر**" للعذري، وهذا الأخير هو أحمد بن عمر بن أنس العذري، ولد في الرابع من ذي الحجة سنة (393هـ/1002م)، وتوفي في آخر شعبان سنة (578هـ/1085م)، وهو ينتسب لقبيلة عذرة العربية، التي استقرت بالأندلس بعد أن فتحها المسلمون، رحل العذري مع أبويه إلى المشرق في طلب العلم والدرس على يد جماعة من المحدثين في الحجاز والعراق وخرسان، وبالرغم من تمكنه في الفقه والحديث إلا أنه كان مهتم بالتاريخ والجغرافيا.[5]

---

[1] عبد الواحد ذنون طه:(**دراسات في التاريخ**)، مرجع سابق، ص 242.

[2] البغدادي: مصدر سابق، ج1، ص 228.

[3] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص 296.

[4] المصدر نفسه: ج1، ص 309.

[5] أنظر: ابن بشكوال: مصدر سابق، ج1، ص 66، ياقوت الحموي،(**معجم الأدباء**)، ج2، ص 460، عبد الواحد ذنون طه:(**نشأة تدوين التاريخ**)، ص 96.

ويظهر اعتماد ابن عذاري المراكشي من كتاب العبر للعذري من خلال النصوص التالية:

-"**قال العذري: كان ملك من ملوك القوط بالأندلس يسمى تودوش، فجاز البحر إلى سبته لمحاربة البربر، فحاصرهم فيها، ثم تآلفوا عليه، فأمكنته منهم غرة، فقتلهم، ولم ينج منهم إلا القليل** "[1]، في ذكر افتتاح مدينة سبتة صلحاً.

-"**ذكر العذري وغيره أن إدريس وسليمان ابنى عبد الله بن حسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب – رضهم– فروا من الواقعة التي كانت في أيام جعفر المنصور ...**" [2] ، رواية عن نسب الأدارسة – رحمهم الله– وسبب دخولهم إلى بلاد المغرب وبنائهم مدينة فاس.

وما يلاحظ أيضاً على هذا الكتاب أن ابن عذاري لم يعتمد كثيراًعليه مقارنة مع بعض موارده الأخرى، سواء الأندلسية أو المغربية.

ب) كتب التراجم:

لقد اعتمد ابن عذاري المراكشي على كتب التراجم، وهما إثنان: كتاب " **جذوة المقتبس**"، لمحمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد، أبو عبد الأزدي الحميدي، الحافظ، المؤرخ الأديب، أصله من قرطبة بجزيرة الأندلس قبل (420هـ/1029م)، وكان يحمل الكتب للسماع سنة(425هـ/1034م)، وأول من سمع منه أبو القاسم ابن أصبغ، تفقه بابن القيرواني، وروي عنه رسالته و"**مختصر المدونة**"

رحل إلى المشرق فحج وتعلم، فكان من أهل العلم والفضل والتيقظ، و لم ير مثله في عفته ونزاهته وورعه بالعلم، ومن مصنفاته جذوة المقتبس في أخبار علماء الأندلس، الذي ألفه ببغداد.[3]

ويظهر اعتماد ابن عذاري على الحميدي في كتابه بقوله: " **وقال الحميدي في كتاله: كان أبو عمر وعباد، صاحب إشبيلية أهل الأدب البارع، والشعر الرائع، وقد رأيت له سفراً صغيراً في نحو ستين ورقة من شعر نفسه...**"[4] ، وهذا النص يختص بالحديث عن أبو عمر وعباد صاحب إشبيلية.

وأما الكتاب الثاني من مكتبة التراجم، فهو كتاب " **الصلة**" لأبي القاسم خلف بن بشكوال المتوفي سنة (578هـ/1182م) ، وهو الإمام المتقن الحجة، الحافظ الكبير، الناقد المجود، المؤرخ، الفقيه، محدث الأندلس أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال، بن يوسف بن داحة بن دلكه بن نصر الأنصاري

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص 203.

[2] المصدر نفسه: ج1، ص 210.

[3] أنظر ترجمته: ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج6، ص ص 219 ،220، 221، المقري التلمساني، ج1، ص 112، الضبي، ج6، ص257، ابن خلكان، ج3، ص ص 282، 283.

[4] ابن عذاري المراكشي، مصدر سابق، ج3، ص 285.

الخزرجي الأندلسي القرطبي، القاضي المالكي، الزاهد المعروف بابن بشكوال، ولد بقرطبة، وكان والده أبو مروان من أهل الفقه والقراءات، كما كان أخاه الأصغر منه أبا عبد الله محمد بن عبد الملك من أهل الرواية والفقه أيضاً، وكلاهما سمع عن أبيه.[1]

وابن عذاري اعتمد على ابن بشكوال في عدة محطات، وعلى سبيل المثال نذكر:

-"**وقال ابن بشكوال في كتابه "الصلة": إنه موسى بن نصير بن عبد الرحمان بن زيد ...**"[2] ،

هذه الرسالة عن نسب موسى بن نصير، ونجد نفس النص في الجزء الثاني بقوله: " **وقال ابن بشكوال في "كتاب الصلة"، له: إنه موسى بن نصير بن عبد الرحمان بن زيد ...**"[3]

ج) الكتب الجغرافية:

-كتاب الممالك لأبي عبيدة بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري:

هذا المؤرخ من أشهر الجغرافيين، الذي عرفته الأندلس، ولد في حدود سنة(405هـ/1014م)، في مدينة شلطيش غرب الأندلس، توفي عام(487هـ/114م) [4]، يعتبر كتابه المسالك والممالك من أبرز الكتب الجغرافية التي حملت في طياتها الكثير من الأحداث التاريخية.

ويظهر لنا جلياً اعتماد ابن عذاري على هذا المعجم الجغرافي الزاخر بالمعلومات التاريخية من خلال:

-"**وقال البكري: أدخل منها سرقسطة نحو ألف سبية، ونحو ألف فرس، ونحو ألف درع، وأموالا وأثاثا، وكان يأخذها في جمادي الأول من سنة سبع وخمسين وأربعمائة، فكان بين دخول الروم إليها، وعودتها للمسلمين سنة كاملة، وشاع لابن هود صنيع في بلاد المسلمين لهذا الفتح الذي اتفق على يديه ...**"[5]

-"**وقال البكري: وكان عدد الروم المحاصرين لها نحو أربعين ألفاً بين فارس وراحل، فقتلوا إقامة أهلها، وسبوا ما فيها من حرم المسلمين وذراريهم، مما لا يخف كثرة، وذكروا أنهم اختاروا من أبكار سبيها، وأهل الحسن...**"[6] ، هاتان الروايتان تتحدثان عن دخول الروم لمدينة بربشتر، وانتهاكم حرمة المسلمين بعد هزيمتهم، وسبي نسائهم وبيعهم في الأسواق واهدائهم لأمراء الروم، وعن كيفية نقل الأسرى من مدينة بريشير إلى مدينة سرقسطة.[7]

---

[1] د. قاسم علي سعيد: **الحافظ المؤرخ أبو القاسم ابن بشكوال (ت 578هـ)، شخصيته ومؤلفاته**، مجلة جامعة أم القرى والعلوم الشرعية واللغة العربية، مجلة تاريخية أدبية، العدد 28، مكة المكرمة، 1424هـ، ج16، ص 226.

[2] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق: مصدر سابق، ج1، ص 39.

[3] المصدر نفسه: ج2، ص 22.

[4] ابن بشكوال: مصدر سابق، ج2، ص 288.

[5] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج3، ص 253.

[6] المصدر نفسه: ج3، ص 227.

[7] عبد الواحد ذنون طه: **(دراسات في التاريخ)**، مرجع سابق، ص 245.

د)الكتب الأدبية:

1) كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبي الحسن على بن بسام الشنتريني الأندلسي:

نسبة إلى مدينة شنترين Santaron، في غربي الأندلس، المتوفي سنة(542هـ/1147م)، صاحب كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام، وينقسم هذا الكتاب إلى أربعة أقسام: الأول لأهل قرطبة، وما يصاحبها من بلاد وسط الأندلس، والثاني لأهل الجانب الغربي من الأندلس وذكر أهل حضرة إشبيلية، وما اتصل بها من بلاد ساحل البحر المحيط، والثالث لأهل الجانب الشرقي من الأندلس، والقسم الرابع لمن طرأ على جزيرة الأندلس من شعراء، وكتاب والأعيان المشهورون من إفريقية والشام والعراق.

ويعتبر كتاب الذخيرة من أهم الكتب الأدبية الأندلسية [1]، مواضع اعتماد ابن عذاري على هذا الكتاب، تظهر من خلال النصوص التالية:

-"**وفي ذلك قال ابن بسام رحمه الله: كان المستعين بالله ممن مدت له في الأدب غاية وقف دونها أهل الأدب، ورفعت له في الشعر راية...**"[2] في ذكر بعض أخبار المستعين بالله وسيره.

-"**وقال ابن بسام: كان على حدوث سنه فطناً، لوذعياً، يقظاً، لبيباً، أديباً ...**" [3] ، عن أخبار المستنصر بالله وسيره رحمه الله.

-"**وقال ابن بسام: كانا عبدين مهنه ،و اميري فتنة ،قل الناس فكثروا ، و خلا لهم الجو ،فباضوا و صفروا...**"[4] ، رواية عن مطفر ومبارك العامرين.

-"**قال ابن بسام: لم يكن أبو يحي هذا من ملوك الفتنة، أخلد إلى الدعاية، واكتفى عن الضيق بالسعة، واقتصر على قصر يبنيه ...**" [5]عن أخبار ابن صمادح التجيبي

-"**وقال ابن بسام: وأما حسام الدولة أبو مروان المذكور له طبع يدعوه فيجيب، ويرمي بفترة الصواب عن قوسه فيصيب ...**"[6] ، عن أخبار ابي مروان ابن رزين الملقب بحسام الدولة.

-"**وذكر ابن بسام (رحمه الله): ابن عباد المعتضد فقال: ثم غمس المعتضد يده، بعد فيمن كان يليه من أمراء البربر ...**"[7] ، في ذكر حروب المعتضد بن عباد.

---

[1] أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني: **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان،(1417هـ/1997م)،د ط ،ج1،(مقدمة المحقق)، أنظر: كمال السيد أبو مصطفى، ص 10.

[2] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج3، ص 118.

[3] المصدر نفسه: ج3، ص 139.

[4] المصدر نفسه: ج3، ص 162.

[5] المصدر نفسه: ج3، ص 175.

[6] المصدر نفسه ج3، ص 184.

[7] المصدر نفس: ج3، ص 214.

-"**وقال ابن بسام رحمه الله: أخبرني من لا أرد خبره من وزراء إشبيلية، قالوا أنهم دخلوا بعد ثالثة من قتله لابنه، فرأوا وجهه قد اربد.**"[1] ، عن قتل عباد بن المعتضد بالله ابنه إسماعيل.

-"**أخبر ابن بسام قال: اخبرني من رأى ابن عامر يومئذ متحصنا بربوة بين لمة من فرسانه..**" [2]، في وصف وقعة بطرنة.

2) كتاب "مطمح الأنفس ومسرح التأنس" "وقلائد العقيان" لابن خاقان:

وهو أبو نصر الفتح ابن محمد بن عبد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي، صاحب كتابي " **مطمح الأنفس**" و "**قلائد العقيان**"، واتصل بملوك الطوائف، ولما جاءت دولة المرابطين اتصل ببعض أمرائها، وكانت وفاته بمراكش، حيث وجد قتيلا سنة(529هـ/1194م).[3]

ويتضمن هذا الكتاب الأدبي تراجم لبعض ملوك الطوائف ووزرائهم وكتابهم، وشعرائهم، كما يذكر نماذج من أدبهم وشعرهم، ولابن خاقان يخص كتابه " **مطمح الأنفس**" لتراجم مشاهير أهل الأندلس في كل طبقة، [4] ولقد اعتمد عليه ابن عذاري المراكشي في سرد الأحداث التاريخية عن عصر الطوائف بالأندلس متخصصاً في ذكر تفاصيل عن أسرة بني عباد، ونسبها[5]، ومن هذه النصوص نذكر:

- "**قال أبو نصر: وهذه بقية منتهاها في لخم، ومرتماها، إلى مفخر ضخم، وجدهم المنذر من ماء السماء، ومطلعهم في جو تلك السما، وبنواعباد ملوك أنس لهم الدهر، ولبس بقربهم الفخر، وعمروا ريع الملك...**"[6] ، وفحوى هذه الرواية تعداد محاسن ومناقب أسرة بني عباد.
- "**وما ذكره الفتح ابن خاقان في كتابه قلائد العقيان، فأثنى عليه بما ليس فيه من المحاسن ووصفه بصفات ليس هو بأهل لها ...**"[7] ، هذا النص يتضمن أخبار عن أبي مروان بن عبد الملك بن هذيل.

2) الكتب التاريخية المغربية:

1 كتاب عيسى بن سليمان بن أبي مهاجر:

هذا المؤلف تطرقنا إليه سالفاً، وهو من أحد موارد ابن عذاري المراكشي، وهذا المؤرخ هو حفيد أبي المهاجر دينار، الذي تولى إفريقية، بعد ولاية عقبة بن نافع الفهري الأولى سنة (55هـ/674م)، الذي ألف كتابا إسمه" **فتوح إفريقية**"[8]، وهذا الكتاب لم يصل إلينا الا عن طريق أبو العرب التميمي، الذي يذكره في سياق كلامه، و أما ابن عذاري فمواضع اعتماده على هذا المؤرخ تظهر في:

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق: ج3، ص 245.

[2] المصدر نفسه: ج3، ص 248.

[3] انظر ابن خلكان: مصدر سابق، ج3، ص 144، ابن بشكوال، ج2، ص 560.

[4] كمال السيد أبو مصطفى: مرجع سابق، ص 10.

[5] عبد الواحد ذنون طه:(**دراسات في التاريخ**)، مرجع سابق، ص 248.

[6] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج3، ص 284.

[7] المصدر نفسه: ج3، ص 310.

[8] أبو العرب التميمي: مصدر سابق، ص 120، أنظر: محمد المنوني: مرجع سابق، ص 17.

-"**وذكر عيسى بن محمد، من ولد أبي المهاجر في كتابه: السبب دخول طارق الأندلس، وهو أن طارقاً كان ولياً لموسى على طنجة، وكان يوماً جالساً، إذ نظر إلى مراكب قد طلعت في البحر، فلما أرست، خرجوا إليها، فترعوا أرجلها، وأنزلوا أهلها، فقالوا: "إليكم جئنا عامدين !" ...فال طارق: "ما جاء بك ؟"، فقال: إن أبي مات فوثب على مملكتنا بطريق يقال له لذريق، فأهانني، وأذلني، وبلغني أمركم، فجئت إليكم أدعوكم إلى الأندلس، وأكون دليلاً لكم"**[1]، هذه الرواية تسرد لنا أحداث وأسباب دخول طارق مولى موسى بن نصير إلى الأندلس.

-"**واختلفت الروايات في قتال طارق أهل الأندلس، فقيل إن لذريق، زحف إلى طارق بجميع أهل القوة من أهل مملكته بنفسه، وهو على سرير ملكه على بغلين يحملانه، وعليه تاجه وجميع الحلية التي كانت تلبسها الملوك، حتى انتهوا إلى الجبل الذي فيه طارق، فخرج إليهم طارق بجميع أصحابه و رجاله، ليس فيهم راكب إلا القليل، فاقتتلوا قتالا شديداً ... وفتح الله الأندلس على المسلمين، هكذا ذكر عيسى في كتابه** ."[2]، هذا النص يتضمن لقاء طارق ابن زياد مع ملك القوط لذريق، وانهزام هذا الأخير ومقتله بوادي الطين، وانتصار المسلمين بالأندلس.

وما يلاحظ على كتاب عيسى بن محمد من عنوانه أنه يتضمن فتوح المغرب، ولكن النصوص التي اعتمدها ابن عذاري تخص فتح الأندلس، الأمر الذي يؤدي بنا إلى الاعتقاد بأن لهذا المؤرخ قسمين لكتابه: الأول يتحدث عن إفريقية، والثاني: ربما يحتمل أنه خاص بالأندلس.[3]

2 كتاب تاريخ إفريقية والمغرب لإبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق القيرواني:

هذا الكتاب للمؤرخ المعروف بالرقيق القيرواني، المتوفي بعد عام (417هـ/1026م)- المذكور سالفا- وهذا الكتاب لم يصل إلينا منه إلا قطعة صغيرة ، والمعروفة لحد الآن المتعلقة بفتح المغرب الأقصى إلى غاية بداية الدولة الإدريسية.[4]

وهو أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم القروي الكاتب القيرواني المعروف بابن الرقيق النديم المؤرخ (ت 383هـ)،[5] ويبدو أن ابن عذاري قد اطلع عليه، وإن لم يذكره في قائمة مصادره بالمقدمة، إلا أنه أخذ عليه الكثير

---

(1) ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج2، ص 6.

(2) المصدر نفسه: ج2، ص 7.

(3) عبد الواحد ذنون طه: (**دراسات في التاريخ**)، مرجع سابق، ص 251،انظر محمد المنوني: مرجع سابق، ص 21.

(4) أنظر الرقيق القيرواني: **تاريخ إفريقية والمغرب** ، تحقيق: د. محمد زينهم، محمد عزب، ط 2، دار الفرقاني للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (1414هـ/1994م)، (مقدمة المحقق).

(5) البغدادي: مصدر سابق، ج1، ص 7.

من الروايات التي تبرز في كتابه سواء نقلاً مباشراً عنه، أو عن طريق استدلال عنه بشخص آخر يدعى " **عمر بن أحمد**"، فيقول في بيانه:

-"**ذكر الرقيق في كتابه قال: كان هرقل ملك القسطنطينية، العظمى وروما، يؤدي إليه كل نصراني، في بر أو بحر، جزيته، منهم المقوقس، صاحب الإسكندرية وبرقة ..** ."[1]، نص عن أخبار معاوية بن حديج الكندي بالمغرب.

-"**قال الرقيق: كانت وسق مائة عجلة وأربع عشر عجلة، وفيها المائدة، وكانت من ذهب، يشير به شيء من خصة، مطوقة بثلاث أطواق: طوق ياقوت، وطوق زبرجد، وطوق جوهر، وحملت يوماً على بغل عظيم أفره وأقوى ما وجد، فما بلغ المرحلة حتى تفسخت قوائمه**"[2]، رواية عن غنائم موسى بن نصير.

-"**وقال الرقيق في كتابه: لما تم له ما أرد من ولاية العهد، واستقل بالملك أخذ في التخليط والفسوق والإنتهاك والزنا، ثم تجاوز ذلك كله إلى أن حمل بعض أصحابه على بعض بحضرته، وفي مجلس شرابه وخلوته، حتى كتب عن قريب لقيه ...**"[3]، في ذكر أفعال وتصرفات عبد الرحمان بن أبي عامر بعد استقلاله بالحكم.

-"**وذكر الرقيق في كتابه: أنه كان معه في هذه الغزاة رجل من سقال، أهل قرطبة يقال له الرسال، جعله صاحب شرطته، وأدناه منه، وكان إذا شرب يقول له ناد في الناس يأمركم أمير المؤمنون المأمون، بكذا وكذا، فينادي بذلك، فيقول شنجول كيف ترى الناس، هل أنكر أحد شيئاً، فيقول لا، فيقول عاود ذلك مراراً في مواضع كثيرة، ولم يزل كذلك إلى أن بلغ طليطلة ...**" [4] ، رواية في ذكر حملات شنجول محاولاً الوصول إلى جليقية.

-"**و في كتاب الرقيق: كان محمد بن هشام هذا مقداداً جسوراً على كل بلية، مضطرب الرأي، لم يحسر أحد على القيم على آل عامر المروانية ...**"[5]، في تعداد مناقب محمد بن هشام بعد وصوله للحكم.

-"**قال إبراهيم ابن القاسم قال: أخبرني بعض الأدباء: قال إني لقائم عند باب الحديد، إذ أوتي بشنجول معروضاً على بغل ...**"[6]، يظهر لنا من هذه الرواية أن الرقيق القيرواني يعتمد بدوره على روايات الأدباء أيضاً.

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص 17.

[2] المصدر نفسه: ج1، ص 43.

[3] المصدر نفسه: ج3، ص 47.

[4] المصدر نفسه: ج3، ص 49.

[5] المصدر نفسه: ج3، ص 61.

[6] المصدر نفسه: ج3، ص 73.

-"**قال إبراهيم ابن القاسم: وكان سبب ذلك أن محمد بن عبد الجبار برداءته وسوء تصرفه، قال في ذلك اليوم لا يركبن أحد من الغزاة، ولا يحمل سلاحاً، ولا يأت القصر** ..."[1]، ويذكر ابن عذاري نصاً آخراً فيقول: "**وقال الرقيق في كتابه: توفي رجل يهودي، فأوقف ابن الجبار عليه رجالاً من أصحابه، فشهدوا عنه العامة، أنهم رأوا هشاماً ميتاً، لا فيه أثر من جرح ولا خنق**".[2]

-"**قال الرقيق أيضاً: وكان ابن عبد الجبار لما استوسق له الأمر، أسقط من جنده نحو سبعة آلاف**"[3]، هذه النصوص تتعلق بابن عبد الجبار بعد وصوله للحكم.

نخلص في الأخير أن ابن عذاري المراكشي اعتماده على الرقيق القيرواني في كتابه "**تاريخ إفريقية والمغرب**" كثير، ويظهر ذلك جلياً بالأحداث التي تتعلق بالفتح – المغرب والأندلس- عصر الولاة، الإمارة، الخلافة، وفي بعض الأحداث المتعلقة بالمشرق الإسلامي.

3 -كتاب المقياس في أخبار المغرب والأندلس وفاس:

ذكر ابن عذاري المراكشي في مقدمته، "**ومن كتاب المقياس**"، حيث قد أخذ عنه ابن عذاري نصوص متعلقة، بالمغرب والأندلس، وهذا الكتاب لمؤلفه عبد الملك بن موسى الوراق، الذي عاش خلال القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي ومن نصوصه نذكر:

-"**قال أبو مروان في كتاب "المقياس" ... إن حد المغرب هو من ضفة النيل بالإسكندرية...** "[4] ، نص متعلق بجغرافية المغرب – بداية حدود المغرب من المشرق-

-"**وقال الوراق: لم تزل الشيعة منذ مات علي بن أبي طالب – رضه- تدعوا إلى إمام معصوم، يقوم بالحق، على زعمهم**"[5]، رواية تخص أمر ابتداء الدولة العبيدية الشيعية بالمغرب.

-"**وذكر الوراق ذلك، وشرحه شرحاً كافياً، وقال: "لما توفي زيري بن عطية في سنة 291هـ، أقام بنو عمه ابنه المعز مكانه**"[6]، عن ذكر بعض أخبار زناتة ودولتهم بالمغرب الأقصى.

وأما فيما يخص أمر الأندلس، فاعتماد ابن عذاري على عبد الملك بن موسى الوراق يظهر من خلال النوصوص:

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج3، ص 75.

[2] المصدر نفسه: ج3، ص 77.

[3] المصدر نفسه: ج3، ص 78.

[4] المصدر نفسه: ج1، ص 5.

[5] المصدرنفسه: ج1، ص 124.

[6] المصدر نفسه: ج1، ص 253.

-"**وقال الوراق: وقد كان علي بن مجاهد هذا، توجه بمركب كبير إلى بلاد مصر سنة الجوع العظيم، الذي كان بها وذلك عام سبعة وأربعين وأربعمائة ...**" [1]، نص عن توجيه علي بن مجاهد العامري لمركب مملوء بالطعام إلى مصر، بسبب المجاعة هناك سنة (447هـ/1055م).

-"**قال الوراق: وفي سنة ست وخمسين نوه أبو الوليد بن جهور بابنه عبد الرحمان وعبد الملك، واستعان بها دون تفويض منه إليها ...**"[2] رواية عن دولة بني جهور في قرطبة.

-"**وقال أبو مروان الوراق: فخرج بنو برنيان بأموالهم وحريمهم وما جمعوه من أو الفتنة، فكانت حملة دوابهم التي عليها أحمالهم و أثقالهم نحو الخمسمائة دابة** ..."، عن أخبار بني يرنيان وهزيمتهم على يد المعتضد سنة (458هـ/1066م).

وأما فيما يخص أمر المرابطين بالمغرب، تظهر استفادة ابن عذاري من كتاب المقياس من خلال هذه النصوص:

-"**قال الوراق في المقياس: لما عزم علي بن يوسف على أن يخلع عهده على ابنه سير الذي من أمته ...**" [3]، عن توريث الحكم العهد المرابطي.

-"**قال أبو مروان الوراق، وقد كان أمير المسلمين علي بن يوسف أمل في ابنه تاشفين ما لم تكن الأقدار تساعده** ...."[4]، عن خبر ولاية العهد لتاشفين بن أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين.

4 كتاب القبس أو المقتبس في أخبار فاس والأندلس:

هذا الكتاب لمؤلفه الشيخ أبي عبد الله محمد حمادة، وهو من المؤرخين المغاربة خلال القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي، وهو موارد ابن عذاري الذي ذكره في مقدمته، ويظهر لنا في اقتباسه منه خلال النصوص الآتية:

-"**... وابن حمادة في كتابه "القبس"، من المؤرخين لاخباره، المعتنين بآثاره، إن حد المغرب هو من ضفة النيل بالإسكندرية، التي تلي بلاد المغرب، إلى آخر بلاد المغرب ...**"[5]

وأما الأندلس فإنه يورد بعض النصوص عن عصر الطوائف، حيث يتجلى ذلك في قول ابن عذاري: " **وابن حمادة في كتابه قال: كانوا ستة قبائل، فأعطى صنهاجة إلبيرة، فبقيت بيد حبوس وذريته نحو المائة سنة، وأعطى مغراوة الجوف، وأعطى منذر بن يحي سرقسطة ...**" [6] ، وهذا عن عهد سليمان المستعين بالله على قرطبة

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج2، ص 228.

[2] المصدر نفسه: ج3، ص 249.

[3] المصدر نفسه: ج3، ص 78.

[4] المصدر نفسه: ج4، ص 99.

[5] المصدر نفسه: ج1، ص 5.

[6] المصدر نفسه ، ج3، ص 113.

(403هـ/1012م)، وتقسيمه بعض بلاد الأندلس على قبائل البربر ومساهمتهم للدخول للقرطبة، الأمر الذي أدى إلى هروب عبيد العامرين، وفي هذا يقول ابن عذاري أيضاً: "**قال ابن حمادة: ولما استولى البربر مع سليمان على قرطبة، خاف العبيد العامريون على أنفسهم، فهربوا إلى شرق الأندلس، فاستولوا على بلنسة وشاطبة ودانية، وغيرهم ما سيأتي مفسراً في موضعه ...**"[1]

وما يتعلق بأمر المرابطين، فيظهر اعتماد ابن عذاري عليه بقوله: " **قال ابن حمادة: وكان يوسف بن تاشفين أمر القاضي محمد عيسى ببنيان جامع سبته، وزاد فيه حتى أشرف على البحر، وكان بنيانه عام واحد وتسعين**"[2]، رواية عن انجازات يوسف ابن تاشفين الحضارية والثقافية، ويضيف عن ظهور الموحدين وصراعهم مع المرابطين: "**قال ابن حمادة: وصل الموحدون إلى ريف سبتة ثم إلى تطوان ثم رجعوا إلى غمارة ...**" [3] ، ويواصل إلى أن يصل إلى مقتل تاشفين بعد معركة الموحدين، فيقول: " **وذكر ابن حمادة في مقتل تاشفين أيضاً قال: أنه كان ليلة سبع وعشرين من رمضان من سنة تسع وثلاثين ... وحاف تاشفين من حافة عظيمة وملك، ووجد ميتاً، وذلك ليلة سبع وعشرين المذكورة**".[4]

5 كتاب نظم الجمان وواضع البيان في ما سلف من أخبار الزمان لابن القطان:

هذا الكتاب لمؤلفه أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الكتاني الفاسي المراكشي المعروف بابن القطان، والمتوفي سنة(628هـ/1231م)، من أهل مدينة فاس، وأصله من قرطبة، يعرف بابن القطان ، ويكنى أبا الحسن، كان يترأس طلبة العلم بمراكش له عدة مؤلفات منها كتاب " **شرح الأحكام لعبد الحق** "، و"**مقالة في الأوزان**"، و"**النظر في احكام النظر**"، وتوفي بسلجماسة وهو متولي قضائها في أول ربيع الأول سنة ثمانية وعشرين وستمائة.[5] اختلف في نسبه، فأخرون يجعلوه مغربي الأصل بقولهم: " **إنه فاسي سكن مراكش** "، وآخرون "**إنه من مدينة فاس وأصله من قرطبة**".[6]

ويظهر اعتماد ابن عذاري عليه من خلال النصوص الآتية:

-"**صفة مدينة تيهرت، على ما ذكره ابن القطان، قال: هي مدينتان: القديمة منها هي المذكورة في هذه الغزاة، على خمسة أميال من الحديثة ...**"[7] ، في وصف مدينة تيهرت وجغرافيتها.

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج3، ص 115.

[2] المصدر نفسه: ج4، ص 58.

[3] المصدر نفسه: ج4، ص 99.

[4] المصدر نفسه: ج4، ص 104.

[5] ابن خلكان: مصدر سابق، ج2، ص 80.

[6] أبي محمد حسن علي بن محمد بن عبد الملك الكتاني ابن القطان: **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق: محمود علي المكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م، ص 12، 13، 14.

[7] ابن عذاري المراكش: مصدر سابق، ج1، ص 25.

-"**وقال ابن القطان في "نظم الجمان": وأخبرت أن عقبة كان قدم مصر، وعليها عمر ابن العاص في خلافة معاوية ...**"[1] ، عن لقاء عقبة بن نافع عمر بن العاص وتحاورهما.

-"**قال ابن القطان: وذكر أن موسى بن نصير بعث إثر بيعته للوليد، في هذه السنة المؤرخة، زرعة بن أبي مدرك إلى قبائل من البربر، فلم يلق حرباً منهم ...**"[2] ، عن استمالة موسى بن نصير بعض القبائل البربرية.

وفيما يتعلق بأخبار الأندلس نجد ابن القطان يتحدث عن الفتح، وبدوره بن عذاري يأخذ من عنده الروايات التالية: "**قال ابن القطان؛ فالأكثرون يقولون: كان مستقر بطنجة، ومنهم من يقول سلجلماسة ...**"[3] ، رواية عن اختلاف المؤرخين عن نقطة بداية انطلاق طارق قبل فتحه الأندلس، والاختلاف أيضاً عن عبور طارق بأمر موسى أو من تلقاء نفسه.

-"**قال ابن القطان: قيل: إنما حمله على الجواز للأندلس تعدي طارق ما أمره به ألا يتعدى قرطبة** "[4]، رواية عن جواز موسى بن نصير لمولاه، طارق بأن لا يتعدى قرطبة، على قول البعض، وقيل إنما حمله على ذلك الحسد منه لما حققه من فتوح وغنائم.

-"**قال ابن القطان: وذلك أن هشام بن عبد الملك كان قد نذب كلثوماً لقتال البربر، وولاه إفريقية...**"[5] ، عن ولاية الملك بن قطن الفهري للمرة الثانية.

وبالنسبة للعهد المرابطي نجد نصوص ابن القطان في كتاب ابن عذاري:

-"**وقال ابن القطان في نظام الجمان، أمر علي بن يوسف بإجماع قاضي قرطبة ابن حمدين وفقهائها على حرق كتاب الأحياء، فأحرق على الباب الغربي من رحبة المسجد بجلوده بعد اشباعه زيتاً، بمحضر جماعة من أعيان الناس**".[6] رواية عن حرق كتاب الأحياء لأبي حامد الغزالي، ورد هذا الأخير عن هذا الموقف.

-"**وفي سنة إحدى وعشرين، قال ابن القطان: وجمع الإمام المهدي، في هذه السنة نحو أربعين ألفاً من الرجال ونحو أربعمائة فارس فنزلوا على مراكش ،فخرج إليهم لمتونة في أكثر من عددهم مع أميرهم علي بن يوسف فهزموه ...**"[7] ، رواية عن بروز نجم الموحدين وقتالهم مع المرابطين.

---

[1] ابن عذاري المراكش: مصدر سابق، ج1، ص 30.

[2] المصدر نفسه: ج1، ص 42.

[3] المصدر نفسه: ج2، ص 5.

[4] المصدر نفسه: ج2، ص 13.

[5] المصدر نفسه: ج2، ص 30.

[6] المصدر نفسه : ج4، ص 59.

[7] المصدر نفسه: ج4، ص 75.

6 -كتاب المن بالإمامة لابن صاحب الصلاة:

عرفت التعاليم الإسلامية في الشرق والغرب نظاماً دقيقاً، لضبط سير البلاد، وهكذا أنشئت وظائف عديدة كان أهمها خطة الشورى والأحكام، كما كان بينهما صاحب الأحباس، صاحب السوق، صاحب الردة، صاحب الشرطة، صاحب الصلاة والسجادة والخطبة، وهذا ما عرفته الدولة المغربية – لقب صاحب الصلاة الذي يرجع لأواسط القرن الثالث الهجري- وكذا البلاد الأندلسية، وقد عرف أحد أعلام المؤرخين بهذا الاسم، وهو عبد الملك ابن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الثاني، المكنى أبا مروان، وأبا محمد، وكذلك المعروف بابن صاحب الصلاة – توفي في (594هـ/1198م)- ينتسب لمدينة باجة- أصل أسرته من هذه المدينة- التي كانت تضم نخبة من العلماء.[1]

إن أبرز ما يلفت النظر لهذا المؤرخ هو اختياره العنوان الطويل لكتابه " **كتاب تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين، بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، وظهور الإمام المهدي بالموحدين على الملثمين وما في مساق ذلك من خلافة الإمام الخليفة أمير المؤمنين وأخير الخلفاء الراشدين**"[2]، ويعتبر هذا الكتاب لمؤلفه ابن صاحب الصلاة من أهم المصادر المغربية.[3]

ويظهر اعتماد ابن عذاري المراكشي عليه من خلال النصوص التالية الخاصة بالموحدين:

-"**وقال ابن صاحب الصلاة: لما استقر عبد المؤمن بتلمسان، بعد استشهاد من استشهد ... فأقام مدة عليها ثم رحل إلى فاس وترك عسكر يحاصروها...**" [4] ، رواية عن فتح تلمسان ومحاولة فتح مدينة فاس على يد الموحدين.

-"**قال ابن صاحب الصلاة: كان هذا الرومي الربرتير من أكبر الطغاة بالأندلس ... و تغلب الموحدون ...**"[5]، يقول أيضاً: " **وذكر ابن صاحب الصلاة أن الصحراوي كان تعرس بإمرأة.... في ليلة الثاني عشر لذي القعدة...**"[6] ، رواية عن زواج الصحراوي صاحب مدينة فاس قبل دخول الموحدين.

-"**وقد ذكر ابن صاحب الصلاة: اجازة أبي إسحاق براز بن محمد المسوفي، وعمر ابن صالح الصنهاجي، وأحمد بن عيسى مع المبعوث معهم إلى الأندلس في تاريخ المريدين الثوار بها**" [7]، رواية عن دخول الموحدين أرض الأندلس.

---

[1] عبد الملك بن صاحب الصلاة: **المن بالإمامة**، تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق: الدكتور عبد الوهاب التازي، ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987م ط3، ص ص 7، 8.

[2] المصدر نفسه : ص 27.

[3] انظرعبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 71، عز الدين عمر أحمد موسى: مرجع سابق، ص 13.

[4] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق،- **قسم الموحدين**-، ص 23.

[5] المصدر نفسه: ص 11.

[6] المصدر نفسه: ص 24.

[7] المصدر نفسه: ص 35

-"**قال ابن صاحب الصلاة: وأم السيد أبو حفص بمراكش، بعد إنصرافه من جبل الفتح ومعه أخوه أبو سعيد، بقية شهر رجب الفرد وشعبان المكرم**"[1]، ويواصل ابن عذاري المراكشي في عرض نصوص ابن صاحب الصلاة، كسند اعتمد عليه في كتابة مدونته التاريخية- **البيان**-

7 كتاب الكتاب الأشيري التلمساني (ت 561هـ/1166م):

وهذا المؤرخ هو أبو علي بن الأشيري (ت 561هـ)، وهو حسن بن عبد الله بن حسن، المؤرخ الأديب، له كتاب يعرف باسم "**نظم الآلي في فتوح الأمر العالي**".[2]

ويعتبر هذا الكتاب من موارد ابن عذاري الذي ذكر في مقدمته، خاصة فيما يتعلق بأمر الموحدين، فيظهر ذلك جلياً لنا من خلال النصوص التي ضمها في كتاب البيان:

-"**قال الكاتب أبو علي بن الأشيري التلمساني: لما انحصر تاشفين في الحصن الذي بناه مع نفر من أعيان لمتونة، يئس من الحياة**"[3]، رواية تبين مظاهر الضعف عند المرابطين أمام اندفاع وقوة الموحدين.

-"**وقال الكاتب الأشيري: أخبرني أبو الحسن الطراز، وكان ممن حصروا بوهران أن العطش انتهي بالناس إلى أن مات في اليوم الواحد الثلاثون والأربعون، بين نساء ورجال، ولما خرجوا انطرحوا على الماء حتى مات بعضهم لما روي**"[4]، رواية تصف وضعية الناس خلال حصار الموحدين لوهران.

-"**قال الأشيري: وكان قدوم أبي محمد عبد المؤمن على تلمسان، بعد فتح وهران يوم الجمعة، المتوفي ثلاثين لرمضان المعظم، من عام تسع وثلاثين ...**"[5] ، رواية عن توجه عبد المؤمن بن علي التلمساني بعد فتح وهران.

-"**وذكر ابن الأشيري في هذا الفتح المذكور مختصرا عنه قال: وكان في صدر محاصرة مراكش فتح أغمات، وأن الخثالة الباقية مع إسحاق بمراكش**"[6]، رواية عن فتح مراكش واتخاذها عاصة للموحدين.

8 كتاب أبا بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق (ت 550هـ/1155م):

يعبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي أرخت للعصر الموحدي، وذلك بتأليف أبي بكر بن علي الصنهاجي الملقب بالبيذق، فهذا المؤرخ عايش الأحداث، لأنه أحد تلاميذ الفقيه محمد ابن تومرت الهرغي، مهدي الموحدين، ورفيق من رفقاء مؤسس الدولة الموحدية الحقيقي، عبد المؤمن بن علي الكومي، وهذا الكتاب أعطى له ناشره الأول

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق،- **قسم الموحدين**-، ص 35.

[2] انظرعبد الحميد حاجيات: مرجع سابق، ص 117، رشيد بورية، ص 345.

[3] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، -**قسم الموحدين**-، ص 17.

[4] المصدر نفسه ، ص 21.

[5] المصدر نفسه: ص 22.

[6] المصدر نفسه : ص 28.

تسمية "**أخبار المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدية**" [1]، وذلك لأنه فصل في تاريخ الدولة الموحدية [2]، فهو من الكتابات المعاصرة للعهد الموحدي، ويظهر ذلك من خلال عنوان الكتاب – أخبار المهدي–[3]، وهو من موارد ابن عذاري المراكشي عن الدولة الموحدية، ويتجلى ذلك من خلال:

- "**قال البيذق في كتابه: لما وصلت محلة بجاية، هزمهم الموحدون ...**" [4] ، رواية عن توالي فتوح الموحدون بقيادة عبد المؤمن بن علي وهزيمتهم للمرابطين.

- "**وقال البيذق: وأمر أبو محمد عبد المؤمن، بعمل السلاليم للسور، وقسمها على القبائل، فدخلت هنتاتة وتينمل من جهة باب دكالة ...**"[5] ، رواية تتحدث عن مساندة القبائل البربرية في فتح مراكش.

3) الكتب التاريخية المشرقية:

1 -كتاب تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت320هـ/922م):

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، أبو جعفر، الإمام المؤرخ، المفسر الكبير، صاحب التفسير والتاريخ، ولد في آمل بطبرستان سنة 224هـ/839م، طلب العلم بعد سنة 240هـ/854م، أكثر من الترحال، لقي نبلاء الترحال – الجغرافيين–، وكان من أفراد الدهر علماً، ذكاءاً، وكثرة التصانيف منها " **جامع الفقه**"، كتاب التاريخ، كتاب الرسالة [6]، ويعتبر الطبري من مصادر ابن عذاري في كتابه، ويظهر لنا ذلك جلياً من خلال النصوص التالية:

- "**قال الطبري: كان عثمان – رحمه الله– قال لعبد الله بن سعد: "إن فتح الله عليك إفريقية، فلك مما أفاء الله على المسلمين الخمس نفلا .....**"[7] ، رواية عن فتح إفريقية.

- "**وفي سنة 153هـ، قال الطبري: قتل عمر بن حفص، قتله أبو الحاتم الاباضي، وأبو غادي، ومن كان معها من البربر ...**"[8] ، رواية عن ولاية عمر بن حفص بإفريقية.

---

[1] أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق: **أخبار المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدية**، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 1971، د ط، مقدمة المحقق.

[2] انظر، رشيد بورييبة: مرجع سابق، ص 345، رابح بونار: مرجع سابق، ص 336.

[3] عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 71.

[4] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، **–قسم الموحدين–**، ص ص 17،/ 18.

[5] المصدر نفسه : ص 28.

[6] عن مواليد الطبري، أنظر: الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد بن عماد: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، ، دار ابن كثير للنشر، دمشق، سوريا، بيروت، لبنان،(1406هـ/1986)، ط1،ج1، ص 30، محمد بن إسحاق النديم المعروف بأبي يعقوب الوراق: **الفهرسة في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم**، تحقيق رضا تجدد، حقوق الطبع محفوظة للمحقق، ج6، ص 456، ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج9، ص 221، البغدادي :ج1، ص ص 26، 27.

[7] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص 13.

[8] المصدر نفسه: ج1، ص 77.

- "**وفي سنة 155هـ، قال الطبري: فيها افتتح يزيد بن حاتم إفريقية، وقتل أبا غادي وأبا حاتم، واستقامت بلاد المغرب ...**"[1] ، رواية عن ولاية يزيد بن حاتم بالمغرب، وأنا فيما يخص الأندلس، فابن عذاري ينقل عن الطبري بعض النصوص المتعلقة بالفتح فيقول: " **وثانيها أن موسى بن نصير افتتحها عام 91هـ، وهو قول الطبري أيضاً**"[2]، رواية خاصة بفتح الأندلس.

- "**وذكر الطبري أنه كان على قرطبة ...**"[3] ، رواية عن التقاء موسى بن نصير مولاه طارق ابن زياد بقرطبة.

-"... **على ما ذكره الطبري، بتقديم أهل إفريقية، وإقرار يزيد بن عبد الملك إياه** "[4]،رواية عن عصر الولاة بالأندلس – ولاية عنبسة بن شحيم الكلبي-

2 -كتاب عجائب البلاد والزمن لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت346هـ/957م):

المسعودي: هو علي بن الحسين بن علي، أبو الحسين المؤرخ، من ذرية عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، ولد ببغداد في أواخر القرن التاسع الميلادي، الثالث الهجري، حيث تجمع كل المصادر أن المسعودي كان من كبار المؤرخين المسلمين الذين جابوا الأقطار، وتحملوا مشاق الأسفار بحثاً وراء المعرفة والحقيقة، فهو صاحب كتاب " **أخبار الزمان**" و "**مروج الذهب**"، وغير ذلك من المصنفات التاريخية المتنوعة، لأنه أخذ العلم عن عدة روافد، رحل لكل الآفاق إلى أن حطت رحاله في مصر، فأقام فيها إلى أن مات. [5]

ويظهر اعتماد ابن عذاري المراكشي على المسعودي من خلال نص واحد وهو:

-"**وقال المسعودي في كتابه المسمى "عجائب البلاد والزمن" قال: لما فتح طارق طليطلة وجد بها بين الملوك، ففتحه فوجد فيه زبور داود – عم– في ورقات ذهب، مكتوباً بماء الياقوت محلول، من عجيب العمل الذي لم يكد يرى مثله، ومائدة سليمان – عم– وقد تقدم وصفها، وجد فيه أربعة وعشرين تاجاً منظومة بعدد ملوك القوطيين بالأندلس**"[6]، نص عن فتح طارق لطليطلة، وما وجده مما خلفه من ملوك القوط.

وما يلاحظ أن ابن عذاري المراكشي يذكر صيغة عنوان كتاب المسعودي على غير صيغتها الأصلية، فهو يذكره بعنوان "**عجائب البلاد والزمن**""، والمسعودي يذكره لصيغة "**أخبار الزمان ومن آباده الحدثان**".

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص 78.

[2] المصدر نفسه: ج2، ص 4.

[3] المصدر نفسه: ، ج2،، ص 16.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص 27.

[5] عن ترجمته أنظر: أبي الحسن على بن الحسين بن علي المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1،(مقدمة المحقق)، شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمان بن محمد السخاوي: **الذيل التام على دول الإسلام**، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، محمود الأرناؤوط، المكتبة العربية للنشر، الكويت، دار ابن عماد للنشر، لبنان،(1413هـ/1996م)، ط1، ص 569، ابن عماد (**شذرات الذهب**)، ج1، ص 33، ابن حجر العسقلاني: **لسان الميزان**، ج6، ص 531، ابن نديم: **الفهرسة**، ج1، ص 175.

[6] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص 45.

3 -كتاب المغازي للواقدي:

هذا المؤرخ هو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي بالولاء – المدني – أبو عبد الله من أقدم المؤرخين في الإسلام وأشهرهم، من حفاظ الحديث، وأحد أوعية العلم والحديث، على الرغم من ضعفه المتفق عليه، صاحب "المغازي"، ولد بالمدينة المنورة سنة 130هـ/748م، وطلب العلم عام بضعة وأربعين، سمع من صغار التابعي، فمن بعضهم بالحجاز والشام[1]، وكتابه من الموارد التي أشار إليها ابن عذاري ونقل منه النصوص التالية:

-"**وفي سنة 34هـ مات عباد بن الصامت في قول الواقدي، وهو ابن اثنين وتسعين سنة، ودفن بالرملة، وفيها غزا معاوية بن حديج إفريقية، وهي أول غزواته إلى المغرب** "[2]، رواية عن أحداث سنة 34هـ/654م.

-"**قال الواقدي: ثم إن أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك، قال لرجاء بن حيوة: "أريد رجلاً له فضل في نفسه أوليه إفريقية** ..."[3]، عن ولاية محمد يزيد لإفريقية والمغرب.

-"**وذكر الواقدي أيضاً، أنهم اقتتلوا من حين طلت الشمس إلى أن غربت فلم تكن قط بالمغرب أعظم منها، بقيت عظامهم في المعركة دهراً طويلاً لم تذهب** ..." [4]، رواية عن معركة طارق ابن زياد مع ملك القوط لذريق.

-وذكر الواقدي أيضاً، عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه، قال سمعت رجلاً من أهل الأندلس يحدث سعيد بن المسيب ويذكر له قصتهم، فقال:" **لم يرفع المسلمون السيف عنهم ثلاثة أيام حتى أوطئوهم غلبة**"[5]، رواية عن أحداث معركة المسلمين بالأندلس.

-"**وحدث الواقدي عن موسى بن علي بن رباح عن أبيه قال: خرج موسى بن نصير في عشرة آلاف من إفريقية مغضباً على طارق، وتقدم يريد الأندلس، فدخلها، ونزل الجزيرة**... "[6]، رواية عن دخول موسى بن نصير الأندلس.

4 -كتاب "عيون الأخبار" لابن قتيبة:

وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري – وقيل المروزي- أبو عبد الله الإمام العلامة الكبير، ذو الفنون، صاحب المعارف و " **عيون الأخبار** "، وأدب الكاتب وغير ذلك من المصنفات العديدة والمفيدة، ولد ببغداد سنة

---

[1] أنظر ترجمته عن ابن عماد: مصدر سابق، ج1، ص 49، ابن نديم: ج3، ص 111.

[2] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص 14.

[3] المصدر نفسه: ج1، ص 47.

[4] المصدر نفسه: ج2، ص 7.

[5] المصدر نفسه: ج2، ص ص 7، 8.

[6] المصدر نفسه: ج2، ص 13.

(213هـ/828م)، أخذ العلم بها عن إسحاق بن راهوية، ومحمد بن زياد بن عبد الله الزيادي، زياد بن يحي الحساني، أبي حاتم السخسافي.[1]

يعتبر كتاب ابن قتيبة من مصادر ابن عذاري المراكشي الذي نقل منه نص يتعلق بفتوح موسى بن نصير واستمالته للقبائل البربرية دون قتال، فيقول: " **قال ابن قتيبة: فتح موسى بن نصير شجومة وقتل ملوكها، وأمر أولاد عقبة: عياضاً وعثمان وأبا عبدة أن يأخذوا حقهم من قاتل أبيهم، فقتلوا من أهل شجومة ستمائة رجل من كبارهم، ثم قال لهم "كفو !"، فكفوا، وذلك سنة 83هـ**"[2]

5 -كتاب "فتوح البلدان" للبلاذري:

وهو أحمد بن يحي بن جابر بن داوود البلاذري، أبو جعفر البغدادي، المؤرخ، توفي سنة 279هـ، صنف الكثير من المصنفات التاريخية منها: الاستقصاء والأخبار – في مجلدين- وكتاب البلدان الصغير، وكتاب البلدان الكبير – لم يكمل- [3] ويعتبر هذا الأخير من مصادر ابن عذاري المراكشي، حيث استفاد من كتابه " **فتوح البلدان**"، ويظهر ذلك ذكره في كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، من خلال نص عن فتح جزيرة صقلية، حيث يقول: "**وفي سنة 46هـ قال البلاذري: أول من غز صقلية معاوية بن حديج، بعث إليها عبد الله بن قيس، ففتحها، وأصاب فيها أصناماً من ذهب وفضة مكللة بجوهر، فحملت إلى معاوية بن أبي سفيان، فبعث بها إلى الهند، فأخذ ثمنها، فأنكر الناس عليه إنكاراً كلياً، وكان العامل على بلاد إفريقية من قبل معاوية بن أبي سفيان، معاوية بن حديح الكندي...**"[4]

4) الكتب الأجنبية (كتب العجم كما يسميها ابن عذاري):

يشير ابن عذاري المراكشي إلى اطلاعه على بعض الكتب العجمية، فيما يخص أخبار ملوك القوط، فيقول: "**... ووجدت في بعض كتب العجم أن آخر ملوك الأندلس كان يسمى وخشندش، ولم يكن في النصرانية أحكم منه ولا أحسن إصابة، لسنتهم، وعلى سنته أمضت النصرانية أحكامها، وهي الأربع الأناجيل التي يحلفون بها، وينتهون إلى ما فيها** ..."[5] ، نص من ذكر سيمات ملك النصارى بالأندلس.

-"**وقالوا – أي العجم- إن لذريق، الذي دخلت عليه العرب والبربر، وثب على وخشندش هذا وقتله، وغلب على ملك الأندلس، ودانت له طليطلة وغيرها**"[6] نص عن تمرد لذريق عن ملكه وخشندش.

---

[1] عن ترجمته أنظر: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة: **كشف الظنون غراساً في الكتب والفنون**، تحقيق: محمد شرف الدين يالتقايا، رفعت بيلك الكليسى، ، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، ج 1، ص 47، ابن نديم، ج 3، ص 85، ابن حجر العسقلاني: (**لسان الميزان**)، ج3، ص 106، البغدادي: ج1، ص 11، ابن فرحون، ص 13.

[2] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص 41.

[3] أنظر: ترجمته عند: البغدادي، ج1، ص 51، ابن نديم، ج3، ص 153.

[4] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج2، ص ص 32

[5] المصدر نفسه: ج2، ص 3.

[6] المصدر نفسه: ج2، ص 3.

-"**وفي كتب العجم: إن لذريق هذا لم يكن من بين المملكة، وإنما كان زنيماً، وكان من عمال الملك بقرطبة، وقتل وخشندش بعدما خالف عليه، تغير الحكم وأفسد، سنن الملك** "[1]، رواية عن كيفية وصول لذريق للحكم.

ويلاحظ على ابن عذاري أنه وقع في خلط في ضبط الأسماء، حيث نجده يسقط اسم غيطشة الذي هو آخر ملوك القوط قبل لذريق، وبين أخيه رخشندش الذي كان وصياً على ابن أخيه الذي كان وصياً على ابن أخيه غيطشة – وقله–، وصحيح أن لذريق قد قتل رخشندش الذي أعد للمعركة لاستعادة حكم أخيه ولكنه فشل، وأما عيطشه فقد توفي في حدود سنة 71م، حيث يشير ابن عذاري إلى اطلاعه على كتب العجم لهذا الشأن.[2]

ونعتقد أن هذه الكتب ما هي إلا حوليات لاتنية، اعتمدها ابن عذاري، كما نجده قد صرح باسم مؤرخ أعجمي، فيقول: "**قال رجار في كتابه: كان بنو مرين يسكنون وراء تلمسان، وهم من زناته من ولد جَانَا بن يحي بن ضريس بن لوا بن نفر بن بتر بن قيس بن غيلان ابن إلياس بن مضر، قال: وبنو مرين من العرب الصريحيون**"[3]، عن نسب بنو مرين.

هذا المؤرخ لاتيني–ملك صقلية– اعتمد ابن عذاري على كتابه في سرد بعض الأخبار الخاصة بالمغرب، ويمكن أن نحدد جنسيات كتاب هذه الكتب بأنهم ربما يكونون إسبانين، وذلك لأنه وجدت عدة حوليات تهتم بدراسة تاريخ إسبانيا خلال العهد الإسلامي، والأمر الذي أدى أيضاً إلى دراسة بعض الأمور المتعلقة بالمغرب.

ج) دراسة لكتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب:

يعتبر كتاب " **البيان**" من كتب التاريخ الهامة، ومنه فإن كتاب ابن عذاري هو عبارة عن كتاب عام للتاريخ المغرب والأندلس، منذ الفتح العربي، حتى عصر بن مرين في المغرب الأقصى [4]، وهذا الكتاب ذو أهمية خاصة نظراً لاحتوائه على روايات مستقاة من مصادر معاصرة لأحداث زمن البحث، كما يعتبر من أهم مصار تاريخ الغرب الإسلامي، لما يتضمنه من معلومات قيمة تاريخية كبيرة أغلبها مقتبس عن مصنفات عبثت بها أيام الدهر، و لم تصل إلينا مثل كتاب الرقيق القيرواني وغيرها.

وابن عذاري لم يركز على الأحداث التاريخية فحسب، بل جاء كتابه حافلاً بمعلومات تاريخية جغرافية قيمة ينفرد بها عن غيره من المؤرخين الآخرين[5]، إضافة إلى ذلك أمدنا ابن عذاري في طيات تاريخه بمعلومات أدبية وعلمية ودينية.[6]

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص 3.

[2] عن ضبط الأسماء، أنظر: أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز ابن إبراهيم بن عيسة بن مزاحم المعروف بابن قوطية: **تاريخ افتتاح الأندلس**،(336 هـ/977م)، تحقيق: إبراهيم الأنباري، ، دار الكتب اللبناني، لبنان، (1410هـ/1989م)، ط2 ، ص2، عبد الواحد ذنون طه: مرجع سابق، ص 219.

[3] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص 66.

[4] انظر: د. يوسف أحمد حواله: مرجع سابق، ص 28، عبد العزيز سالم:(**تاريخ المغرب**)، ص 100.

[5] مؤلف مجهول: مصدر سابق، ص 18.

[6] جمال أحمد طه: مرجع سابق، ص 24.

وما يلاحظ على كتاب ابن عذاري أنه تتبع طويلا التفسير، لما نشأ في المغرب من نحل وتجمعات مذهبية وقبلية، ومراكز حضارية، وتأسيس الإمارات والدويلات مع اهتمام بالناحية الاجتماعية والأدبية أحياناً، وذكر تفاصيل الأحداث التي مرت بالمنطقة منذ فجر الإسلام إلى عهد المرابطين والموحدين فالمرينيين.[1]

كما يمكننا اعتبار كتاب "ا **لبيان**" وثيقة تاريخية لا يمكن الاستغناء عنها، لأي عصر من عصور المغرب، ابتداء من الفتح وصولا إلى عهد المرينيين، برغم أنه كان القصد من تأليفه كتاب مختصر، إلا أن ابن عذاري جمع نبذة و لمحة من الكتب الجليلة السابقة الذكر، مقتطفاً بذلك عيونها، ومقتضباً فنونها، واصلاً لأحداث بعضها ببعض من قديم وحديث.[2]

وقد كتب ابن عذاري كتابه المشهور بمراكش أو ناحيتها في حدود سنة (712هـ/1312م-1313م) ، على عهد السلطان عثمان بن أبي يوسف يعقوب المريني [*]، وذلك نزولاً عند إلحاح أحد أصدقائه، وهذا ما أشار إليه بقوله: "**طلب بعضهم ممن يحب الكرامة علي أن أجمع له كتاباً مفرداً في أخبار ملوك البلاد المغربية على سبيل الايعاز والاقتصار، ولازمني في طلبه مراراً، فلم يمكنني التوقف في ذلك ولا الإعتذار وحملني على جمعه وتأليف حمل اضطرار لا اختيار**".[3]

ويضيف ابن عذاري فيقول: "**... ولما كمل ما قيدته وجردته، جزأته، على ثلاثة أجزاء كل منها كتاب قائم بنفسه، ليكون للمطالعة أوضح بيان، وأسهل مرام لدى العيان، ويميته بالبيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب** ..."[4]

ومنه نخلص أن كتاب ابن عذاري المراكشي يقع في ثلاثة أجزاء:

1)الجزء الأول: ونجد فيه ديباجة مثلت مقدمة كتاب " **البيان**"، ثم عرج بعد ذلك على ذكر دوافع تأليف مدونته، وذكر مصادره التي اعتمد عليها، وأهم الموضوعات التي اشتملت عليها، ابتداءا بأخبار إفريقية منذ الفتح في عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان[**] – رضي الله عنه- (23هـ/644م)، حيث يذكر في بادي الأمر الحدود الطبيعية للمغرب وما يحده، وذكر فضله، حسب ما ورد من أخبار وأثار، فالمغرب حسب ابن عذاري ينقسم إلى أقساماً:

---

[1] أنظر: عبد الواحد ذنون طه: **الفتح والإستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس**، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا، 2004م،ط1 ص5، عبد القادر زمامة، ص ص 112، 113، بحاز إبراهيم بكير، ص 36.

[2] سعد زغلول عبد الحميد: مرجع سابق، ص 39.

[*] يكنى أبا سعيد، أمه قرة مربية هي عائشة بنت مهلهل بن يحي الخلفي، بويع ليلة الأربعاء ثاني رجب عام (710هـ/1310م)، توفي سنة (761هـ/1360م)، وله أولاد: الولى أبو الحسن، علي وعمر وابنته ميمونة،، ومن وزرائه يوسف بن عيسى الحشمي، عمر بن موسى بن عمران، ومن أهم كتابه: عبد المهيمن بن محمد الحضرمي، وأبو محمد صالح حجاج اللخمي، أنظر: أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر: **روضة النسرين في دولة بني مرين** ، المطبعة الملكية، الرباط،(1382هـ/1962م)، د ط، ص 23، 24.

[3] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص 2.

[4] المصدر نفسه: ج1، ص 2

[**] هو عثمان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وصفته أنه كان رجل ليس بالطويل ولا بالقصير، حسن الوجه، رقيق البشرة، كبير اللحية، كان يكنى أبا عبد الله، وقيل أبا عمر، وكان من أوائل الذين دخلوا الإسلام، ومن الذين هاجروا إلى الحبشة في الهجرة الأولى والثانية، ثالث الخلفاء الرشدين، دامت خلافته 10 سنين، **أنظر ابن الاثير:** مصدر سابق، ج3، ص 74.

"... **فقسم من الإسكندرية** * **إلى طرابلس** '(طرابلس)، **هو أكبرها وأقلها عمارة، وقسم، من إطرابلس وهي بلاد الجريد، ويقال أيضاً بلاد الزاب الأعلى، ويلي هذه البلاد، بلاد الزاب الأسفل، وحدها إلى مدينة قمرت، ويليها بلاد المغرب، وهي طنجة** ** **، وحدها مدينة سلا، وهي آخر المغرب ... وبلاد الأندلس أيضاً من المغرب، وداخلة لاتصاله به، ويليها المجاز الأعظم الذي يسمى بحر الزقاق، وفيه مصب البحر الكبير الذي يسمى المحيط** *** **، ويقال له بحر الظلمات ... وصب ماء الزقاق في البحر الرومي، ويقال له أيضاً البحر الشامي، وهو يتصل إلى بلاد الشام إلى ناحية القسطنطينية ...**" [1]، ثم يتطرق ابن عذاري إلى بداية الفتح، فنجده يتحقق في تحديد فترته مع ابن عبد الحكم في كتابه " **فتوح مصر والغرب** "، و نظن أنه من أحد مصادره التي لم يذكرها، فهذا الأخير يجعل فترة الفتح في عهد عثمان بن عفان – رضي الله عنه- بقوله: "**فلما عزل عثمان عمر بن العاص عن مصر، وأمر عبد الله بن سعد بن*** **أبي سرح، كان يبعث المسلمين في جرائد الجبل، كما كانوا يفعلون في أيام عمرو، فيصيبوم من أطراف إفريقية ويغتنمون، فكتب في ذلك عبد الله بن سعد إلى عثمان، وأخبره بقربهم من جزر المسلمين ويستأذنه في غزوها ...**"[2]

بعد ذلك يقوم ابن عذاري يتتبع مراحل الفتح بذكر القادة مع أهم انجازاتهم العسكرية والحضارية [3]، ثم يتناول عمر الولاة الأمويين والعباسيين وأخبارهم انطلاقاً من ولاية محمد بن يزيد، فبذكر كل تفاصيل هذه المرحلة بتحديد خصوصية كل والي وأهم أعمالهم. [4] والتحدث عن التيارات المذهبية التي شهدتها المنطقة من حركة الخوارج الصفرية والإباضية، ثم يتكم عن قيام الدولة العبيدية الشيعية، وكعادته يسند الحدث لمن أخذ منه، فيقول:" **قال الوراق: لم تزل الشيعة منذ مات علي بن أبي طالب – رضه- تدعوا إلى إمام معصوم ... ثم تفاوضوا وتراسلوا على أن يرسلوا داعياً إلى المغرب، يدعوا الناس إلى التدين بحب أهل البيت ...**"[5]

---

* ينسبها أهل السير إلى الإسكندر بن دقليانوس الرومي، وهي ببلاد مصر، أنظر: الإمام شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي: **معجم البلدان**، تحقيق: عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 217.

** مدينة صغيرة بأقصى المغرب ليس بعدها معمور إلا مدينة صغيرة، أنظر: د. عبد الله العروي: **مجمل تاريخ المغرب**، ، المركز الثقافي العربي للنشر، المغرب، بيروت، لبنان، 1996م، ط5 ،ص 32.

*** ويسمى **أقيانوس**: وهو اسم المحيط الذي طرفه جزيرة الأندلس، يخرج منه الخليج الذي يتصل بالروم والشام، أنظر: **ياقوت الحموي**: مصدر سابق، ج1، ص 335.

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص 5.

[2] ابو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله ابن عبد الحكم: **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق: عبد المنعم عامر، شركة الأمل للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دت ط، ج1، ص 246.

[3] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص 4،/ 5، أنظر: السيد عبد العزيز سالم: مرجع سابق، ص 15.

[4] المصدر نفسه: ج1، ص 48.

[5] المصدر نفسه: ج1، ص 124.

ثم يقوم ابن عذاري بتتبع الأحداث، انطلاقاً بأخبار بني عبيد الشيعة، وأخبار زناتة والصنهاجيين وغيرهم، وكل ما اشتهر من أمرهم إلى حين انتقال العبيدية إلى البلاد المصري.، واستخلافهم صنهاجة على إفريقية، ثم خلع. صنهاجة لهم واستيلائهم على إفريقية، وذكر فتنة العرب وأسبابها، ودخولهم إلى القيروان وخرابها، وتنقل أمراء صنهاجة إلى المهدية، ومن ملكها منهم، وما اشتهر في ذلك من الأخبار عنهم من ملوك المناديين والحماديين، إلى حين ظهور الموحدين،[1] وصولاً إلى أخبار الدولة العبيدية، فذكر قيام دولة الشيعة، فيتبع مسار الداعية أبو عبد الله واجتماعه مع عبيدة الله الشيعي ونشاطها في المغرب بتوجهها إلى سجلماسة.[2]

ويتابع ابن عذاري في سرد أخباره بالتعريف بأمر سلجلماسة، والأحداث التي جرت فيها كاجتماع للصفرية ومن تولى عليهم من ولاة إلى غاية انقراض دولة بني مدرار سنة(160هـ/777م)،[3] ويواصل ابن عذاري في تتبع مسار عبد الله الشيعي بإعطاء لمحة عن أخباره وما قيل في نسبه – هناك اختلاف بين المؤرخين في نسبه- فهو يدعي أن نسبه يعود إلى آل البيت من الحسن بن علي بن أبي طالب – رضاهما- بينما الكثير من المؤرخين كابن طباطبا وابن القاضي يشككون في ذلك – دعوة باطلة-[4] ثم يعرج ابن عذاري بتتبع مسار عبد الله الشيعي، الثوري والسلمي، باستمالة القبائل البربرية.[5]

وما يلاحظ على ابن عذاري أننا نجده يذكر الكثير من المدن ويصفها، فيقول في مدينة جراوة : "...**كانت مدينة جراوة عليها سور مبني بالطوب، وبحار بها عيون مالحة، وداخلها آبار كثيرة طيبة عذبة، وحولها أرباض من جميع جهاتها، وفيها قصبة مانعة، وبها خمس حمامات، وجامع له خمس بلاطات** ..."[6]، وكان مؤسسها أبو العيش عيسى بن إدريس سنة(257خـ/871م).

ثم يذكر مدينة تيهرت، في الأصل يطلق عليها اسم تاهرت وهي مدينة شهدت الكثير من التيارات السياسية والحضارية والدينية، فهي عاصمة الدولة الرستمية، التي كان مؤسسها عبد الرحمان بن رستم بن يهرام، والذي كان مولى لعثمان بن عفان – رضي الله عنه-، وكان ذلك سنة(161هـ/778م)، وبقي بها إلى أن مات في سنة (816هـ/784)،[7] ويشير ابن عذاري لمن ولي على مدينة تيهرت، ليصل إلى ذكرمن ولي مدينة سجلماسة، وذكر ولاية أبي القاسم بن عبد الله على إفريقية سنة(222هـ/837م).[8]

وبعد هذا كله يتجه ابن عذاري إلى ذكر أخبار الأدارسة، وسبب دخولهم إلى المغرب وبنائهم مدينة فاس، وكعادته يسند الحدث لمن اقتبس منه فيقول: " **ذكر العذري وغيره أن إدريس وسليمان ابنى عبد الله ... وكانوا**

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص 3.

[2] المصدر نفسه: ج1، ص ص152، 156.

[3] المصدر نفسه: ج1، ص ص 156، 157

[4] المصدر نفسه: ج1، ص ص 58، 159.

[5] المصدر نفسه: ج1، ص ص 164، 165.

[6] المصدر نفسه: ج1، ص 196.

[7] المصدر نفسه : ج1، ص 196، انظر ياقوت الحموي، ج1، ص 81.

[8] المصدر نفسه: ج1، ص ص 198، 199 وما بعدها.

ستة إخوة: إدريس وسليمان ومحمد وإبراهيم وعيسى ويحي... وأما إدريس ففر إلى المغرب ... واحتل إدريس بن عبد الله المغرب سنة 170هـ، وستوطن وليلي، وكانت أزلية، وكان وصوله مع مولاه راشد، ثم نزل على إسحاق بن عبد الحميد سنة 172هـ، فقدمه لقبائل البربر، وأطاعوه ..."[1]

ويصل ابن عذاري إلى ذكر أخبار أبي يزيد مخلد بن كيداد ليفرني الزناتي،[2] وولاية إسماعيل بن المعز لدين الله العبيدي،[3] ودورهم السياسي في المغرب الإسلامي في ذلك الوقت.

ومنه يشير ابن عذاري إلى خبر البرغواطين، حيث يرى أن طريفاً كان أبا ملوكهم، وهو من شمعون بن يعقوب بن إسحاق – عليهم السلام- وكان على دين الإسلام، وإليه تنسب جزيرة طريف، حيث كان أميراً عليهم، وبعد وفاته ترك أربعة أولاد، حيث أطلق عليهم اسم البرغواطين.[4]

وبعد ذلك يقوم ابن عذاري بتقصي ابتدأ الدولة الصنهاجية بإفريقية، بذكر ولاية عبد العزيز بالله نزار [5]، ليعود إلى التحدث عن الأماكن الجغرافية، وهي مدينة أصيلا، فيقول: " **وأما أصيلا، فهي محدثة، وكان سبب بنائها أن المجوس خرجوا بساحلها، وزعموا أن لهم بها أموالاً وكنوزاً.. .**"، ويذكر ابن عذاري أنه أخذ هذه المعلومات من عند البكري "كتب المسالك والممالك" الذي ذكر في صفة هذه المدينة: " **ومن المدن القديمة على ساحل بحر الغرب أصيلاً، وهي في سهلة من الأرض، كانت مدينة للأول، ثم يغلب عليها البحر ...**".[6]

ويذكر ابن عذاري من ولي على مدينة البصرة –مدينة مغربية- التي تقع على ثمانية أميال من جبل يقال له صَرْصَر، كثيرة المياه والثمار وكان أول ملك عليها إبراهيم بن بلقاسم بن إدريس نحو أربعين سنة.[7]

ثم يعود ابن عذاري في سرد الأحداث التاريخية بالتحدث عن الزناتين ودولتهم بالغرب إلى حين ظهور المرابطين، استناداً على ما ذكره ابن حيان و الوراق، [8] وذكر وفاة نصير الدولة باديس بن المنصور، وولاية المعز بن باديس على إفريقية،[9] وقيام المعز شرف الدولة بالإمارة وقطعه الدعوة العبيدية الشيعية من إفريقية مع التفصيل في سبب قطعها من الخطبة بالقيروان وغيرها، ووقوع التصريح بلغتهم في الخطب بجميع إفريقية، وتبديل السكة عن أسماء بني عبيد.[10]

---

(1) ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق ، ج1، ص ص 210، 211.

(2) المصدر نفسه: ج1، ص ص 216، 217، 218.

(3) المصدر نفسه: ج1، ص ص218، 219، وما بعدها.

(4) المصدر نفسه: ج1، ص ص 222، 223.

(5) لمصدر نفسه: ج1، ص ص 228، 229.

(6) المصدر نفسه: ج1، ص 232.

(7) المصدر نفسه ، ج1، ص 235.

(8) المصدر نفسه: ج1، ص ص 252، 253.

(9) المصدر نفسه: ج1، ص ص 266، 267.

(10) المصدر نفسه: ج1، ص ص 272، 277، 278.

ويذكر ولاية العهد لتميم بن المعز بن باديس على قول ابن شرف، وذكرها قيل من أخبار عن القيروان، فيقول: "**قال أبو عبيد الله محمد بن سعدون بن علي في تأليفه: "في تفرية أهل القيروان، بما حوى على البلدان من هيجان الفتن وتقلب الأزمات** "[1]، كما يصف لنا الفتنة العظيمة ودمار القيروان والأسباب التي أدت إلى ظهور ذلك، ثم يذكر هزيمة المعز بن باديس، بعدها يعطي نبذة عن وقعة باب تونس – أحد أبواب القيروان– ويتكم عن هزيمة صنهاجة بجبل حيدران، وهزيمة المعز بن باديس من جهة أخرى، محدداً للعوامل، ومفصلاً في الأحداث، مبرزاً للنتائج، معرفاً بأخبار المعز.[2]

وفي آخر هذا الجزء يتحدث ابن عذاري عن أمر الصنهاجيين، وذلك بمبايعة أميرهم " **بلكين**"، ثم يذكر أخبار دولة الأمير تميم بن المعز من خلال تقصي مولده، وأعماله، ليدخل في التحدث عن دخول النصارى مدينة المهدية، وثم يتتبع سيرة يحي بن تميم وأخبار عن دولته بالمهدية،[3] ثم دولة ابنه الحسن بإفريقية.[4]

وفي الأخير يقوم ابن عذاري المراكشي بتلخيص لعصر الولاة، بذكر– الأسماء فقط – سواء في العهد الأموي أو العباسي– ونفسر الأمر بالنسبة لدعاة الحركة الصفرية والإباضية، في ملوك الأغالبة، ومن دعاة الشيعة العبيدية.[5]

الجزء الثاني: في هذا الجزء يبتدئ ابن عذاري في ذكر أخبار الأندلس [*] بوصفها، فيعطيها تسمية خاصة وهي: " **أنها جزيرة مركبة، ذات ثلاثة أركان، من شكل المثلث: الركن الواحد منها عند صنم قادس، والركن الثاني في بلاد جليقية، وهو مقابل لجزيرة بريطانية، حيث الصنم المشبه بصنم قادس، والركن الثالث بناحية الشرق، بين مدينة أربونة ومدينة بُرْذيل، حيث هو قرب البحر المحيط الغربي من البحر المتوسط الشامي، وكاد البحران هناك أن يجتمعا في ذلك الموضع، فتصير الأندلس في جزيرة لولا يسير ما بقي منها** ...".[6]

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص ص 279، 281.

[2] المصدر نفسه: ج1، ص ص288، 289 وما بعدها.

[3] المصدر نفسه: ج1، ص ص 298، 299 وما بعدها.

[4] المصدر نفسه: ج1، ص 308.

[5] المصدر نفسه: ج1، ص ص 317، 318.

[*] في أصل كلمة الأندلس، يقال بضم الدال وفتحها، وضم الدال ليس إلا وهي كلمة أعجمية لم تستعملها العرب في القديم، وإنما عرفت في الإسلام، وقد جرى على الألسن أن تلزم الألف واللام، عرفت قديماً باسم إسبانيا، شبه الجزيرة الايبيرية، وشبه جزيرة بيريناكه Pirenaica Penisula، وشبه الجزيرة الإسبانية Spania or Hisponia، التي أتت من التسمية الفنيقية أصفانيم Ischophon.I.m، (أي شاطئ الأرانب)، أنظر: ياقوت الحموي، ص 262، عبد المنعم الحميري، ص 32، أبو عبيدة بن عبد العزيز البكري: **المسالك والممالك**، تحقيق: عبد الرحمان حجي، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1968م، ص 58، محمد عبده حتاملة: **موسوعة الأندلس والمغرب العربي**، دار المدار الثقافية للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ج2، ص 1021.

[6] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج2، ص 1.

وإعطاء ابن عذاري المراكشي للأندلس بأنها جزيرة، نجد أنه يتفق مع الكثير من المؤرخين في هذا، وإن اختلفوا في الطرح، فالإدريسي يطلق على الأندلس جزيرة: **"ذلك أنها مثلة الشكل يحيط بها البحر من جميع جهاتها الثلاث، فجنوبها يحيط به البحر الشامي** [*]**، وغربها يحيط البحر المظلم، وشمالها يحيط بحر الأنقليشين من الروم..."**.[1]

وأما لسان الدين الخطيب فهو بدوره يصفها فيقول: " **... ليعلم أن وطن الأندلس خط من المعمور كبير، وإنما سمي جزيرة بحكم المجاز لاعتراض البحر الشامي، الخارج من دائرة البحر المحيط من قبل الزقاق بطنجة، قاطعاً بين هذه الأرض الأندلسية، وبين ما يجاورها من البر المتصل قبله، إلى أن يتصل إلى الخليج بأحواز القسطنطينية، وقد اختلفت طباع هذه الأرض لسعة خطتها وأخذها الأقاليم بحظوظ، فمن أماكنها المعتدل وغير المعتدل مائلاً إلى البرد، وقد خصها الله من الري، وغدق السقيا، ولذاذة الأقوات، وفراهة الحيوان، ودرور المياه، وكثرة الفواكه، وتبحر العمران، وجودة اللباس، وشرف الآنية، وكثرة السلاح، وصحة الهواء، وابيضاض ألوان الإنسان، ونيل الأذهان، وقبول الضائع، وشهامة الطباع،ونفاذ الإدراك، واحكام التمدن والاعمار، بما حرمه الكثير من الأقطار مما سواها ..."** ،[2] وهنا يصف لنا لسان الدين الخطيب جغرافية الأندلس وطبائع أهلها، وهذا ما أغفله ابن عذاري المراكشي الذي ذكر صفة الأندلس ثم عرج لذكر سكانها الأوائل.

ونجد أن كل من الحميري في كتابه " **الروض المعطار"، والبكري في كتابه "المسالك" يذكر: " الأندلس شامية في طيبها، وهوائية يمانية في اعتدالها واستوائها، هندية في عطرها، وذكائها، أهوازية في عظم جناتها، صينية في معادنها، عانية في منابع سواحلها"**.[3]

وفي ذكر قياس مسافتها ومدنها يقول المسعودي في كتابه " **مروج الذهب": "بلاد الأندلس تكون مسيرة عمائرها، ومدنها نحو من أربعين مدينة ..."**[4]

وكما ذكرنا سالفاً أن ابن عذاري قد ذكر أصل السكان الأوائل للأندلس، فهنا يتفق مع الحميري الذي يقول: "**وبعد دخول العرب لهذه المنطقة أطلقوا عليهم اسم (الأندلس) – الذي يعبر عن إسبانية– فأشبانية، يعتقدون أن لها مدلولاً جغرافياً، بمعنى البلاد الواقعة إلى الغرب، أو أنها مشتقة من (أشبان) الاسم الأول لأحد ملوك الأندلس القدماء، أما ايبريا فيعتقد أنها لشعب شارك في استيطان هذه البلاد، فعرفت باسمه**". [5]

---

[*] يقصد به البحر الأبيض، كما يطلق عليه اسم البحر الرومي.

[1] الشريف الادريسي: **القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس**، تحقيق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م د ط ، ص 255.

[2] لسان الدين الخطيب السليماني: **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف للنشر والطبع، بيروت، لبنان، 1956م، ط2، ص 4.

[3] أنظر الحميري: مصدر سابق، ص 33.

[4] البكري: مصدر سابق، ص 59.

[5] عبد المنعم الحميري: مصدر سابق ص 32.

وأما المقري يرى أن أول من سكن الأندلس" **هم قوم يعرفون بالأندلش – معجمة الشين– ومنه سمي السكان نسبه لهم فعرب فيما بعد بالسين – غير المعجمة–، وبعد دخول المسلمين أطلقوا عليها اسم الأندلس.**"[1]

ومن خلال هذا يمكننا ضبط تحديد جغرافي للأندلس بمصطلحاتنا العصرية، فنقول: تقع بلاد الأندلس في الجنوب الغربي من القارة الأوروبية، أي غرب العالم العربي، تبلغ مساحتها 600 000 كلم^2، حيث يحدها من الغرب المحيط الأطلسي، ومن الجنوب مضيق جبل طارق [*]، وجزء من البحر المتوسط الذي يحاذيها، ممتداً إلى الشرق، وأما من الناحية الشمالية تحدها فرنسا التي كان العرب يطلقون عيها اسم بلاد الفرنجة.[2]

وأما بالنسبة لدخول المسلمين للأندلس وفتحها، فابن عذاري يذهب إلى ذكر أربعة أقوال في الأمر فيقول: "**أول من دخلها هو عبد الله نافع بن عبد القيس، وعبد الله ابن الحصين الفهريان من جهة البحر، في زمن عثمان – رضي الله عنه– ... وثانيها أن موسى بن نصير افتتحها عام 91هـ... وثالثها أن طريفاً دخلها وفتحها عام 91هـ، ورابعها أن طارق أول من دخلها سنة 91هـ، ودخل موسى بعده سنة 92هـ ...**"[3] ، ويخالفه في هذا الطرح البلاذري في كتابه " **فتوح البلدان**" الذي يقول: " **ويقال اول من فتح الأندلس هو موسى بن نصير بمساعدة مولاه طارق ابن زياد ...**"[4] ، وأما ابن قوطية في كتابه "**افتتاح الأندلس**" فيرى أن الذي فتح الأندلس هو طارق ابن زياد بقوله: " **فلما دخل طارق ابن زياد الأندلس، أيام الوليد بن عبد الملك، كتب لذريق إلى أولاد الملك غيطشة، وقد ترعرعوا وركبوا الخيل، يدعوهم إلى مناصرته ...**"[5]

وبعد ذلك يقوم ابن عذاري بتتبع الأحداث التاريخية التي جرت بالأندلس، ابتداءاً من تتمة الفتح في كل من (مالقة– غرناطة– مرْسيه– طليطلة– إشبيلية– ماردة– إشبلية ثانياً– لبلة)، [6] ثم يواصل فيذكر لقاء موسى ابن نصير بمولاه طارق ابن زياد، والخيرات التي أفاء الله بها على الفاتحين، وبعد ذلك يعرج إلى التحدث عن أخبار الأمير أبي عبد

---

[1] انظر: المقري التلمساني: مصدر سابق، ج2، ص 133، ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص 1.

[*] تسمية المضيق جاءت بعد الفتح الإسلامي.

[2] أنظر: وديع أبو زيدون: **تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة بقرطبة** ، دار الأهلية للنشر، بيروت، لبنان، 2008م، ط2 ، ص 32، محمد عبد حتامله: **ملامح حضارية في الأندلس** ، ، دار المدار الثقافية للنشر، عمان، الأردن، 1999م، د ط، ص 182، عصام محمد شبارو: الأندلس **من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المقصود** (91هـ/897-710هـ/1492م)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1423هـ/2002م، ص 22.

[3] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج2، ص 4.

[4] أبي العباس أحمد بن يحي بن جابر بن داوود البلاذري: **فتوح البلدان**، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين،(1377هـ/1957م)، د ط ،ص 323.

[5] ابن قوطية: مصدر سابق، ص 29.

[6] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص ص 11، 12 وما بعدها.

الرحمان بن موسى بن نصير – هنا تشهد الأندلس فترة عصر الولاة- فيذكرهم ابن عذاري محدداً خصائص كل وأهم أعمالهم سواء في العهد الأموي أو العباسي (90هـ/138م)،[1] إلى غاية خلافة عبد الرحمان * بن معاوي بن هشام بن عبد الملك، مفصلاً المراكشي في ذلك من أسباب قيام وإعلان عبد الرحمان الداخل خلافته، ومحاولة العباسيين منع ذلك الأمر الذي أدى إلى حدوث الفتنة البربرية، ثم أخذ ابن عذاري في تتبع الخلفاء بعد عبد الرحمان الداخل، فيذكر أخبارهم وغزواتهم وقصصهم، بداية من خلافة هشام الرضي بن عبد الرحمان ابن معاوية وصولاً إلى خلافة هشام بن الحكم بن عبد الرحمان الناصر إلى غاية ظهور الدولة العامرية (139هـ-366هـ/756م-977م).[2]

ويستمر ابن عذاري في سرد الأحداث، فيحدثنا عن أخبار المنصور محمد بن أبي عامر ومن والاه، بذكر مناقبهم وغزواتهم إلى غاية بروز الفتنة البربرية من جديد، [3] ثم يتطرق إلى الدولة الحسنية الحمودية وأمرائها،[4]ليذهب مباشرة لتحدث عن الثوار التغلبين على بلاد الأندلس عقب الفتنة، [5] بعد ذلك ينتقل مباشرة إلى دولة الجهاورة بقرطبة – نسبة لمؤسسها ابن جهور- وخلفائها، [6] ومن ثم يذكر ابتداء الدولة العباسية(193هـ/809م)، بالتحدث عن أمرائها وبعض حروبهم.[7]

وفي آخر هذا الجزء يتناول ابتداء أمر الدولة الهودية ودولة الإفطستين، [8] ومنه ينتقل إلى ذكر بعض أخبار البكريين،[9] ليعرج بعد هذا كله إلى التطرق إلى أمر الصنهاجيين، انطلاقا بذكر بعض أخبار باديس بن حبوس،[10]ومنه إلى أخبار بني يرزال الزناتين وأهم أعمالهم بالأندلس، [11] فالدولة الذنونية واستيلائهم على مدينة طليطلة،[12] وما ينتهي ابن عذاري في هذا الجزء إلى غاية وصول المتونين إلى الأندلس(478هـ/1085م).

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج3، ص 32، وما بعدها.

* أطلق عليه أبا جعفر المنصور لقب" **صقر قريش، لأنه عبر البحر وقطع القفر، ودخل بلداً أعجمياً منفرداً بنفسه، وأسس الدولة الأموية "بالأندلس** "، أنظر المصدر نفسه، ج2، ص 59.

[2] المصدر نفسه: ج2، ص 253.

[3] المصدر نفسه: ج3، ص 27.

[4] المصدر نفسه: ج3، ص 119.

[5] المصدر نفسه: ج3، ص 153.

[6] المصدر نفسه: ج3، ص 185.

[7] المصدر نفسه: ج3، ص 193.

[8] المصدر نفسه: ج3، ص ص 221، 222، وما بعدها.

[9] المصدر نفسه: ج3، ص 240.

[10] المصدر نفسه: ج3، ص 262.

[11] المصدر نفسه: ج3، ص 267.

[12] المصدر نفسه: ج3، ص 276.

الجزء الثالث: يخصص ابن عذاري المراكشي هذا الجزء للدولة المرابطية اللمتونية، بابتداء أمرها على المسرح السياسي المغربي، فيقروا بأنهم خرجوا من الصحراء من قبيلة تعرف باسم جدالة – إحدى قبائل صنهاجة- واخواتهم لمتونة، وهم صحراويون، ولهم بطون ضخمة وبلادهم مما يلي أرض السودان، [1] فيفصل في أهليهم إلى أن يصل إلى ذكر الداعية بن ياسين، بوصف أخباره مع لمتونة، وكيف أن المرابطين كانوا يخضعون له ويولون له الطاعة والانقياد، [2] ثم يمر إلى ذكر أخبار الأمير أبي زكريا بن عمر أمير اللمتونين، وسبب تسميتهم بالمرابطين، وخروجهم من الصحراء إلى سجلماسة ودرعة، موضحاً في ذلك انقياد هذا الأخير لجميع أوامر الإمام عبد الله بن ياسين، لأنه يرى فيه الرجل الذي يستحق الإمامة لما كان يسبوا إليه من عدل ونهي عن المنكر والسعي لنشر تعاليم الإسلام في المنطقة، فهو الذي أطلق عليهم اسم المرابطين.[3]

بعد هذا يقوم ابن عذاري في سرد أخبار هذه الدولة بالتحدث عن أمرائها ونسبها، فحركة الأمير أبي بكر بن عمر إلى الصحراء وصولاً إلى ولاية يوسف بن تاشفين وأخباره وكيف اتصل بأبو بكر بن عمر، [4] ثم تنازل هذا الأخير عن الحكم وتسليمه ليوسف بن تاشفين الذي أصبح يعرف بأمير المسلمين.[5]

ومنه يواصل ابن عذاري في سرد فتوح وغزاوت ابن تاشفين بذكر فتح مدينة تلمسان، [6] بالمغرب وصولاً إلى الأندلس –لأن هذه الأخيرة شهدت اضطهاداً من بقايا القوط خصوصاً في بلنسيا، فلم يجد أهلها منجداً إلا المرابطين- ففتحوها وعادت للمسلمين، [7] ويواصل ابن عذاري في تتبع أمراء الدولة المرابطية وحركاتهم وفتوحاتهم، مفصلاً في ذلك بذكر الأحداث الجانبية التي جرت أيضاً كأخبار ملك قشتالة (الأذفونش)، والمستعين ابن هود – ملك سرقسطة-[8] فحادثة حرق كتاب الأحياء وما قيل فيه سنة(538هـ/1143م)، ثم يتابع في التفصيل في ولايات الأمراء ما بعد يوسف ابن تاشفين، ونبذ من أخبارهم.[9]

وفي الأخير يقوم ابن عذاري بتلخيص من ولي إشبيلية من مشاهير اللمتونين المرابطين من حين وصولهم للأندلس إلى غاية انقراض دولتهم، بداية من الولي سير سنة (484هـ/1091م) إلى الوالي أبو بكر بن مزدلي سنة(539هـ/1144م)، محدداً في هذه الفترة 13 والياً لمتونياً إلى غاية وصول الموحدين.[10]

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج4، ص 7.

[2] المصدر نفسه: ج4، ص 19.

[3] المصدر نفسه: ج4، ص 13.

[4] المصدر نفسه: ج4، ص ص 14، 15، 16 ومابعدها.

[5] المصدر نفسه: ج4، ص ص 24، 25، 26.

[6] المصدر نفسه: ج4، ص 29.

[7] المصدر نفسه: ج4، ص ص41، 42 وما بعدها.

[8] المصدر نفسه: ج4، ص ص 50، 53، 54 وما بعدها.

[9] المصدر نفسه: ج4، ص 79 وما بعدها.

[10] المصدر نفسه : ج4، ص ص 105، 106، 107.

وبعد انتهاء ابن عذاري في التحدث عن المرابطين، يذهب مباشرة إلى صراعهم وقتالهم مع الموحدين، والذي نتج عنه قتل أميرهم **"تاشفين"** – أمير أهل الشام- سنة(434هـ/1042م)، موضحاً الأحداث بأكملها،[1] ويواصل في ذكر فتوحات الموحدين (وهران- تلمسان- تاهرت- فاس)،[2] وفتح مراكش 7 ذي الحجة من سنة(440هـ/1048م)، ففتح مدينة سلا، وهذا على يد العلامة عبد المؤمن بن علي [3] عام (541هـ/1146م)، حيث دخلوا المدينة عنوة وقتلوا جميع من أدركوا من اللمتونين، وغنموا الغنائم، والتي أصبحت فيما بعد عاصمتهم، لأنهم أخذوا يحصنونها ببناء الأسوار حولها.[4]

وفي هذه الأثناء ظهرت حركات تمردية، مثل حركة محمد بن عبد الله بن هود المعروف بالماسي، ولكن الموحدين كانوا لها بالمرصاد، فخرج الشيخ أبو حفص الهنتاتي للقضاء عليهم.[5]

وبعد اتمام عبد المؤمن بن علي ارساء جهوده بالمغرب، في هذه الاثناء نهض من طرف وفد اشبيلي أندلسي سنة (541هـ/1146م)، وذلك لمبايعته، الأمر الذي أدى بدخول الموحدين إلى الأندلس،[6] حيث كانت هناك مقاومة من بقايا أنصار الملثمين الذين كانوا قد حاصروا إشبيلية واستولوا عليها، فكان رد الموحدين محاصرتها براً وبحراً، وكان فتحها يوم الأربعاء 12 شعبان من سنة إحدى وأربعين، [7] ويستمر ابن عذاري في مواصلة سرده لأخبار الموحدين وإنجازاتهم على الصعيد المغربي والأندلسي، مركزاً على ذكر مناقبهم وفتوحاتهم، ومن خلال ذكر موارده التي هي في الأغلب عاصرت زمن الموحدين كالبيذق وابن صاحب الصلاة، اللذان كانا من العشرة التي اختارها ابن تومرت.

ومنه يكمل ابن عذاري المراكشي في تتبع مسار الموحدين بالأندلس من خلال مواصلة فتحهم لكل من قرطبة وقرمونة، ومبايعة الوفد الأندلسي لعبد المومن بن علي رسمياً بمدينة سلا، [8] ثم التطرق للشروع الكوفي في التحضير للحركة نحو بجاية عاصة الحماديين، وذلك سنة 547هـ/1152م، بعد استشارة وزرائه، فنجح في ذلك واستولى على أقطارها بأكملها.[9]

---

(1) ابن عذاري المراكشي: **قسم الموحدين**، مصدر سابق، ص ص 15، 16

(2) المصدر نفسه: ص ص 22، 23، 24.

(3) المصدر نفسه: ص 25.

(4) المصدر نفسه: ص ص 27، 28.

(5) المصدر نفسه: ص ص 30، 31، 32.

(6) المصدر نفسه: ص ص 33، 34.

(7) المصدر نفسه: ص 35.

(8) المصدر نفسه ، ص ص 40، 42 وما بعدها.

(9) المصدر نفسه، ص 45.

ومنه يتوجه ابن عذاري في ذكر خلفاء الموحدين بعد عبد المؤمن بن علي وأهم أعمالهم وإنجازاتهم من فتح وارساء الأمن واتخاذ قوانين في مختلف المجالات، والتحدث عن علاقاتهم داخلياً وخارجياً — بالتدقيق والتفصيل بمنهج حَولي روائي-.

ثم يعرج بعد ذلك إلى تلخيص بداية أمر الحفصيين واستيلائهم على تونس بقيادة الأمير أبي زكريا يحي بن الشيخ أبي حفص عمر بن يحي الهنتاتي، وذلك بعدما دب الضعف في صفوف الموحدين فاستقبل هذا الأخير بإفريقية،[1] سنة (627هـ/1230م)، فشرع في الرأي والتدبير بعد إستقراره بمدينة قابس، فقعد أو زكريا مقعد الأمراء وبايعوه مبايعة الأشياخ الكبراء أمثال الخلفاء العظماء، فاتخذ الكتاب والوزراء وأرسل الكتب للبلدان، في كل جهة ومكان، فوصلته البيعات من كل الجهات، وطاعت له جميع تلك البلاد، واستقامت له الأحوال على أكمل البغية والمراد.[2]

ويتناول ابن عذاري ظهور دولة بني الأحمر بالأندلس على يد أبي عبد الله محمد ابن يوسف الأحمر(633هـ/1236مـ) بعد مبايعته بأرجونة مسقط رأسه — وهي آخر معاقل المسلمين بالأندلس-[3] ويواصل ابن عذاري في ذكر عدة أحداث جرت بالمغرب والأندلس إلى أن يصل إلى أمر بن مرين وظهورهم على المسرح السياسي وهزيمتهم لعسكر الموحدين،[4] لأنه جرى نشوب قتال بينهم، فكان بنو مرين قد حشدوا حشود كثيرة في المغرب لرسم القتال فكان النصر حليفهم، [5] بقيادة قائدهم الأمير أبا يحي وبني عبد الحق، حيث قد اجتمعت قبائل بني مرين وبني جروا وبعض زناتة والعرب، ومن انضم إليهم من قبائل الغرب لمواجهة الموحدين،[6]لأنهم كانوا يهدفون إلى إصلاح وتهذيب الأحوال من الفتن والأهوال، فصار ملك البلاد إليهم بقيادة الأمير يحي الذي قدم المواعد، وأخر العزائهم والمقاصد، وتأهب لها بالاستعداد والاستكثار من العدد والإعداد، والفرسان الأنجاد من العرب والأجناد، برسم الاستقبال إلى تلك البلاد.[7]

ويواصل ابن عذاري في سرده لأخبار بني مرين بإسهاب، لأنه عاش هذه الفترة، وكان أحد من أعضاء بلاطها.

---

[1] ابن عذاري المراكشي : **قسم الموحدين**، ص 290.

[2] المصدر نفسه: ص 293.

[3] المصدر نفسه: ص 296.

[4] المصدر نفسه: ص 354.

[5] المصدر نفسه: ص 370.

[6] المصدر نفسه: ص 400.

[7] المصدر نفسه : ص 293.

3 منهج ابن عذاري المراكشي:

إن الجو العلمي في عصر ابن عذاري، يدل دلالة واضحة على انتشار المعارف، والعلوم الإنسانية في البيئة التي عاشتها – أواخر العهد الموحدي وأوائل العصر المريني، حيث يظهر ذلك مما كتبه ابن عذاري في كتابه، فيدل أنه كان واسع الإطلاع على الكثير من المؤلفات التي سبقته سواء المغربية أو المشرقية، الأمر الذي أدى به إلى الاهتمام بالبحث والتعرف على أساليب مؤرخين تلك المؤلفات التاريخية-[1].

وما يدل على ذلك القائمة الطويلة التي استعرضها في مقدمة كتابه، والتي يذكر فيها المصادر التي نقل عنها أخبار تاريخه، فيأتي الطبري في مقدمتها – هذا الأخير اعتمد منهج حولي- فابن عذاري كان على دراسة بالمدرسة التاريخية، وأساليب كتابتها التي ساءت قبله، واستفاد هو بدوره منها[2]، الأمر الذي نتج عنه هو تقديم كتاب "**البيان**" ذو المادة الفريدة التي تشمل أحوال المغرب من جميع النواحي، ومن الناحية الشكلية نجده في أجزاء كتابه كلها، يزاوج بين المنهاجين: منهج الحوليات، ومنهج الروايات.

بالإضافة نجد ابن عذاري يعتمد منهاج الدول والوحدات، وهنا يظهر لنا أن ابن عذاري ذو ذوق متمكن من المادة التي يقدمها بالأسلوب المناسب، والحقيقة المناسبة، فهو يملك رصيد لغوي قوي، نجده متمكن من المحسنات البديعية والصور البيانية خصوصاً في وصف المدن، وعن التكلم عن روايات الفتح وقادته استعمل السجع والطباق.[3]

ونجد ابن عذاري ابتكر أسلوب آخر وهو الكتابة عن تاريخ المدن بشكل منفصل، التحدث عن جغرافية الكثير من المدن مثل (طنجة، تهودة، تيهرت، أصيلا ...)، وهذا الأسلوب كان شائعاً في التدوين التاريخي، وذلك بخلط المعلومات التاريخية بالمعلومات الجغرافية، وكانت هذه الظاهرة أمراً مألوفاً لأن المؤرخين المسلمين لا سيما في المغرب والأندلس كانوا يبتدئون تاريخهم بالحديث عن الجغرافية للبلد الذي يؤرخون له – بذكر مميزاتها وخصائصها الطبيعية- لأن الجغرافية تعتبر مسرح الأحداث التاريخية، فالعلاقة بينهما متكاملة، وهذا الأسلوب مازال يعتمد أيضاً من طرف الباحثين المعاصرين.

أ) المنهج الحولي:

اعتمد ابن عذاري أسلوب الحوليات في ترتيب الأحداث التاريخية وسردها، حسب تعاقب السنين في إيجاز مخل بتفاصيل الوقائع في بعض الأحيان، مثل عرضه للأحداث التي ميزت الفترة الإسلامية الأولى ببلاد المغرب، [4] من فتح عمر بن العاص للإسكندرية (21هـ/641م) – هنا نجده متأثر بمنهج الطبري الحوالي- ويظهر لنا أنه يسرد الأخبار حسب تسلسل زمني حولي، ويظهر ذلك في كتابه من خلال:

---

[1] انظر: عبد الواحد ذنون طه(**دراسات**)، مرجع سابق، ص 227، أمال حشاني: مرجع سابق، ص 82.

[2] الموجع نفسه، ص 297.

[3] عبد القادر زمامة: **مؤرخ المغرب والأندلس ابن عذاري المراكشي**، مرجع سابق، ص 113.

[4] ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص 137.

-"... **وكان استفتح مصر سنة 20 من الهجرة ...**" يقصد عمر بن العاص ثم يواصل فيذكر: "**وفي سنة 22هـ بعدما افتتح بلاد إطرابلس ...وعزل عمر بن العاص عن مصر، وولاها عبد الله بن سعد بن أبي سراح سنة 25 من الهجرة، وفي سنة 27 من الهجرة، أمر أمير المؤمنين عثمان – رضي الله عنه– عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري بغزو إفريقية**"[1]

ومنه يستمر ابن عذاري في سرد الأحداث عن طريق الرواية إلى غاية تحدثه عن بعض الأحداث المشرقية التي يسندها لكتابه الثاني "**البيان المشرق في أخبار المشرق**"، بقوله: "...**وفي سنة 28هـ غزا حبيب بن مسلمة قورية من أرض الروم...، وفي سنة 29هـ افتتح عبد الله بن عامر أرض فارس... وفي سنة 30هـ سقط الخاتم من يده عثمان – رضي الله عنه– ...وفي سنة 31هـ كانت غزوة ذات الصواري... وفي سنة 32هـ توفي عبد الرحمان بن عوف –رضي الله عنه**".[2]

ومنه يرجع ابن عذاري لأخبار المغرب بقوله: "**وفي سنة 33هـ كانت غزوة عبد اللهبن أبي شرح، إفريقية، مرة ثانية، حين نقض أهلها لعهد ...**" [3] ، ويواصل ابن عذاري بعد هذا في سرد بعض أخبار كإستشهاد عثمان – رضه– سنة 35هـ، وخلاف علي ومعاوية 40هـ، وتسليم الأمر لهذا الأخير سنة(41هـ/661م)، وبعدها يرجع ابن عذاري لأمر إفريقية عندما غزاها معاوية بن حديج الكندي، فيفصل في التفاصيل بذكر موارده التي اعتمد عليها (الطبري) سنة 47هـ.[4]

وهكذا يواصل في تتبع عمليات فتح المغرب الإسلامي، كذكر ولاية عقبة بن نافع على إفريقية وغزواته وبناءه مدينة القيروان سنة (50هـ/670م)، وأهم إنجازاته العسكرية والحضارية،[5] ومن تم ولاية أبي المهاجر على إفريقية، وعزل عقبة ابن نافع سنة(55هـ675م)، ومنه يعود ابن عذاري إلى ذكر بعض أخبار المشرق كمحاولة معاوية جعل الخلافة حكم وراثي سنة(56هـ/671م)، فوفاته سنة(60هـ/680م)، فمقتل الحسين بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– ليعود لأخبار المغرب سنة تولية عقبة بن نافع الفهري للمرة الثانية سنة (61هـ/681م) بالتحدث عن غزواته واستمالته الكثير من القبائل البربرية، مواجهتع مع القائد البربر كسيلة.[6]

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص 8.

[2] المصدر نفسه: ج1، ص 14.

[3] المصدر نفسه: ج1، ص 15.

[4] المصدر نفسه: ج1،ص ص 18، 19.

[5] المصدر نفسه: ج1، ص 19.

[6] المصدر نفسه: ج1، ص ص 23، 24.

وبعد ذلك ولاية زهيربن قيس البلوي في سنة(69هـ/689م)، ومحاربته لكسيلة وقتله، [1] لتأتي ولاية حسان بن النعمان سنة(73هـ/692م)، وذكر خبره مع الكاهنة وقتلها على يديه، [2] ومنه ولاية موسى بن نصير على إفريقية، وإتمامه فتح المغرب والتطلع للأندلس بمساعدة مولاه طارق ابن زياد.[3]

ويتابع ابن عذاري في تقصي الأحداث باعتماده على طريقة وصفية لها، التي وفرتها له المصادر أو سمع بها أو عاصرها، فقد كان يتناول الأخبار كحادقة واحدة، يروي تفاصيلها في سياق متكامل – كان يغض النظر عن ذكر بعض السنين التي وقعت فيها تلك الأحداث– ومنه يواصل ابن عذاري في تلخيصه لما وقع في عهد الولاة، الدويلات، وما وقع في عهد الحكام الفاطميين والصنهاجيين بعبارات يبدأوها بقوله: " **وفي سنة** ..." إلى غاية عصره الذي يعتمد فيه عن الروايات الشفوية أكثر من التأريخ. [4]

وأما فيما يخص الأحداث التاريخية الأندلسية، التي يبدؤها بمنهج حولي كقوله: "... **ورابعها أن طارق أول من دخلها سنة 91هـ، ودخل موسى بعده سنة 92هـ**"، كما يمزج عملية الفتح بعدة روايات مطولة تساعده في تفصيل الأحداث وتوضيحها،[5] ويكمل في تتبع فتح المدن الأندليسية (قرطبة، مالقة، مرسيه، طليطلة، قرمونة، إشبيلية، ماردة، لَبلَه)، وهكذا إلى أن يصل إلى خروج موسى من الأندلس متوجهاً للمشرق سنة(95هـ/714م)، ليدخل عصر الولاة بالأندلس، فيتتبع ابن عذاري هذا العهد بتسلسل زمني حولي للأحداث المهمة التي وقعت مع مزيج روائي[6] دائماً، وكذا الأمر بالنسبة لعصر الأمارة، الخلافة، ومن بعد عصر ملوك الطوائف.

وبالنسبة لدولة المرابطين بالمغرب نجده أيضاً يؤرخ لها بمنهج حولي متتبع لأحداث الدعوة فالدولة، فيقول: " **وفي سنة إحدى وستين وأربعمائة: بعث الأمير أبو بكر بن عمر عسكراً كبيراً قدم عليه ابن عمه يوسف بن تاشفين...**"، ويذكر أيضاً: " **وفي سنة اثنتين وستين وأربعمائة، في الثالث والعشرين لرجب ابتدئ بأساس مراكش...**"[7] ، ومن خلال هذه النصوص المتعلقة بأمر اللمتونين يظهر لنا التسلسل الزمني الحولي الذي انتهجه ابن عذاري المراكشي في وصفه للأحداث.

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص ص 31، 32.

[2] المصدر نفسه: ج1، ص ص 34، 35 وما بعدها.

[3] المصدر نفسه: ج1، ص ص 39، 40 وما بعدها.

[4] ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص 137.

[5] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق،ج2، ص 4.

[6] ابن عذاري المراكشي: ج2، ص 23.

[7] المصدر نفسه:ج2، ص ص 18، 19.

وما يلاحظ على منهجية ابن عذاري أنه إذا تعلق الأمر بموضوع معين أو مدينة أو جماعة أو شخصية تتوفر حولها المعلومات الكثيرة، فيميل إلى الإطالة، وقد يضع عناوين خاصة لبعض التفاصيل التي يراها مهمة، وفي بعض الأحيان نجده يسرد الخبر على – نسق التاريخ- عن طريق الرواية إن توفر له السند، ولكن عندما تنقصه المعلومات ولا تتوفر له الروايات يلتجيء إلى إثبات معلومات مختصرة قد لا توضح تفاصيل الأحداث، فيكتفي في الغالب بسطر أو بضعة أسطر ليوحي للقارئ بأنها قليلة ولا تستحقا الإطناب فيها، وهذا عكس أحداث أخرى ربما تكون أقل أهمية لكنها لتوفر المعلومات عنها لديه يخصص لها روايات مفصلة وتفاسير إضافية، وهذا ما نوضحه عندما نستعرض بعض الروايات.

ب) المنهج الروائي:

اعتمد ابن عذاري في كتابه " **البيان المغرب**"، بالنسبة لأحداث متقدمة عنه على العديد من المصادر المتوفرة من كتب التاريخ والأدب والتراجم والمسالك – التي ذكرناها سابقا- كما أنه يعتمد روايات كقوله: " **قال بعض المؤرخين**"، و"**قال بعضهم**"، "**ذكر أصحاب التاريخ**"، "**إتفق الجميع**"، "**قالوا ...**".

وأما بالنسبة للأحداث القريبة منه (382هـ-468هـ/992م-1076م)، والتي عاصرها فقد اعتمد فيها خاصة على الروايات الشفوية التي يتصل أغلبها بشهود عيان أو رواة ثقاة للوقائع، أمثال أحمد بن موسى الرازي، وابنه عيسى بن محمد وابن مزين، ومحمد بن مسعود وآخرين، وهذا ما أوضحه ابن عذاري بقوله: " **ومن شيوخ أخذت الأخبار الوقتية عنهم بتحقيق**".[1]

ويظهر لنا أن أسلوب الرواية كان يحبذها، لا سيما وأنه تعود على إدراج نقولات طويلة من المؤرخين الذين سبقوه، وهذا قد ساعده أن يتحكم بسهولة في كيفية طرح الأحداث التاريخية – كان يرجع إلى خلفية الأحداث أو يتقدم بالإشارة إلى نتائجها حينما يتطلب السياق ذلك- و لم يكن ليتاح له هذا لو اقتصر على تنظيم كتابه على الحوليات فقط.[2]

ويمكننا أن نستعرض هذا المنهج الروائي من خلال كتاب البيان على النحو التالي:

-"**ويقال: إن إفريقية ساحلاً يقال له المنستير، وهو باب من أبواب الجنة...**" [3] ، هذه الرواية فيما يخص أرض الغرب – إفريقية- وما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم فيها.

-"**وذكر أشياخ من أهل إفريقية أن ابنه برجير، لما قتل أبوه، تنازع الناس في قتله ...**" [4] ، رواية عن مقتل عبد الله بن الزبير – رضي الله عنه- ملك البيزنطيين جرجير كما يسمونه العرب.

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص 3، انظر ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص ص 136، 137.

[2] عبد الواحد ذنون طه: مرجع سابق، ص 198.

[3] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص 7.

[4] المصدر نفسه: ج1، ص 11.

-"**أخبرني الشيخ الصالح أبو علي صالح بن صالح: أنه لم يصح عنده أن عقبه – رضه– حضر بنيان من المساجد بالمغرب، إلا مسجد القيروان** "[1]، رواية شفوية في ذكر مسيرة عقبة بن نافع الحضارية وببنائه المسجد عام 55هـ/675م.

-"**وقال بعض المؤرخين: إن مروان بن محمد الجعدي بعث إلى عبد الرحمان بن حبيب بولايته على إفريقية، بعد تغلبه عليها**"[2]، رواية عن ولاية عبد الرحمان بن حبيب الفهري بإفريقية(127هـ/745م).

-"**اتفق جماعة من المؤرخين: أن دخول إدريس بن عبد الله – رضه– إلى المغرب ...**" [3] ، رواية في ذكر ابتداء أمر الأدارسة بالمغرب.

وأما فيما يخص الأندلس فابن عذاري يعتمد على الكثير من الروايات، الخاصة بالفتح وكيفية عبور طارق ابن زياد البحر، بعد علاقة مع ملك القوط "**يوليان**" حاكم سبتة، فيذكر:

-"**وقيل: بل سار إليه بنفسه في البحر، حتى اجتمع به في ذلك، فاستشار موسى الوليد بن عبد الملك**" [4]، رواية في أمر دخول المسلمين الأندلس سنة 91هـ/710م.

-"**قال صالح بن أبي صالح: هو طارق بن زياد بن عبد الله بن فهرين ...**" [5] ، رواية في نسب طارق بن زياد مولى موسى بن نصير.

-"**واختلفت الروايات لم فعل موسى مع طارق، ما فعل من سخط عليه ...**" [6] ، رواية عن معاتبة موسى بن نصير طارق بن زياد.

ثم يقوم ابن عذاري المراكشي بالاستشهاد بروايات شفوية لشخصين هما: يوسف بن هشام وشخص اسمه الليث – محدث وفقيه– فيقول: "**وقال يوسف بن هشام: انتهى موسى إلى صنم، فوجد في صدره مكتوباً ...**"، قال الليث: "**ولقد جاء رجل إلى موسى بن نصير فقال له: ابعث معي أذلك على كتر ...**"، ثم يضيف ابن عذاري شخصية أخرى تعرف باسم أبو شيه الصدفي، فيقول: " **قال أبو شبه الصدفي: لقد نظرت إلى رجلين يحملان طنفسة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ ...**"[7]

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص 27.

[2] المصدر نفسه: ج1، ص 60.

[3] المصدر نفسه: ج1، ص 82.

[4] المصدر نفسه: ج2، ص 4.

[5] المصدر نفسه ، ج2، ص 5.

[6] المصدر نفسه: ج2، ص 16.

[7] المصدر نفسه: ج2، ص ص 17، 18.

ومنه يتابع ابن عذاري في سرده لرواياته، فيقول: " **وقالوا: وفي ولايته كان عبد الله بن الحباب عامل مصر وإفريقية** ..."[1] ، رواية عن ذكر عقبة بن الحجاج السلولي.

-"**وقال من له عناية بالأخبار: "دخل بلح الأندلس سنة 123هـ ...وملكها بعد ذلك**".[2]

-"**وقال بعضهم: إن يوسف، لما هرب إلى طليطلة، قبض عبد الرحمان على أبي الأسود ابنه، فسجنه ...**" [3] ، رواية نص عن أخبار عبد الرحمان الداخل بالأندلس.

-"**وذكر جماعة من المؤرخين، عن تقي بن مخلد أنه قال: ما كلمت أحد من ملوك الدنيا أكمل عدة وأبلغ فضلاً من الأمير محمد**".[4]

ويواصل ابن عذاري في ذكر رواياته ليصل في بعض الأحيان لسرد بعض الأحداث على شكل قصة كقوله: "**– حكاية– ومما ذكر في افضاله، مع بعض عماله...**" [5] ، رواية عن بعض أخبار الناصر – رحمه الله– ويضيف قصة أخرى بقوله: "**– حكاية– ومازح الناصر – رحمه الله– يوماً وزيره أبا القاسم لبا فال له: "يالب أهج الوزير عبد الملك بن جهور !**"[6] ، ومضمون هذه الحكاية الطريفة مداعبة الأمير الناصر لوزرائه.

" **قال بعض المؤرخين: كان اتصال ابن أبي عامر بالحكم ...**" [7] ، رواية في ذكر اتصال محمد بن أبي عامر بخدمة الحكم المستنصر.

وفيما يخص أمر المرابطي ن ببلاد المغرب والأندلس، فهناك روايات كثيرة تتعلق بهذا الأمر، فيذكر ابن عذاري: "**قال الراوية: هلك طاغية الروم الأعظم أذفونش بن فردلند بطليطلة، في شهر ذي الحجة من عام اثنين وخمسمائة...**"[8] ، رواية عن بعض أخبار الاذفونش ملك قشتالة، ويضيف ابن عذاري أيضاً:" **قال الرواية: نزل المستعين أحمد بن هود حصن روطه إلى مدينة سرقسطة، فجدد البيعة عن أهلها لنفسه ولابنه ولاية عهده**"[9]، رواية عن ذكر بعض أخبار المستعين ابن هود.

---

[1] ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ج2، ص 29.
[2] المصدر نفسه: ج2، ص 31.
[3] المصدر نفسه: ج2، ص 50.
[4] المصدر نفسه: ج2، ص 109.
[5] المصدر نفسه: ج2، ص ص 225، 226.
[6] المصدر نفسه: ج2، ص ص 226، 227.
[7] المصدر نفسه: ج2، ص 251.
[8] المصدر نفسه: ج4، ص 50.
[9] المصدر نفسه: ج4، ص 43.

وبالنسبة لأمر الموحدين فهناك عدة روايات منها: "**قال الراوي: لما وصل أبو حفص إلى قرطبة، زادت به خلافاً ونجاحاً واعتباطاً وصلاحاً، وروع الله قلوب المحاربين وقدح في نفوسهم من زيادة الغلبة عليهم قداحاً...**"[1] ، رواية في ذكر حركة الشيخ أبي حفص عمر بن يحي من إشبيلية إلى قرطبة وتأثيره على نفسية المحاربين في الجهاد في سبيل الله.

" **قال الرواية الثقة: كان خروجه من مراكش يوم الخميس، خامس عشر من شوال سنة خمس وسبعين وخمسمائة ...**"[2] ، رواية تصف لنا حركة الخليفة إلى إفريقية وغزوته إلى مدينة قفصة.

وفي الأخير يمكن القول أن هذا الأسلوب المزدوج، الذي استعمله ابن عذاري، بين مزج الروايات بالحوليات أسلوب مميز، ساعده في إعطاء المعلومات في قالب رائع ميز كتابه " **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** "، الذي له خصوصية فريد ة من نوعها عن الكتابات الأخرى، برغم أن مؤلفه يكاد يكون مجهول الترجمة، غير أن كتابه من أشهر الكتابات المغربية والعربية، لأن هذا الأخير تضمن أحداث تاريخية وتجاوزه للتحدث عن الحالة الاقتصادية- نوعية المعيشة- وطبيعة المجتمع والعلاقات بين الحكام وعامة الشعب – الجانب الاجتماعي- والتعرف عن بؤر ومراكز جغرافية كان لها الدور الحضاري ببلاد المغرب والأندلس (طنجة، تهودة، تيهرت، تلمسان، فاس، إشبيلية، طليطلة، قرمونة، سرقسطة ...).

كما تضمن أسلوب الحكم لا سيما للأحداث المتأخرة التي سمع عنها أو عاصرها، ولعلى الطريف في الكتاب هو ما تضمنه من تسجيل للآفات الطبيعية والأحداث المتعلقة بالنشاط الاقتصادي في شكل حوليات سنوية، وكذلك ما ذكره لبعض الأقوال والأشعار الطريفة حول الأحداث، بأسلوب سلس، ولغة بسيطة، وتعابير سهلة، تجعل قراءة "**البيان المغرب**" سهلة ومتيسرة للقارئ العادي.

ونجد ابن عذاري المراكشي من المؤرخين الذين يبتعدون عن استخدام عبارات التملق التي أكثر غيره من المؤرخين استعمالها، كما إنه لا يفرط ولا يتورط في المدح والذم، إلا من خلال ما ضمته بعض النصوص الأدبية التي تشمل الاشعار والخطب والرسائل.

---

[1] ابن عذاري المراكشي: **قسم الموحدين** مصدر سابق، ، ص 108.

[2] المصدر نفسه: ص ص 140، 141.

الفصل الثاني:

المدرسة التاريخية المغربية من خلال ابن خلدون (القرن 8هـ/ القرن 14م)

1 – حياة إبن خلدون (المولد والنشأة).

2 – التدوين التاريخي لإبن خلدون.

3 – المنهج التاريخي لإبن خلدون.

1 – حياة إبن خلدون (المولد والنشأة).

أ –عصر ابن خلدون :

عاش ابن خلدون في ظل الدولة الحفصية التي تعتبر احدي فروع الدولة الموحدية [1] لأن هذه الأخيرة لم تحافظ على عظمتها ووحدتها التي كانت تضم المغرب بكامله، فقد شهدت انقسامات التي كان لها دور كبير في ضعفها وتراجعها، الأمر الذي أدى إلي قيام دويلات مستقلة عنها، منها الدولة الحفصية التي أسسها الأمير الحفصي أبو زكرياء يحي [2]، الذي اغتنم الأوضاع واستقل بدولته التي انشات بتونس [3]، ولقد شهدت هذه الدولة الكثير من الأحداث في مختلف المجالات، ففي الجانب الثقافي نجده مزدهر وذلك لاهتمام الحكام بذلك ،حيث نشطت حركة التأليف التاريخي الحفصي، وهذا ما تؤكده الكتابات الأندلسية المهتمة بالتاريخ كابن الآبار (658هـ-1260م)،وابن سعيد الأندلسي (685هـ/1286م)،وأما الكتابات الحفصية فيلاحظ أنها جاءت متأخرة مقارنة مع تأسيس الدولة، فبرزت عدة مؤلفات مثل كتاب " **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية** " لابن القنفذ القسنطيني [4]، وكتاب "**الادلة والبيئة التوازنية في مفاخر الدولة الحفصية**"لأبي عبد الله محمد ابن الشماع[5] (833هـ/1429م)، وكتاب "**تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**"للزركشي[6] (844هـ/1489م).

وتعتبر هذه الكتابات هي الأهم التي ظهرت في ظل دولة بني حفص.[7]

وفي هذه الفترة ظهرت لنا شخصية عبرت عن ايدولوجية الدولة الحفصية، وتاريخها باكمله، وهو عبد الرحمان ابن خلدون (ت 806هـ/1406م) الذي كان له دور بارز وهام علي هذه الدولة، بل تعداه للمغرب الإسلامي والعالم العربي، ويقر الناقد الجزائري حفناوي بعلي " **بأثر ابن خلدون على الفكر الإنساني، ويدفع بنا والأجيال الصاعدة أن نعتز به، وأن نوفر له جهدا كبيرا في حضارتنا لكي نعمق جذوره في الأبعاد والآماد طولا وعرضا، لنقدر على مواجهة عصرنا** [8]." ويذكر أن العصر الحفصي قد سجل تطورا علميا كبيرا خصوصا وأن به جامع الزيتونة الذي كان منتدي وملتقي العلماء في ذلك الوقت، تولي مهمة الجامعة بمصطلحنا العصري، وخلال هذا العهد

---

[1] يبتدئ تاريخ دولة الموحدين بالمغرب سنة 514هـ وعلي يد مهدي الموحدين محمد بن تومرت وتنتهي سنة 688هـ، وامتد سلطانها إلى الأندلس من سنة(540هـ/609هـ)،انظر: ابن خلدون : **الرحلة(1325م/1401م)**، تحقيق ، محمد ابن تاويت الطنجي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1،ص56.

[2] هوالامير ابو زكرياء يحي بن عبد الواحد الحفصي، ملك افريقية، وبايعه أهل الأندلس ، أحد رفقاء المهدي الموحدي ومؤسس الدولة الحفصية ، أنظر: المصدر نفسه ص ص 56،57.

[3] حسن حسني عبد الوهاب :**خلاصة تاريخ تونس**، الدار التونسية للنشر والطبع تونس، 1983،د ط ، ص128.

[4] تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر. تونس، 1968م.

[5] تحقيق ونشر الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب،تونس، 1984م.

[6] تحقيق ومعالجة احمد الناظور،المكتبة العتيقة للنشر، تونس، 1966م.

[7] احمد مختار العيادي: **تاريخ المغرب والأندلس**،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية، مصر، 2008م، د ط، ص358.

[8] حفناوي بعلي : **دليل الانيس والجليس في رحلات وشهيرات موطن العتاب والاحباب** ، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر 2009،ط1،ص265. أنظر علاوة عمارة،مرجع سابق، ص170 ، ع الدين عمر موسي، مرجع سابق، ص14.

كتب المؤرخ والعالم "**ابن خلدون**" مقدمته الشهيرة التي لا تزال إلي اليوم حجة علمية هامة [1]، ويرد الكثيرون إن ابن خلدون هو أبو التاريخ ومؤسسه وذلك لأنه أعتبر فرع نوعي من فروع المعرفة، لأنه يهتم بكامل المجالات والظواهر الاجتماعية، ويكشف المؤثرات المختلفة بإبراز الأسباب والنتائج لتسجيل الحوادث.[2]

وكانت تونس قد أتيح لها في هذا الوقت أن تصبح مركزا من أهم المراكز العلمية والأدبية في العالم الإسلامي، وخاصة بعد أن تغلب الفرنجة على شرق الأندلس وضاق أهلا بمقامهم فيه، فأخدو يجلون عنه، وجعل الكثير منهم يتجهون إى تونس، يتخذون منها مثابة لهم وفيهم الكثير من أهل العلم والأدب، فهم يواصلون فيها نشر العلم الأندلسي وإذاعة آداب ذلك القطر.

ومن قبل كانت تونس قد اشتملت على كثير من الآثار العلمية المصرية خاصة والمشرقية عامة، ويعود ذلك لموقعها بين الأندلس بحيث أصبحت مثابة لجاليتها فضلا عن وقوعها في طريق الأندلسيين في ذهابهم إلى الحج وعودتهم منه، وهذا ما جعلها كما قلنا سالفا أهم مركز من مراكز العالم الإسلامي.

وفي بعض حديث ابن خلدون في مقدمته ما يفسر لنا هذه المنزلة التي كانت تحتلها تونس في الحياة الإسلامية التي أصبح لها مزاجاً بين الحياة الأندلسية والحياة المصرية، بجميع مظاهرها الي جانب ميراثها عن عهودها السالفة [3] وذلك في مثل قوله:"....**وكذا أيضا حال تونس فيما فضل فيها بالحضارة من الدول الصنهاجية والموحدين ومن بعدهم، وما إستكمل لها في ذلك من الصنائع في سائر الأحوال وإن كان ذلك دون الاندلس، إلا أنه متضاعف للرسوم منها تنقل اليها من مصر، لقرب المسافة بينهما، وتردد المسافرين من قطرها الي قطر مصر في كل سنة، وربما سكن أهلها هناك عصورا، فينقلون من عوائد ترفهم ومحكم صنائعهم، ما يقع لديهم موقع الإستحسان، فصارت أحوالها في ذلك متشابهة مع أحوال مصر لما ذكرناه، ومع أحوال الأندلس لما أن أكثر ساكنيها من شرق الأندلس حين الجلاء،العهد المائة السابعة**"[4].

وما يثبت حقا لتونس هذه المكانة، هو كلما تكلمنا عن ابن خلدون فإننا نستطيع أن نتبين هذه الصفة القابلة علي الحياة العلمية في تونس في ذلك الوقت في ذكر شيوخ إبن خلدون الذين أتاحتهم له في هذه المرحلة الأولى في حياته، أو بعبارة أخص في الفترة الاولى من هذه المرحلة، [5] من خلال كلام ابن خلدون عن شيوخهم الذين يصفهم بالورع والتفنن في مختلف الفنون والعلوم من حديث وفقه، وعلوم اللغة والنحو،وعلوم القرآن، كل هذه العلوم تثبت حقا منزلة تونس الرفيعة آنذاك، بالإضافة إلي ذلك فإن خير دليل عن هذه المكانة هو شخص ابن خلدون في ذاته، فهو العالم و المؤرخ والإمام والقاضي، والعلامة مؤسس علم الاجتماع.

---

[1] عبد عاطف: **قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الامس واليوم (تونس، الجزائر)**، موسوعة تاريخية جغرافية حضارية أدبية، جميع حقوق النشر والطبع محفوظة للناشر في جميع أنحاء العالم، 1998م/1999م، ص47.

[2] عبد العليم عبد الرحمان خضر : مرجع سابق، ص139، أنظر: عمر رضا كحالة : **معجم المؤلفين،تراجم مصنفي الكتب العلمية** ، مؤسسة الرسالة بيروت،لبنان، (1414هـ/1993م)، ط1، ج1، ص51.

[3] محمد طه الحاجري: **إبن خلدون بين حياة العلم ودنيا السياسة**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1980، د ط، ص17.

[4] إبن خلدون: (**العبر**)، مصدر سابق،ج6، ص124.

[5] محمد طه الحاجري: المرجع السابق،ص18.

ب)- نسبه ومولده (النشأة):

الاشبيلي الأصل، التونسي المولد، الإمام ولي الدين أبو زيد قاضي القضاة، العلامة **الحافظ المؤرخ**[1]، عبد الرحمان بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان ابن خلدون، نسبه يعود لحضر موت من عرب اليمن، إلى وائل بن حجر من أقيال العرب.[2]

وهذا الأخير هو وائل بن حجر بن سعيد بن مسروق بن وائل بن النعمان بن الربيعة بن الحارث بن عوف ابن سعد بن عوف بن عدي ابن مالك ابن شرجبيل ابن الحارث بن مالك بن مرة بن حميري بن زيد الحضرمي بن عمر بن عبد الله بن مانيء بن عوف بن جرشم بن عبد شمس بن زيد بن لؤي بن شبت بن قدامة بن أعجب بن مالك بن لؤي بن قحطان، وابنه علقمة بن وائل وعبد الجبار بن وائل[3].

وقد اتسم ابن خلدون بعدة سمات أطلقت عليه منها (**الاشبيلي، التونسي، القاهري، المالكي**)* ، وفي ذكر دخول أجداده الأندلس يذكر ابن حزم: " **بنو خلدون الاشبيليون من ولده، وجدّهم الداخل من الشرق خالد المعروف بخلدون بن عثمان بن مانئي بن الخطاب بن كريب بن معد يكرب ابن الحارث بن وائل ابن حجر، وكان من عقبة كريب بن عثمان بن خلدون وأخوه خالد، وكان من أعظم ثوار الأندلس**".[4]

وأمام اضطراب أحوال الأندلس، قرر ابن خلدون مغادرة البلاد والهجرة إلي المغرب فنزلوا اولا بسبتة حوالي سنة(630هـ/1233م) ثم انتقل جدّه يحي ابن خلدون إلي افريقية حوالي سنة(640هـ/1242م) ،فاستقبل استقبالا حسنا من طرف الأمير الحفص ي أبو زكرياء (625هـ/647هـ- 1228م/1249م) وأدي فريضة الحج ثم عاد إلي افريقية لبلاط أبو زكرياء.

---

(1) أبو العباس أحمد بابا التم بكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** ، تحقيق ، علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، القاهرة (مصر)، (1423هـ/2004م)،دط، ج1، ص273.

(2) عن نسب ابن خلدون أنظر : **الرحلة**، مصدر سابق،ص49 ،لسان الدين الخطيب:(**الاحاطة**)،ص377،ابن حجر العسقلاني: **أنباء الغمر لابناء العمرفي التاريخ**،تحقيق، محمد عبد المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان 1324هـ/1972م ،ط1، ج5،ص323،ابن حجر العسقلاني: **لسان الميزان**، مصدر سابق، ج5،ص223،ابن عماد: (**شذرات الذهب**)،ج1،ص ص71،72،شمس الدين أبي الخير محمد عبد الرحمان بن محمد السخاوي:الديل التام على دول الاسلام، تحقيق حسن اسماعيل مروة ،محمود الارناؤوط ،المكتبة العربية للنشر (الكويت) ، دار ابن عماد للنشر (لبنان) ، 1413هـ-1996م. ط1، ج1، ابن خلدون:(**العبر**) ، مصدر سابق ، ج 7، ص 12.

(3) أنظر: **رحلة ابن خلدون** ، مصدر سابق، ص50، ابن خلدون (**العبر**)، ج7، ص8، ابن خلدون : (**المقدمة**)،تح محمدعلال دار الفكر ط و ن و ت، بيروت لبنان،1423هـ/2003م،ط1،ص5.

* لكل صفة دلالة، فالاشبيلي لكون إشبيلية أصله وأصل أجداده، التونسي لأن مولده كان بتونس ، القاهري لكونه عاش بعض الدهر بمصر، المالكي لأنه كان قاضي قضاة المالكية بمصر.

(4) أنظر: **الرحلة**، نفس المصدر،ص51، ابن حزم الظاهري، ص111،المقري التلمساني، مصدر سابق،ج8،ص306.

وكانت تربط بين أسرة ابن خلدون والأمراء الحفصيين أواصر الصداقة منذ أن كان هؤلاء ولاة علي اشبيلية أيام دولة الموحدين،فلا غرابة أن يستقبل الحسن ابن خلدون استقبالا حسنا في البلاط الحفصي، وأن يحظي بعناية الأمير أبو زكرياء الذي فرض له الأرزاق وأقطع الإقطاع، ثم نال أبنائه نفس الامتيازات من بعده، وإن لم يشتغل بعضهم في وظائف الدولة إلا أنهم حظوا بالتجلية والكرامة.

فقد عاش أجداد ابن خلدون " **يحي**" وأبوه" **محمد أبو بكر**" في جوّ زهد وتقوي ،ودرس العلوم الدينية والأدبية مع صحبة الأدباء والفقهاء المنقطعين عن الحياة السياسية، مهتمين بالعلم لهم ولأولادهم.[1]

وهذا بالنسبة لنسبه، أما مولده، فقد ولد ابن خلدون في تونس في رمضان سنة(732هـ/1332م)[2]،حيث تعلم ونشأ بها، وحفظ القرآن في سن مبكرة، كان محبا للعلم، فبدأ في طلبه فأخذ عن أبيه وعن عدد كبير من العلماء بتونس، إلا أنه درس العلوم الشرعية واللغة العربية والعلوم الطبيعية، والرياضية وعلوم المنطق والفلسفة، وتحصيل كل هذه العلوم، إلا انه مارس السياسة، وبعض الوظائف العامة [3]، سبب توجه ابن خلدون إلي هذه المناصب هو إصابة عائلته بمرض الطاعون، الأمر الذي أدى إلى هجرته إلى المغرب الاقصى، وتوليه بعض الوظائف لدي الحاكم المريني.

ولقد كان بيت ابن خلدون من احدي الأماكن التي يجتمع فيها علماء تونس وأدبائها، لأن أبوه كان رجل علم، تتلمذ علي يد الفقيه المشهور في عصره الإمام " **الزبيدي**".

في هذا المناخ العلمي نشأ ابن خلدون وتلقي تعليمه تحت رعاية أبيه، وأساتذته الأندلسيين الذين كانوا مستقرين بتونس ، حيث يمكننا القول أن ابن خلدون قد تربى في محيط من ذوي العقول الممتازة، والثقافة العالية،فشهد مجالس العلم في بيت والده، الامر الذي انعكس علي شخصيته، فعين وزيرا وسفيرا، وخطيبا وإماما، وقاضيا،فهو منشئ علم الاجتماع، ومؤسس نظرية فلسفة التاريخ ومبتدئ علم السيرورة [4]، ويقول لسان الدين الخطيبب في ابن خلدون "**هذا الرجل الفاضل، حسن الخلق، جم الفضائل، باهر الفضل، رفيع القدر، ظاهر الحياء، أصيل المجد، وقور المجلس، خاصيّ الزى، عالي الهمّة، عزوف الضيع،صعب المقادة، قوي الجأش،طامح لقنن الرئاسة، خاطب للحظ،**

---

[1] أبي زكرياء يحي إبن خلدون: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تحقيق وتعليق، عبد الحميد حاجيات ، الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، 2007 م ، ص ص8،9.

[2] ابن خلدون: (**المقدمة**)، مصدر سابق، ص5، انظر ابو الخير محمد بن عبد الرحمان بن محمد السخاوي : **الضوء اللامع لاهل القرن التاسع**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2003م، ، ط1، ج 8 ،ص76 ، زهير إحدادن: **ابن خلدون**، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، ص7، محمد طه الحاجري: مرجع سابق، ص11، روز نتال بيودن: **الموسوعة الفلسفية**، ترجمة سمير كريم، دار الطباعة، بيروت، لبنان،1974م، ط1، ص ص48، 49.
سيفتلانا باتيسيفيا: **العمران البشري في مقدمة ابن خلدون**، تر رضوان ابراهيم، الدار العربية للكتاب، تونس، 1998، ص57/58، الشيخ أبو عمران: مرجع سابق، ص163، يسري عبد الغني : مرجع سابق ص73، المقري التلمساني: مصدر سابق، ج6، ص182، الزركلي: مصدر سابق، ج3، ص330.

[3] **المقدمة**: ص5.

[4] د. مصطفي الجيوسي: **موسوعة علماء العرب والمسلمين وأعلامهم**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الاردن، عمان، 2005م، دط، ص ص 14،15.

متقدم في الفنون العقلية والنقلية، متعدد المزايا، سديد البحث، كثير الحفظ، صحيح التصور، بارع الخط مفري بالتجلية جواد الكف، حسن العشرة، مبذول المشاركة، مقيم لرسوم التقين، عاكف علي رعي خلال الاصالة، مفخرة من مفاخر التخوم المغربية".[1]

وقال البشيشي فيه: "**فصيحا مفوها، جميل الصورة، حسن العشرةإذا كان معزولا، فأما اذا ولي فلا يعاشر، بل ينبغي ألا يري**"[2].

واما الركراكي فقال : " **عري من العلوم الشرعية، له معرفة بالعلوم العقلية من غير تقدم، ولكن محاضرته اليه المنتهى، وهي أمتع من محاضرة الشمس الغماري**".

وقول هذا الأخير يتناقض علي ما يعرف عن ابن خلدون الذي أتقن العلوم الشرعية من حديث وفقه، وعلوم القرآن لأنه حفظ القرآن في سن مبكرة، والشاطبيين، ومختصر ابن الحاجب الفرعي،والتسهيل في النحو والمعلقات، وحماسة الأعلم، وشعر حبيب ابن أوس،وقطعة من شعر المتنبي، وسقط الزند للمعري، وغيرها . وقرأ كتب كثيرة عن شيوخ عصره، وقرأ القراءات السبع، وسمع الحديث وتفقه، واعتني بالأدب وأمور الكتابة والخط، حيث أخ ذ هذا كله عن والده وعلماء عصره.[3]

وقد توفي ابن خلدون عن عمر يناهز ستة وسبعين عاما في رمضان سنة (808هـ الموافق لـ 1406م)، وكان حينئذ في وظيفة قاضي قضاة المالكية في مصر، حيث دفن بمقابر الصوفية، ولا يعرف له مكان محدد [4]، وذلك بعد أن ضاق مرارة الوحدة حيث، أفقده الطاعون والديه وبعض شيوخه، فيقول :"**لم أزل منذ نشأت و لازلت مكبا علي تحصيل العلم، حريصا علي اقتناء الفضائل متنقلا بين دروس العلم وحلقاته، إ لى أن كان الطاعون الجارف،وذهب بالأعيان والصدور، وجميع المشيخة، وملك أبوايرحمهما الله**" .[5]

كما أفقده البحر زوجته وولده، وأفقده السجن والنفي الصديق والحبيب [6]، إلا انه قد ترك لنا مدونته التاريخية التي لها قيمة كبري بين كتب التاريخ الإسلامي، خصوصا مقدمته الشهيرة لاشتمالها علىفصول في أصول العمران، والنظريات الاجتماعية والسياسية، مما جعل ابن خلدون مؤسسا لفلسفة التاريخ، لذلك أعتبر لد ى الدارسين من

---

(1) لسان الدين الخطيب: (**الاحاطة**)، مصدر سابق، ج3، ص378، أنظر:أحمد بابا التنبكتي، مصدر سابق، ص273.

(2) ابن خلدون: (**العبر**)، مصدر سابق، ج7، ص9.

(3) المصدر نفسه ،ج 7،ص8.

(4) أنظر: **المقدمة**، ص5، أحمد بابا التنبكتي، ص275، علي ابراهيم حسن: مرجع سابق، ص165، د. مصطفي الجيوسي: مرجع سابق، ص14.

(5) **الرحلة** ، ص99

(6) عبد الحميد سعد زغلول: **ابن خلدون مؤرخا**، مجلة عالم الفكر، العدد02، سبتمبر 1983م،ص11، أنظر: أحمد محمود بدر، **تغير التاريخ من الفترة الكلاسيكية إلى الفترة المعاصرة**، مجلة عالم الفكر، العدد04، المجلة 8، 29 افريل 2001م،ص14،عبد الغني يسري: مرجع سابق، ص75، الشيخ أبو عمران، مرجع سابق،ص163

أوروبيين وعرب أحد كبار الرواد علي الصعيد الفكر الإنساني، فيري الدكتور شاكر مصطفي أن ظهور فلسفة ابن خلدون ماهي إلا حصيلة الثقافة بالمغرب العربي.[1]

ج)- شيـــــوخـــه:

كما ذكرنا سابقا أن **ابن خلدون** *قد تتلمذ على يد أبيه وثلة من العلماء الذين ساهموا في تكوين شخصيته العلمية والأدبية، فيجب علينا التعرف علي الأسباب التي أتاحت له هذه الملكة علي الوجه الذي نراه في أسلوبه الكتابي، وذلك بتقدير منزلة شيوخه الذين تلقى عنهم روافد علومه وأهمهم:

أ -**الشيخ الأنصاري والبطرجي:**

كان أول شيوخ ابن خلدون، وهو أبو عبد الله محمد بن سعد برال الأنصاري فيقول في صفته " **أصله من جالية الأندلس من أعمال بلنسية **. أخد عن مشيخة البلنسية، وأعمالها، وكان إمام القراءات لا يلحق شأوه وكان أشهر شيوخه في القراءات السبع، ابو العباس أحمد بن محمد البطرجي، ومشيخته فيها وأسانيده معروفة،وبعد أن استظهرت القرآن الكريم من حفظني قرأته عليه بالقراءات السبع المشهورة إفرادا وجمعا احدي وعشرين ختمة ثم جمعتها في ختمة واحدة ثم قرأت برواية يعقوب ختمة واحدة جمعا بين الروايتين عنه، وعرضت عليه رحمه الله قصيدتي الشاطبي*** اللامية في القراءات والرائية في الرسم ..... وعرضت عليه كتاب التقصي لأحاديث الموطأ لأبن عبد البر حذا به حذو كتابه،التمهيد علي الموطأ، مقتصرا علي الأحاديث فقط ودارست عليه كتبا جمّة، مثل كتاب التسهيل لإبن مالك ومختصر إبن الحاجب....."**.[2]

ب- الشيخ الحصايري والقصّار:

وهما شيخان في اللغة العربية، الأول هو عبد الله بن العربي الحصايري كان أمام في النحو وله شروح المستوفي علي كتاب التسهيل، أما الثاني فهو أبو العباس أحمد ابن القصّار الذي يقول فيه: " **كان ممتعا في صناعة النحو، وله شرح علي قصيدة البردة المشهورة في مدح المناب النبوي**".

أصله تونسي بالإضافة إلي هذين الشخصين ذكر أيضا الشيخ أبو عبد الله محمد ابن الشواش الزرزالي [3]، ومن شيوخه في اللغة العربية أبو عبد الله محمد بن بحر الذي كان إمام العربية والأدب بتونس، فيقول فيه: " **وكان بحرا**

---

[1] د. شاكر مصطفي: مرجع سابق، ص105.

* خلدون هي أصل اسم خالد مضاف إليها الواو والنون علي طريقة أهل الأندلس للتقظيم (خالدون) وذلك بفتح الخاء المعجمة وآخر النون، أنظر أحمد التنبكتي : مصدر سابق، ص 274.

**بلنسية: بفتح الياء واللام ثم السين المكسورة تليها ياء مفتوحة، مدينة مشهورة ومن أهم مدن شرق الأندلس، تقع شرق قرطبة، وهي مدينة برّية وبحرية، ذات أنهار وأشجار كثيرة، أنظر ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج1،ص581.

*** هو ابو القاسم ويكني أبا محمد بن خلف بن أحمد الشاطبي الوعيني (238هـ-590هـ) صاحب القصيدة اللامية التي عرفت بالشاطبية، ويحزر الاماني، الرائية التي تعرف بالعقلية، انظر ابن فرحون: مصدر سابق، ص224.

[2] أنظر : **تاريخ ابن خلدون**، مصدر سابق، ص ص 37 ،38، الرحلة، مصدر سابق،ص316.

[3] المصدر نفسه،ص ص 63، 64

زاخرا في علوم اللسان ."، علي يده حفظ ابن خلدون الشعر، فحفظ كتاب الأشعار الستة والحماسة للأعلم وشعر حبيب،حبيب ابن أوس بن الحارث الطائي ابو تمام، وطائفة من شعر المتنبي، ومن أشعار كتاب الأغاني للأصفهاني.[1]

ج – الشيخ الواد ياشي:

أصله تونسي، وهو شمس الدين أبي عبد الله محمد بن جابر بن سلطان القيسي الوادياشي صاحب الرحلتين، لأنه رحل إلى المشرق مرتين، ويقول ابن خلدون عنه " **وسمعت عليه كتاب مسلم ابن الحجاج إلي فوت يسيرا من كتاب الصّيد، وسمعت عليه كتاب الموطأ من أوله إلي آخره، وبعضا من الأمهات الخمس، وناولني كتبا كثيرة في العربية، والفقه، وأجاز في إجازة عامة، وأخبرني عن مشايخه المذكورين في برنامجه أشهرهم بتونس قاضي الجماعة أبو العباس أحمد بن الغماز الخزرجي** "[2]. ونجد ابن خلدون يصف هذا الشيخ بأنه إمام المحدثين بتونس، كما وصفه في موضع آخر بأنه شيخ المسندين بها، وأنه صاحب الرحلتين، وهذا هو تونسي المولد والنشأة، وإن كان أندلسي الأصل، تدل ذلك لنسبه إلي واد أش، وقد أقام في رحلته إلى المشرق بالقاهرة فأخذ عن علمائها كما جلس للتدريس فيها .[3]

فقد ابن خلدون جماعة من شيوخه بتونس منهم أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الجنّياني، وابو القاسم محمد القصير وابي عبد الله محمد ابن عبد السلام، الذين ماتوا بالطاعون آنذاك، ويقول في هذا الصدد : "**ثم درجوا كلّهم في الطاعون الجارف**".[4]

د – الآبـــــلي:

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري التلمساني الآبلي، ولد بتلمسان سنة (681هـــ/1282م)، وأخذ بها عن جدّه لامه القاضي ابن غلبون، وعن أبي الحسن التنسي فنبغ في التعاليم [5]، وحذق فيها، وأظله الحصار الكبير بتلمسان [6]، خلال المائة السابعة، فخرج منها وحجّ، ولقي أعلام المشرق [7]، ومن العلماء الذين اتصل بهم بمصر ابن دقيق العيد (ت 702هـــ/1302م)، ولما عاد إلى المغرب، استقر الآ بلي بتلمسان وعين في منصب قهرمان القصر، أي يشرف علي شؤون القصر المالية، وبقي يواصل دراسته العلمية ويأخذ النصوص عن أبي موسي الإمام [8]، وجملة من الاصليين، وكان أبو حمو صاحب تلمسان قد إستفحل ملكه، وضبط الامور، وبلفظه ان الآبلي يتقن علم الحساب، فدفعه الي ضبط أمواله وان يشرف

---

(1) **الرحلة**، مصدر سابق ، ص64، أنظر : تاريخ ابن خلدون، مصدر سابق، ص27.

(2) المصدر نفسه: ص65

(3) المصدر نفسه: ص ص64 ، 65، أنظر: محمد طه الحاجري، مرجع سابق، ص 18

(4) المصدر نفسه: ص ص65، 66.

(5) المصدر نفسه: ص67، أنظر: يحي ابن خلدون: مصدر سابق، ص17، ابن حجر العسقلاني: (**لسان الميزان**)، مصدر سابق،ج4، ص526.

(6) قاعدة المغرب الأوسط، وحدّ المغرب الأوسط من واد يسمي مجمع، وهو نصف الطريق من مدينة مليانة وهي مدينة عظيمة قديمة فيها آثار الأمم السالفة، بها قلعة ابن جاهل، كثيرة الثمار والأنهار، دار العلماء الموحدين وأهل الرأي علي مذهب مالك، انظر : عبد المنعم الحميري، مصدر سابق،ص135.

(7) **الرحلة**، مصدر سابق، ص67.

(8) يحي ابن خلدون: مصدر سابق، ص17.

علي أعماله ولكن الآبلي رفض لانه كان يفضل أن يشتغل بالعلم، الأمر الذي أد ى إلي توجهه إلي فاس، لكي لايفرض عليه هذا المنصب[1].

ابو حمو كان يكرهه علي التصرف في أعماله، وضبط الجباية بحساباته، ثم انتقل الي مراكش، ولزم العالم الشهير أبا العباس بن البنّاء، فحمل عنه سائر العلوم العقلية، وورث مقامه فيها، وأرفع ثم صعد الي جبل الهساكرة بعد، فان هذا الأخير باستدعاء علي بن محمد بن ترومیت ، ليقرا عليه فأفاده، ومنه استنزله ملك المغرب السلطان أبو سعيد [2]، وكان الآبلي يعلم العلوم العقلية خلال عصر السلطان ابو الحسن، ويبثها بين أهل المغرب حتى حذق فيها الكثير منهم من سائر أمصارها، وألحق الأصاغر بالأكابر في تعليمه [3].وقد جمعت صداقة بين الآبلي ومحمد بن بكر بن يحي ابن خلدون، فيقول ابن خلدون:« **وكانت قد حصلت بينه وبين والدي رحمه الله صحابة كانت وسيلتي اليه في القراءة عليه، فلزمت مجلسه وأخذت عنه، وافتتحت العلوم العقلية بالتعاليم ثم قرأت المنطق، وما بعده من الأصليين ، وعلوم الحكمة**".

فان ابن خلدون يلقب شيخه هذا بـــ " **شيخ العلوم العقلية**" لتمكنه من كل موارد هذه العلوم، وبقي الآبلي بتونس وقد حظي مكانة مرموقة الي ان رجع الي تلمسان، وبعدها قد توفي بفاس سنة (757هـــ/1356م).

و- الســـطي:

هو أبو عبد الله محمد ابن علي بن سليمان السطي [*] ولد بفاس، واخذ العلم عن أبي الحسن الصغير، وكان متضلعا في الفقه، على مذهب مالك، اشتهر شرحه علي الحوفي في الفرائض، وأقام بتونس من سنة (748هـــ-750هـــ/1347م-1349م)، ثم غادر إفريقية صحبة أبي الحسن المريني، غير أنه غرق في البحر أثناء العاصفة التي اصابت الأسطول المريني قرب تدلس (750هـــ/ 1349م).[4]

ويقول بن خلدون فيه: " **وكان أحفظ الناس لمذهب الإمام مالك وأفقههم وقدم علينا بتونس في جملته وشهدنا وفور فضائله، وكان في الفقه لا يجارى حفظا وفهما** "، بقي في تونس حولين كاملين ثم رجع إلى المغرب فوافته المنية في طريق العودة.[5]

ن) ابنا الإمام:

وابنا الإمام هما أخوين من أهل برشك[6] من أعمال تلمسان اسم أكبرهما أبو زيد عبد الرحمان ، واسم الأصغر أبو موسى عيسى، سميا هكذا لأن أبوهما كان إماما ببعض مساجد برشك، وبعد وفاة والدهما ارتحلا إلى تونس فأخذا

---

[1] انظر : يحي ابن خلدون: مصدر سابق، ص17، ابن خلدون: (**تاريخ ابن خلدون**)، مصدر سابق،ص39

[2] انظر: أخباره في تاريخ ابن الاحمر: مصدر سابق،ص33

[3] الرحلة، مصدر سابق، ص68.

[*] السطي: نسبة الي قبيلة سطة من بطون اوربة بنواحي فاس ، انظر: **تاريخ ابن خلدون**، مصدر سابق،ص36.

[4] يحي بن خلدون : مصدر سابق ، ص 14

[5] انظر: تاريخ ابن خلدون، مصدر سابق، ص 37.

[6] غاستون بوتول: **ابن خلدون – فلسفته الاجتماعية**، ترعادل زعيتر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1984م ،ط2 ،ص19.

العلم بها عن تلاميذ ابن الزيتون وتفقها على يد أصحاب أبي عبد الله ابن شعيب الدكالي، الذي سافر إلى المغرب بحظ وافر من العلم ، وأقاما بالجزائر مليانة ، ثم انتقلوا إلى تلمسان عند السلطان " **حمو**" الذي قربهما لمقامهما في العلم، واختط لهما المدرسة المعروفة بهما بتلمسان فنالوا مكانة مرموقة حتى بعد وفاة حمو ولما سمع بهما السلطان أبو الحسن المريني* كانت لهما شهرة في أقطار المغرب، فاستدعاهما فرفع محلهما واشاد بتكريمهما في مجلسه وهما بدورهما شاركوه في كل الأوقات ، حضرو معه واقعة الريف، وعادا إلى بلدهما فتوفي أبوزيد وبقي أخوه موسى في ظل كرامة السلطان أبو الحسن وعندما كان هذا الأخير مارا إلى إفريقية اصطحب أبا موسى ابن الإمام ومن ثم رجع إلى بلده إلى أن توفي بسبب مرض الطاعون.[1]

هـــ- عبد المهيمن كاتب سلطان أبي الحسن

أصله من **سبتة**** ، كان أبوه قاضيها أيام بني العزفي ، نشأ إبنه عبد المهيمن في جو عام حيث تتلمذ على يد الأستاذ أبي إسحاق الغافقي، وقد انتقل مع عائلته إلى غرناطة و ذلك أن حكم بستة عائلته أبو سعيد ، فاستكمل تعلمه بالأندلس ، فأخذ عن أبي جعفر إبن الزبير ، وتقدم في معرفة كتاب "**سيبويه**"[2] و في هذا الجو برز عبد المهيمن في علو الإسناد وكثرة المشيخة وكتب له أصل المغرب و الأندلس والمشرق ، فاستكتبه رئيس الأندلس يومئذ، الوزير عبد الله بن الحكيم، هو الوزير الشاعر محمد بن الرحمان بن إبراهيم ، أبو عبد الله الرازي اشتهر بابن عبد الحكم ، فكتب عنده، وجعله من طبقة الفضلاء ثم عاد عبد المهيمن إلى سبتة واستقر بها ، فاستكتبه السلطان أبو سعيد ، واتخذه كاتبا ثم أعطاه رياسة الكتاب، و رسم علامته في الرسائل والأوامر وقد سار مع السلطان أبي الحسن إلى إفريقية، تخلف عن واقعة القيروان بتونس، بتسربه إلى بيت ابن خلدون، الأمر الذي أدى إلى غضب السلطان و اعتبه ، ولكنه رضي عنه، وأعاده إلى منصبه و قد هلك ابن المهيمن بتونس بوباء الطاعون الجارف سنة تسعة وأربعين.[3]

و- ابن رضوان :

هو أبو القاسم عبد الله ابن يوسف بن رضوان النجاري ، أصله من الأندلس ، نشأ بمالقة***، كان حذق في العربية، والأدب، وتفنن في العلوم و النظم و النثر، وكان مجيدا في الترسل وحسنا في العربية و في كتابة الوثائق [4]،

---

*يكنى أبا فارس ، بويع يوم الأحد الثاني والعشرين لذي الحجة 767هـــ، توفي يوم الخميس 22 لشهر ربيع الآخر، عام 774هـــ، بتلمسان، فسبق إلى فاس فدفن بجامع قصره، وله 24 سنة، وكانت دولته ستة أعوام و04 أشهر ، أنظر: ابن الأحمر: (**روضة النسرين**) ،مصدر سابق ، ص 33.

[1] أنظر : **تاريخ ابن خلدون**، مرجع سابق، ص ص35، 34.

** مدينة عظيمة على الخليج الروسي، المعروف بالزقاق ، مفتوحة السين ، البحر يحيط بسبتة شرقا و جوفا و قبلة، اشتهرت بأسوارها وأشجارها وثمارها، بها جامع يعرف بجامع سبته وجبل عظيم فيه القردة، كان لها في الفتوحات الإسلامية، أنظر: عبد المنعم الحميري: مصدر سابق، ص ص 34، 35.

[2] أنظر: **تاريخ ابن خلدون** ، مصدر سابق ، ص 41.

[3] **الرحلة** ، مصدر سابق ، ص ص 85 ، 36.

*** تقع بالأندلس، مدينة على شاطئ البحر، عليها سور صخر، و البحر قبلها، عامرة الديار كثيرة الثمار، بها جسرين و خمسة أبواب ذات حمامات ضخمة و أسواق جامعة كثيرة في الريف و المدينة أنظر عبد المنعم الحميري ، مصدر سابق ، ص ص 518 ، 519.

[4] **الرحلة** ، مصدر سابق ، ص 86.

وتضلع في العلوم اللسانية و الآداب و الشعر ، عين عدلا في مالقة ، ثم غادرها إثر معركة طريف (741 هـ / 1340 م)، و اتصل بأبي الحسن المريني بسبتة ، فمدحه و عين نائبا لقاضي المعسكر ابن أبي يحي ثم ألحق بديوان الإنشاء ، و عين كاتبا فيه ، كان تحت إشراف عبد المهيمن الحضرمي السالف الذكر ، فتتلمذ عنده.[1]

ارتحل ابن رضوان إلى تونس كان سيطرة الحفصيين ، فأقام بها حولا كاملا ، ثم انتقل إلى الأندلس و أقام بالمرية تحت رعاية السلطان أبو الحسن ، فدعاه سلطان الأندلس إلى أن يستكتبه فامتنع و رحل ابن رضوان للمغرب فاستكتبه السلطان **أبي عنان**[2]، و اختصه بشهود مجلسه مع طلبة العلم و العلماء[3]، و قد اشتغل كاتبا ، و في وظيفة صاحب الإنشاء ، ووظيفة العلامة ، و ذلك إلى أن مات سنة (784 هـ / 1382 م).

وعلاقة هذا الأخير بعائلة ابن خلدون عن طريق ابن عبد المهيمن في مجال خدمة السلطان أيام أبي الحسن المريني حيث كانت علاقتهما ترتكز على دعائم قوية ، إذ كانت تضيف إليها روابط ، العلم و اللغة و الدين بالإضافة إلى رابطة الإنتماء ، الأصل الأندلسي.

وقد تكونت صلة ابن رضوان بعبد الرحمان ابن خلدون و عائلته أقرب إلى الصداقة ، نشأت و نمت بين شبان جمع بينهم تعلقهم بحياة البلاط ، و شغفهم بالأدب و العلوم ، فكانت صلة الأستاذ بالتلميذ إلا أن ما كان يمتاز ابن رضوان من ظرف و ثقافة واسعة ، و براعة في الأدب، ونبوغ في الكتابة ، رغم صغر سنه و المنزلة السامية التي كان يحظى بها في بلاط السلطان ، كل ذلك كان يبشر بمستقبل زاهر ، يمكن ابن خلدون من الاستفادة من هذه العلاقة والتأثر بنثر ابن رضوان الفني و شعره و آرائه و علمه عموما.[4]

م -ابن الصباغ:

هو عبد الله محمد بن محمد بن الصباغ ، مكناسي الأصل، كانت له معرفة جيدة بعلم الحديث، وكان متضلعا في تعاليم، أخذها عن الأبلي، توفي أيضا أثناء غرق الأسطول أبي الحسن المريني قرب ساحل تدلس [5] تأثر ابن خلدون و أخوه يحي بطريقته التربوية، لأنه كان مبرزا في المنقول والمعقول وعازفا بالحديث، و إماما في معرفة كتاب الموطأ وإقرائه و رعا في العلوم العقلية ، واستنفذ بقية عمره طالبا للعلم.

ن -ابن عبد النور:

هو أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن عبد النور الندرومي نسبة لندرومة بنواحي تلمسان ، أخذ العلم من ابني الإمام (أبي زيد و ابن موسى)، كان يجيد معرفة الفقه على مذهب مالك، وكما استولى السلطان أبو الحسن على

---

(1) يحي ابن خلدون : مصدر سابق ، ص 16.

(2) أنظر: أخباره في تاريخ إبن الأحمر "**روضة التسرية في دولة بني مرين**" ، مصدر سابق ، ص 36.

(3) **الرحلة** ، مصدر سابق، ص ص 68 ، 69.

(4) يحي ابن خلدون : مصدر سابق ، ص 17 ، أنظر: عمر رضا كحالة ، مرجع سابق ، ص 12.

(5) المصدر نفسه ، ص 14 .

تلمسان ، قرب إليه العلماء ، و نظم الكثير منهم في مجلسه العلمي ، وكان من بينهم ابن عبد النور، ضمه السلطان المريني إلى مجلسه العلمي لإشارة من ابني الإمام، ثم عينه قاضي المعسكر [1] ، إلى أن هلك في الطاعون بتونس سنة تسعة و أربعين.[2]

ي- ابن النجار

هو عبد الله محمد ابن النجار من أهل تلمسان أخذ العلم من بلده عن مشيخته و عن الشيخ الأبلي، و برز علمه ثم ارتحل إلى المغرب، فلقي ببستة إمام التعاليم أبا عبد محمد ابن هلال شارح المجصطي ثم انتقل إلى مراكش عند الإمام أبي العباس ابن البناء، وكان إماما في علوم النجامة وأحكامها و ما يتعلق بها ، و رجع إلى تلمسان بعلم كثير، واستخلصته الدولة، و بالنسبة لموته فقد هلك أيضا في الطاعون الجارف الذي ضرب تونس [3] سنة (749 هـ / 1348 م).

س ابن شعيب

هو أبو العباس أحمد ابن شعيب الفاسي كان كاتبا و طبيبا في البلاط المريني ، أيام السلطان أبي سعيد ثم ابنه أبي الحسن، اشتهر بتضلعه في التعاليم و الطب و الفلسفة ، مع إجادة الكتابة و الشعر [4] ، وظفه السلطان المريني مع الكتاب و أجرى عليه الرزق مع الأطباء ، فكان كاتبه ، و طبيبه، و هو بدوره توجه نحو إفريقية مع العلماء و هناك هلك بمرض الطاعون.[5]

ش ابن مرزوق

فهو أبو عبد الله ابن أحمد بن مرزوق من أهل تلمسان ، كان سلفه نزلاء الشيخ أبي مرين بالعباد و متوارتين خدمة تربيته ، من لدن جدهم خادمه في حياته ، وكان جده الخامس أو السادس، و اسمه أبو بكر ابن مرزوق بتلمسان سنة (700 هـ / 1310 م) ، حيث رحل مع أبيه إلى المشرق للحج ثم رجع إلى القاهرة فقام بها حيث تلقى العلم بها ، و من بعد هذا رجع إلى المغرب ، و هناك التقى بالسلطان أبا الحسن – كان هذا السلطان محبا للعلم والعلماء – و بأن ابن مرزوق كان خطيبا فولاه خطابة المسجد ، و قد حضر معه واقعة الطريق و من ثم عينه سفيرا ، و قد اتصل ابن مرزوق بالسلطان أبي عنان ، و بالسلطان الزياني يحي ابن يغمراسن ، و بعد مسيرته توجه أيضا توجه إلى الأندلس ثم عاد إلى المغرب في عهد السلطان أبي سالم.

---

[1] يحي ابن خلدون: المصدر نفسه ، ص 14 ، أنظر : **الرحلة** ، مصدر سابق ، ص90.

[2] **الرحلة**: مصدر نفسه ، ص ص 90 ، 91.

[3] المصدر نفسه: ص 90 ص 91.

[4] يحي ابن خلدون : مصدر سابق ، ص 17.

[5] **الرحلة** : مصدر سابق ، ص 92.

وبعد عزله عن الخطبة بتونس رحل إلى المشرق حيث لقي العلم و أهله فتولى هناك وظائف علمية كان ينتجع منها معاشه، و بقي مقيما بالقاهرة مؤثر الرتبة، معروف الفضيلة، مرشحا للقضاء المالكية، ملازما للتدريس في وظائفه إلى أن توفي سنة إحدى و ثمانين.[1]

د- رحلاته و توليه المناصب السياسية:

قام ابن خلدون بعدة تنقلات سواءا بالمغرب أو بالمشرق حيث كان لكل رحلة غرض سواءا في طلب العلم أو الظروف استلزمته للسفر باحثا عن ضالته و يظهر ذلك من خلال :

أ -تنقلاته في بلدان المغرب الإسلامي :

ظل ابن خلدون في إفريقية ، حيث ظل منكبا على تحصيل العلم طالبا لدروسه، حاضرا لحلقاته إلى أن كان الطاعون الجارف الذي أفقده أحبابه و شيوخه [2]، فقد تولى في هذه المرحلة وظيفة كاتب العلامة عند الوزير محمد ابن تافراكين الذي كان حينئذ وصيا على عرش تونس ، مستبدا بشؤون الحكم [3]، الأمر الذي أدى إلى أن يرحل إلى المغرب بعد استدعاء السلطان أبي عنان ، فلما خرج من تونس نزل ببلاد هوارة حيث أقام عند الشيخ الوشتاتي – من كبار المرابطين – ثم انتقل إلى **تبسة***، حيث نزل عند محمد ابن عبدون، ثم سافر إلى **قفصة**** و هناك التقى بالفقيه محمد ابن الرئيس ابن مزني و أخوه يوسف . الذي رافقاه إلى بلاد الزاب (**بسكرة**)***

وعند استيلاء السلطان أبي عنان على تلمسان، التحق ابن خلدون به فاستقبله استقبال الكرام، و رافقه إلى **بجاية****** ومنه انتقل إلى فاس[4]، ويقول لسان الدين ابن الخطيب في هذا الصدد: " **إنصرف عن إفريقية منشأه، بعد أن تعلق بالخدمة السلطانية على الحداثة و إقامته لرسم العلامة بحكم الإستنابة عام 753 هـ، وعرف فضله، وخطبه السلطان منفق سوق العلم والأدب ، واستحضره بمجلس المذاكرة ، فعرف حقه و أوجب فضله، واستعمله في الكتابة في أوائل 756 هـ**".[5]

---

[1] **الرحلة** ، مصدر سابق ، ص 53 و ما بعدها.

[2] المصدر نفسه: ص 99.

[3] مصطفى الجيوسي : مرجع سابق ، ص 14.

* مدينة تقع بالمغرب الأوسط على الحدود التونسية الشرقية اشتهرت بآثار الأمم السالفة ، أنظر : ياقوت الحموي : مصدر سابق ، ج2 ، ص 263.

** قفصة : (بالفتح ثم ، السكون فصاد مهملة) ، بلدة صغير تقع بشمال تونس ، أنظر : المصدر نفسه ، ج2، ص ص 137 ، 138.

*** بسكرة : (بكسير الكاف و راء مفتوحة) تقع بالمغرب الوسط من الناحية الشرقية ، أنظر : المصدر نفسه ، ج2 ص ص 183 ، 184.

**** قاعدة المغرب الأوسط ، مدينة عظيمة بها أسوار ذات ثمار و معادن مختلفة ، مركزا تجاريا بريا و بحريا أيام بني حماد ، اشتهرت بصناعة السفن ، لعبت دورا حضاري و سياسي في المغرب الإسلامي ، أنظر عبد المنعم الحميري : مصدر سابق ص ص 81 ، 82.

[4] الرحلة : مصدر سابق ، ص ص 100 ، 101.

[5] لسان الدين ابن الخطيب : (**الإحاطة**) ، مصدر سابق ، ج3 ، ص 378.

و كان عمر ابن خلدون عندما تولى هذا المنصب- بتونس و المغرب - لم يبلغ بعد سن الواحدة و العشرين[1]، حيث قضى بالمغرب الأقصى (فاس) ثماني سنوات، ستة سنوات قضاها موظفا ، فكان عضوا هاما في مجلس السلطان أبي عنان العلمي ، أحد كتابه المميزين[2] -كانت هذه الوظيفة لا يتولاها إلا كبار العلماء و الكتاب- وهذا يدل على أن ابن خلدون قد وصل في هذه السن المبكرة (22 سنة) في ميادين الأدب و الكتابة إلى منزلة رفيعة، وأن شهرته فيها قد أخذت تنتشر في كل أرجاء المغرب العربي[3]

و أمام كل هذه الخبرة في العمل إلا أن السلطان المريني قد اعتقل إبن خلدون وسجنه مدة عامين وذلك بسبب الدسائس و الوشايا، فيقول ابن الخطيب في هذا: "...**ثم عظم عليه حمل الخاصة من طلبة الحضرة لبعده عن التأني وشفوفه بثقوب الفهم، وجودة الادراك فأغرو به السلطان إغراءا عضده ما جبل عليه حنئد من إغفال التحفظ مما يريب لديه، فأصابته بشدة تخلصه منها أجلها، كان مغربة في حفاء ذلك الملك و هناة جواره، وأجدى العوادل الأولى الهوى في القول بفضله و استأثر به الإعتقال على سن الاشراف على الصبر**".[4]

وبعد وفاة أبي عنان عام 959(هـــ - 1358 م) ، و تولى أبي سالم الحكم الذي أفرج عن ابن خلدون و اتخذه كاتبا عنده[5]، ويقول صاحب الوزارتين في هذا أيضا: " **ودالت الدولة إلى السلطان أبي سالم، وكان له به الاتصال قبل تسوغ المحنة، بما أكد حضوته فقلده ديوان الانشاء ، مطلق الجريات ، محرر السهام، نبيه الرتبة...**".[6]

وقد قضى بن خلدون في هذه الوظيفة أربعة سنوات أخرى ، أتيح له خلال هذه الفترة أن يعاود القراءة والدرس على العلماء والأدباء الذين قد نزحوا إلى المغرب من الأندلس وتونس، كما كان يتردد على مكتبات فاس التي كانت حينئذ من أغنى المكتبات الإسلامية، فارتقت بذلك معارفه، وهكذا جمع بن خلدون في تلك القترة بين أرقى مناصب الدولة وأرقى مناصب العلم، وقد نجح بن خلدون أثناء تواجده في البلاط المريني بفاس من إقامة علاقة صدق و ود مع سلطان غرناطة محمد الخامس ووزيره الشاعر المشهور ابن الخطيب، وعندما ضعفت مكانته بعد مقتل السلطان أبي سالم سنة 764(هـــ - 1363م) عزم الرحيل إلى الأندلس.[7]

---

[1] الشيخ أبو عمران : **معجم مشاهير المغاربة** ،منشورات دحلب الجزاير، 2007م ،د ط ، ص 164.

[2] رحاب إبراهيم سليمان عيسى : **أبرز العلماء العرب و ماذا قدموا للعلم** ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة، (مصر) ، 1423هـــ ، 2003م ، د ط ، ص 124.

[3] مصطفى الجيوسي : مرجع سابق ، ص ص 14 ، 15.

[4] أنظر: لسان الدين ابن الخطيب :(**الاحاطة**)، ج3 ص 378 ، أحمد بابا التنبكتي ص 274 ، المقري التلمساني، (**نفح الطيب**)، ج8 ، ص ص 307، 308، كارل بروكلمان : **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، تر نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، لبنان ، 1948 م ، 1979 م ، ط5، ص 337.

[5] الشيخ أبو عمران : مرجع سابق، ص 164.

[6] لسان الدين ابن الخطيب : (**الاحاطة**)، ص 378.

[7] أنظر :مصطفى الجيوسي ،ص 15 الشيخ بوعمران ،ص 165، محمد طه الحاجري، ص21.

ب) رحلة ابن خلدون إلى الأندلس:

بعد مقتل السلطان المريني أبي سالم غضب ابن خلدون وقرر الرحيل إلى الأندلس فرحب به **ابن الأحمر** * ووزيره ابن الخطيب، وكان دخوله إلى غرناطة في أوائل شهر ربيع الأول من عام (764هـ - 1363م)، واهتز له السلطان وأركب خاصته لتلقيه، وأكرم وفادته، وخلع عليه، وأجلسه بمجلسه الخاص، و لم تدخر عنه برا ومؤاكلة ومطايبة وفكاهة.[1]

وفي هذه الاثناء ربطت علاقة بين صاحب الوزارتين · وبين فيلسوف العرب والمسلمين عبد الرحمان ابن خلدون الذي كان لا يزال شابا يافعا في مقتبل العمر، فكان يصغره بعشرين سنة، إذ ولد هذا الأخير في سنة (713 هـ -1313 م)، بينما ابن خلدون ولد سنة (732هـ - 1332م) وهذه مدة طويلة تجعل ابن الخطيب في مرتبة والده، حيث حرص كل منهما على اظهار فارق الزمني بينهما، من خلال تراسلهما فإن ابن خلدون يخاطب صديقه بقوله: "**سيدي برا، ومحل والدي**" ، ويجيب ابن الخطيب بقوله :" **سيدي وولي و اخي و محل ولدي** " وقوله ايضا :" **يا محل الولد لا اقسم بهذا البلد ....**" [2] .

وكانت بداية الصلة بينهما في مدينة فاس حينما إلتجأ ابن الخطيب سنة(760هـ -1359م)إلى البلاط المريني صحبة سلطانه الغني بالله حيث كان ابن خلدون يعمل كاتبا عند السلطان المريني [3]، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون: "**وحين وفد سلطان الأندلس أبو عبد الله محمد المخلوع ، على السلطان أبي سالم بفاس وأقام عنده وحصلت لي معه صلة ووسيلة خدمته من جهة وزيره أبي عبد الله ابن الخطيب وكان بيني وبينه من الصحبة، فكنت أقوم بخدمته وأعتمل في قضاء حاجته في الدولة**"[4]

وقد شاءت الأقدار أن يذهب ابن خلدون إلى الأندلس بعد عام من رحيل ابن الخطيب وكان اللقاء بينهما حميما، حيث يصفه ابن خلدون قائلا :" **وحططت بجبل الفتح (جبل طارق) وهو يومئذ لصاحب المغرب، ثم**

---

*هو محمد الغني بالله تولى الحكم مرتين المرة الأولى ما بين عامي :(755 هـ - 760 هـ / 1354 م-1359 م)، والمرة الثانية مابين سنة(762 هـ -794 ه/ -1361 م -1392م)، انظر: إسماعيل سراج الدين: **مع رحلة ابن خلدون شرقا وغربا**، مجلة كتاب اليوم، العدد 489 ، ديسمبر2006م، القاهرة، مصر، ص 208.

[1] لسان الدين ابن الخطيب: (**الإحاطة**). مصدر سابق ج3 ، ص 379.

· هو لسان الدين ابن الخطيب الملقب بذي الوزارتين، وهو رجل الدولة والأديب الغرناطي، الذي عاش في القرن (8هـ -14م) ، وكان له دور هام في البلاط الناصري كوزير للسلطان محمد الخامس، اضطرته الوشايات من طرف أعدائه إلى الهجرة إلى المغرب، فأحسن ملكها معاملته ،وكانت تربطه صداقة مع معاصره ابن خلدون . أنظر: لسان الدين ابن الخطيب: (**أعمال الاعلام**)، مصدر سابق ص 123.

[2] **الرحلة**: مصدر سابق، ص123.

[3] المصدر نفسه: ص ص 123، 124 .

[4] المصدر نفسه : ص123

خرجت إلى غرناطة وكتب إلي السلطان ابن الأحمر ووزيره بشأن ليلتها بت بقرب غرناطة على بريد منها لقيني كتاب ابن الخطيب يهنئني بالقدوم ويؤنسني وهذا نصه:

حللـــــت حلول الغيـــث بالبلد على الطائر الميمون والرحب والسهل

يمينا لمن تعلو الوجوه لوجهه من الشيخ والطـــــفل المـــهدإ والكهل

لقد نشأت عندي للقياك غبطة تنســـــي اغتباطي بالشبيبة والأهـــــل

وودي لا يحـــــتاج فيه لشاهد وتقريري المـــعلول ضرب من الجـــهل [1]

ويكمل ابن خلدون في وصف الرحلة إلى الأندلس بقوله :" **ثم أصبحت من الغد قادما على البلد، وذلك في الثامن ربيع الأول عام أربعة وستين وسبع مائة، وقد اهتز السلطان لقدومي، وهيأ لي المنزل من قصوره بفرشه وماعونه، وأركب خاصته للقائي تحفيا وبرا ومجازاته بالحسنى ثم دخلت عليه وقابلني لما يناسب ذلك وخلع علي وانصرفت، وخرج ابن الخطيب فشيعني إلى مكان نزلي، ثم نظمني في علية أهل مجلسه، واختصني في النجي في خلوته والمواكبة في ركوبه والمؤاكلة والمطايبة والفكاهة في خلوات أنسه وأقمت على ذلك عدة .....**" [2]. وهنا تظهر مدى سعادة السلطان ووزيره بقدوم ابن خلدون إلى أرض الأندلس، وكما ذكرنا سابقا فإن ابن الخطيب قد وصفه بالرجل الفاضل فهو يعتبره مفخرة من المفاخر المغربية [3] وهو ما يبين العلاقة التي جمعت بينهما من خلال تراسلهما بقوله :"..... **ولما استقر بالحضرة في غرناطة، وجرت بيني وبينهم مكاتبات اقطعها الظرف جانبهن وأصبح الأدب مذاهبه من ذلك ما خاطبته به وقد تسري جارية رومية اسمها هند صبيحة الابتناء بها** .... "[4] وهنا يكشف لنا ابن الخطيب مسالة هامة لم يشر إليها ابن خلدون، وهي زواجه من فتاة رومية اسمها هند، ويواصل صاحب الوزارتين في مدح صديقه حتى أنه وصفه بالنور والمشكاة بقوله: " **ونور ضربت الأمثال بالمشكاة، وزيته لو خيرت أيهما الحبيب**" [5]

الا ان العلاقة الطيبة التي توطدت بين ابن الخطيب و ابن خلدون، لم تلبث ان اصيبت بشيء من الفتور و سوء التفاهم بسبب السياسة ، وقد شرح ابن خلدون اسباب هذه الفجوة التي طرات فجأة بينه وبين صديقه فيقول فيها: " .... **ثم لم يلبث الاعداء و اهل السعايات : ان الخطيب من ملازمتي السلطان و اشتماله علي و حركوا له الجواد الغيرة، فتنكر، وشممت منه رائحة الانقباض مع استبداده بالدولة .....**" .[6]

---

[1] **الرحلة**: مصدر سابق، ص123.

[2] المصدر نفسه: ص 126. انظر: لسان الدين ابن الخطيب: (**الإحاطة**)، ج3 ، ص379.

[3] المقري التلمساني: (**نفح الطيب**)، مصدر سابق، ص182.

[4] لسان الدين ابن الخطيب: (**الإحاطة**)، ج3 ، ص 379.

[5] المصدر نفسه: ج3 ، ص ص 379 ، 380.

[6] ابن خلدون : (**العبر**) ،ج 5 ، ص 264 ،انظر :الرحلة، ص ص 136، 137

ونخلص من هذا النص اعتقاد ابن خلدون ان صديقه يغار منه لانه يرى انه سينتزع منه الوزارة و يحاول ان يشاركه في الحكم عند سلطان غرناطة. و لم يصرح صديقه بهذه الهواجس،وصرّح بما يجيش صدره لأحد أصدقائه- الطبيب المشهور **أبو عبد الله الشاقوري** * وقد أذاع هذا الأخير السر ووصل لابن الخطيب نفسه، فحزت نفسه، فأرسل إلى ابن خلدون رسالة عتاب، فرد إليه صديقه معتذرا في رسالة نذكر منها" **أحبكم تحية المشوق، الى المعشوق، وأقرر ما انتم أعلم بصحيح عقدي فيه من حب لكم، ومعرفتي بمقداركم وذهابي إلي أبعد الغايات والثناء عليكم والإشادة في الآفاق بمناقبكم دينا معروفا وسجية راسخة، يعلم الله وكفي به شهيدا.....ولو كنت ذاك، فقد سلف من حفوكم، وجميل أخدكم، وإجتذاب الحظ – لو هيأه القدر- بمساعيكم، وإيثاري بالمكان من سلطانكم ودولتكم، ما يستلين معاطف القلوب، ويبتل سخائم الهواجس، فإن أحاشيكم من استشعار نبوتي أو احقاق ظنّ.....** ".[1]

وهنا نجد أن ابن خلدون يعتذر لصديقه، لكتمان الأمر عليه، حيث استمرت، المراسلات بين الصديقين التي تعبر عن الشوق والحنين لبعضهما البعض فيقول ابن خلدون أنّه وصله كتاب رسالة من الوزير أبي عبد الله ابن الخطيب من غرناطة نصها كما يلي: "

بنفسي وما نفسي عليّ بهينة فيترلوني عنها المكاس بأثمانن

حبيب نئ عني وصم لي أنت وراش سهام البين عمدا فأصماني .[2]

وفي نص آخر يعبر عن الشوق والفراق وعدم الصبر عن البعد بقوله :

تركتموني بعد تشييعكم أوسع أمر الصبر عصيانا

اقرع سني ندما تارة وأستميح الدمع أحيانا .[3]

واستمرت المراسلات بين الصديقين الى أن حلت المحنة بابن الخطيب و لم يجد أحد إلا ابن خلدون إذ يقول:"**وبعث إلي ابن الخطيب في محبسه مستصرخا بي ومتوسلا، فخاطبت في شأنه أهل الدولة، وعولت فيهم منهم مزمار وبن ماساي لم تنجح تلك** السعاية ، وقتل ابن الخطيب بمحبسه ، **وكان ذلك سنة ستّ وسبعين وسبعمائة**".[4]

وما يلاحظ أن ابن خلدون قد بذل كل ما بوسعه لإنقاذ صديقه ولكنه لم يفلح، وذلك لان المؤامرة كانت محكمة بشكل جيد فقتل ابن الخطيب في سجنه، فعاش ابن خلدون بعد موت صديقه مدّة تزيد عن ثلاثين سنة، انتقل خلالها إلي تونس والشام ومصر، إلا انه طول هذه المدة لم ينس صديقه أبدا بل ظل يذكره في كل مناسبة ويكتب

---

* هو ابو عبد الله محمد الشاقوري طبيب محمد الخامس، الغني بالله له عدة مؤلفات في الطب منها: المجربات، تحفة المتوسل وراحة المتأمل، توفي سنة 771هـ/1369م.

[1] ابن خلدون : (**العبر**)، مصدر سابق، ج5، ص ص26،267.

[2] **الرحلة**: مصدر سابق، ص147، أنظر : محمد طه الحاجري، مرجع سابق، ص84.

[3] المصدر نفسه: ص149.

[4] ابن خلدون: (**العبر**)، ج5، ص227.

الثناء عليه، ويستشهد بشئ من شعره ونثره وهذا إن دل علي شئ فإنما يدل علي قوة الصداقة التي ربطت بين هاتين الشخصيتين الفكريتين العظيمتين.[1]

ونخلص في الأخير أن ابن خلدون قد لعب دورا سياسي في البلاط الغرناطي لابن الأحمر، فقد قام بمهمة إتمام عقد صلح بينه وبين ملك قشتالة الطاغية، وذلك سنة 765هـ- أي ابن خلدون مارس وظيفة السفير-[2]

ب)- رحلة ابن خلدون الى المشرق:

عزم ابن خلدون أن يؤدي فريضة الحج الي الكعبة وعند عودته مرّ بمصر [3] فمكث بالقاهرة ما بين (784-808هـ/1383-1406م)، وذلك خلال عهد المماليك، وقد كانت مصر في هذه الأثناء في ذلك العهد " **من لم يرها ما لم يعرف عزّ الإسلام**".[4]

قبل رحلة ابن خلدون الي المشرق (القاهرة) كان صيته قد سبقه حيث كا ن المجتمع المصري حينئذ يعرف الكثير عن شخصيته وسيرته، وعن بحوثه الاجتماعية والتاريخية والفضل في ذلك يرجع إلي الورّاقين -أصحاب المكتبات- الذين أهم نشاط كبير في نسخ المؤلفات ونشرها في مختلف البلاد، ومن اجل ذلك لقي ابن خلدون من أولي الامر في القاهرة ومن علمائها وأهلها أحسن استقبال وأروعه.[5]

وقد عبّر ابن خلدون عن ذلك قائلا: " **فانتقلت إلي القاهرة أوّل ذي القعدة، فرأيت حاضرة الدنيا وبستان العلم و محشر الأمم ومدرج الدار من البشر، وإيوان الإسلام وكرسي الأمراء تلوح القصور والأواني في وجوه وتزهو الخوانك والمدارس بآفاقه وتضئ البدور والكواكب من علمائه، وقد مثل بنهر النيل نهر الجنة، ومدفع مياه السماء يسقيهم النهل والعال سيحه ويجئ إليهم الثمرات والخيرات ثجه، ومررت في سكك المدينة تغص بزحام المارة، وأسواقها تزخر بالنعم وما زلنا نتحدث عن هذا البلد وبعد مداه في العمران، واتساع الأحوال وقد اختلفت عبارات من لقيناه من شيوخنا وأصحابنا حاجهم وتاجرهم...**".[6]

وعن فضائل ومناقب القاهرة يقول ابن خلدون أيضا: " **سألت صاحبنا قاضي الجماعة بفاس، وكبير العلماء بالمغرب أبا عبد الله المقري، فقلت له، كيف هذه القاهرة، فقال: من لم يرها لم يعرف عزّ الإسلام- وسألت شيخنا**

---

[1] محمد طه الجابري: مرجع سابق، ص 84.

[2] المرجع نفسه: ص 88.

[3] كارل بركلمان: مرجع سابق، ص 337.

[4] رحاب إبراهيم سليمان عيسى: مرجع سابق، ص 126.

[5] مصطفى الجيوسي: مصدر سابق، ص 17.

[6] الرحلة: مصدر سابق، ص 285.

أبا العباس ابن إدريس[*]**، كبير العلماء ببجاية مثل ذلك فقال: كأنّما انطلق أهله من الحساب، ويشير إلي كثرة أممه وأمنهم العواقب".**[1]

ويصف ابن خلدون وصوله إلى القاهرة بقوله: " **ولّما دخلتها أقمت أياما وانهال علي طلبة العلم بها يلتمسون الإفادة مع قلة البضاعة، ولا يوسعوني عذرا، فجلست للتدريس بالجامع الأزهر** "، يظهر هنا أن ابن خلدون قد جلس للتدريس بالجامع الأزهر والظاهر أنّه كان يدرّس الحديث والفقه المالكي، وشرح نظرياته في العمران والعصبية وأسس الملك ونشأة الدول وغيرها مما تعرض إليه في مقدمته.

وكانت هذه الدروس خير إعلان عن غزير علمه، وساحر بيانه، فهو محدثا بارعا رائع المحاضرة، يجلب الباب سامعيه بمنطقه ولذاقته، وهو ما شهد له كل من شيخ مؤرخي الخطط المصرية **تقي الدين المقريزي**، والمؤرخ الموسوعي **ابن حجر العسقلاني**، ألدين سمعا له ودرسا عنده[2].

ولقد كانت لابن خلدون صلة بالسلطان **برقوق**[**] فيقول عنه: " **ثم كان الاتصال بالسلطان،فأبرّ اللقاء وأنس الغربة، ووفّر الجراية من صدقاته، شأنه مع أهل العلم** " وقد قام هذا السلطان بتعيينه مدرسا للفقه المالكي. فالمدرسة **القمحية**[***]، ثم الأزهر، وفي عام (786هـ-1384م) عين قاضي للمالكيين ولقب - **بولي الدين**- كان بمصر أربعة قضاة: قاضي للمالكيين، وقاضي للحنابلة، قاضي للحنفية، وقاضي للشافعية، وهو كبيرهم لغلبة المذهب الشافعي علي أهل مصر – وقد لقي هذا التعيين غيرة وحسد الفقهاء والعلماء المصريين- إذ أن ابن خلدون مغربي، فيرون أنّهم الأحق في مناصب بلادهم بالإضافة إلي أنّه عمل بحزم علي إصلاح الفساد في القضاء والأوقاف في ذلك الوقت، مما أوقعه في مشاكل ومؤامرات عديدة أدّت الى عزله بعد عام، وفي هذه الأثناء وقعت له كارثة مروعة إذ أنه ترك أهله في تونس، ومنعهم سلطان تونس من اللحاق به لأن ابن خلدون خدعه وأوهمه بأنه ذاهب إلى مصر للحج ولكنّه استقرها وتوسط ابن خلدون للظاهر برقوق الذي تدخل عند سلطان تونس، الذي سمح لأهله باللحاق به، [3] ويقول ابن خلدون في هذا الصدد: " **وانتظرت لحاق أهلي**

---

[*] هو أبو العباس أحمد بن إدريس البجاوي المالكي، المتوفي سنة767هـ/1246م، أنظر: ابن فرحون: مصدر سابق، ص81.

[1] **الرحلة:** مصدر سابق، ص ص 285، 286.

[2] إسماعيل سراج الدين: مرجع سابق، ص73.

[**] هو أبو سعيد ابن انس، يعرف برقوق العثماني، نسبة إلى فخر الدين عثمان ابن مسافر، تولي الملك في المرة الاولي سنة(784هـ/1382م) وبعد فقدان حكمه وسجنه، عاد له مرة ثانية في (792هـ/1390م)،وإستيد بالحكم حتي وفاته عام(801هـ- 1398م)، أنظر: **الرحلة:** مصدر سابق، ص284.

[***] أنشأها صلاح الدين الأيوبي، نسبة إلى قمحة، وقفها على المالكية ليتدارسوا فيها الفقه، ووقف عليها أراضي من الفيوم تغل القمح، فسميت بذلك الاسم، أنظر: رحاب إبراهيم سليمان عيسى، مرجع سابق، ص 126.

[3] محمد طه الجاسوي: مرجع سابق، ص182.

وولدي من تونس، وقد صدهم السلطان هنالك عن السفر، اغتباطا بعودته إليه، فطلبت من السلطان صاحب مصر من الشفاعة إليه في تخليت سبيلهم فخاطبه في ذلك بما نصّه".[1]

وبعد سماح السلطان الحفصي لأهله باللحاق به فركّبوهم مركب اسمه " **ربع الدنيا**" متوجها إلي الإسكندرية وعند شاطئها غرقت بما فيها، فذهب الموجود والسكن والمولود، كما قال ابن خلدون بنفسه.[2]

وبعد عزله عن القضاء عيّن أستاذ للفقه المالكي بالمدرسة الصالحية – نسبة إلى بانيها الملك صالح نجم الدين أيوب- وفي هذه الاثناء قام ابن خلدون بأداء فريضة الحج سنة (789هـ/1387م)، ويقول: " **ثم مكثت بعد العزل ثلاث سنين، واعتزمت علي قضاء الفريضة، فودعت السلطان والأمراء ومرسي الطور، بالجانب الشرقي من بحر السوس، وركبت البحر من هناك، عاشر الفطر، ووصلنا إلي الينبع لشهر فوافينا المحمل ورافقته من هناك الي مكة ودخلتها ثاني ذي الحجة فقضّيت الفريضة في هذه السنة".**[3]

وفي عام(791هـ/1389م)، حدثت ثورة الناصري وخلع برقوق من الحكم، وبالتالي فقد ابن خلدون مناصبه وأرزاقه ولكنّ السلطان استرد عرشه وأرجعه لوظائفه –لم ينقطع أثناء إقامته الطويلة بمصر عن مراجعة مؤلفه التاريخي الكبير كتاب العبر ومراجعة مقدمته- وفي النصف الثاني من سنة(801هـ/1398م)، عين مرة ثانية قاضي قضاة المالكية بعد أن عزل منه سابقا، وفي نفس السنة توفي برقوق وتولى ابنه الناصر برقوق الحكم الذي أبقي ابن خلدون في منصبه، ومنه سافر هذا الأخير لبيت المقدس وعندما عاد بعد ثلاثة أشهر عزل من القضاء وذلك بسبب الوشاية.[4]

يقال إن سبب تكرار عزل بن خلدون من القضاء لأنه نسب في تاريخه إلى عظيمة و هي أن ابن خلدون قال إن الحسن بن علي رضي الله عنهما قتل بسيف جده.[5]

وفي أوائل عام (803هـ/1400م) هجم **تيمورلنك*** على حلب وسعى فيها بالفساد والقتل، الأمر الذي استدعى خروج السلطان الناصر دمشق بجيوش مصر إلى دمشق لمواجهة التتار، ويقول ابن خلدون في هذا: "**هؤلاء الططر من شعوب الترك وقد اتفق النسابة والمؤرخون على أن أكثر أمم العالم فرقتان وهما: العرب والترك، وليس في العالم أمة اوفر عددا فهؤلاء في جنوب الأرض، وهؤلاء في شمالها، ومازالوا**

---

(1) **الرحلة**: مصدر سابق، ص286.

(2) المصدر نفسه: ص295، أنظر :مصطفي الجيوسي: ص127، ن غاستون بوتول، ص21.

(3) المصدر نفسه: ص ص296،297.

(4) محمد طه الجابري: مرجع سابق، ص184.

(5) أنظر: أحمد بابا التنبكتي، ص 275، السخاوي: (**التوبيخ**)، ص 71، عثمان عثمان إسماعيل: **إنصاف ابن خلدون من قمة التهجم على العرب**، مجلة المناهل، العدد الأول، ذو القعدة، (1394هـ/1974م)، الرباط، المغرب، ص 68.

* هو قائد ماغولي، أسس إمبراطورية ماغولية مترامية الأطراف، ويعني اسمه تيمور (**الحديد**)، لنك (**الأعراج**)، فكان قائداً عسكرياً فذاً قام بحملات توسعية منها على البلاد الإسلامية، وهو من مواليد سنة 736هـ، ووصل إلى الشام سنة (802هـ/1399م)، أنظر: إسماعيل سراج الدين: مرجع سابق، ص 94.

يتناوبون الملك في العالم، فتارة يملك العرب ويرحلون الأعاجم إلى آخر الشمال، والأخرى يرحلهم الأعاجم إلى طرف الجنوب، سنة الله في عباده "[1]، وتمت حرب بين جيوش تيمورلنك والجيش الناصري المصري، إلا أن بعض الأمراء المماليك عملوا على تنحية الناصر فرج من الحكم، الأمر الذي أدى إلى رجوعه إلى القاهرة لإنقاذ حكمه وترك دمشق لمصيرها، فتخلف ابن خلدون عن الجيش المصري.[2]

وقد قام ابن خلدون بمقابلة تيمورلنك، وذلك أن مدينة دمشق عند حصارها أتى الناصر بكبراء وعلية المصريين ومنهم ابن خلدون، وعند عودة سلطانهم عزموا على الفرار وأن يترلوا في جنح الليل بجبال من فوق الأسوار، ولكنهم يمسكون ويؤتى بهم إلى تمورلنك، فيدعوهم هذا إلى الغذاء في خيمته، ويحضر طعامهم وكان يرقبهم بانتباه وكان يسود الجميع صمت عميق لأنهم يعرفون ما اشتهر به هذا الأعرج من عنف وقسوة، فكانوا يرتجفون خوفا على حياتهم وينقذ ابن خلدون الموقف بقوله: :"**كنت أصوّب نحو السّلطان نظري، فإذا نظر إليّ أطرقت، وإذا أغضي عيني عدت فنظرت إليه و حدّقت...** "[3]وكان السلطان قد أبصر ابن خلدون غريبا عن مصر، لمحافظته على الزّي المغربي و عمامة أهل المغرب الصغيرة، فلمّا فرغوا من الطّعام و سار الجوّ هادئا إلتفت ابن خلدون إلى تيمورلنك وخاطبه بكلام جميل، أظهر فيه علمه، بنسب أجداده وتاريخه، فيقول: " **فوقع في نفسي الأجل و الوجل الّذي كنت فيه أن أفاوضه في شيء من ذلك يستريح إليه و يأنس به منّي....** ". واتفق أهل العلم من قبل وبعد، أنّ أكثر أمم البشر، فرقتان:العرب، و الترك، وأنتم تعلمون ملك العرب، وكيف كان لما اجتمعوا في دينهم على نبيّهم، وأمّا الترك ففي مزاحمتهم لملوك الفرس، وانتزاع ملكهم، أفراسياب خرسان من أيديهم شاهد بنصابهم من الملك".[4]

وهكذا انقذ ابن خلدون الموقف وأعجب به الملك المغولي، لأنّه التمس فيه العلم والحكمة، وذلك من خلال تحاورهما حول أصل المغول والعرب، فوجد فيه ما لم يجده في غيره، وأعطاه هديّة، وأطلق سراحه، حتى أنّه قدّم إليه حرسا فرجع إلى القاهرة مرّة أخرى.[5]

ج–عودة ابن خلدون إلى مصر و توليه القضاء:

بعد رجوع ابن خلدون من الشام، استقرّ في القاهرة، وأخذ مذهب القضاء أربع مرّات في خمس سنوات، فيقول: " **لما قمت عند السلطان تيمور تلك الأيام التي أقمت، خلال مغيبي عن مصر، و شيعت الأخبار عني بالهلاك، فقدّم للوظيفة من يقوم بها من فضلاء المالكية، وهو جمال الدين الأفقهسي** * **عزيز الحفظ، و الذكاء، عفيف النّفس عن التصدّي لحاجات النّاس، ورعا في دينه، فقلّدوه منتصف جمادى الآخرة من السنة** ".[6]

---

[1] **الرحلة**: مصدر سابق، ص 386.

[2] رحاب إبراهيم سليمان عيسى: مرجع سابق، ص ص 21، 22.

[3] غاستون بوتول: مرجع سابق، ص ص 21، 22.

[4] المرجع نفسه: ص 22، أنظر: **الرحلة**، ص 407.

[5] المرجع نفسه: ص 23، أنظر: محمد طه الجابري: مرجع سابق، ص 184.

* هو عبد الله بن سعد ابن إسماعيل بن عبد الله الأفقهسي، جمال الدين المالكي، المتوفي سنة 823هـ.

[6] **الرحلة**: مصدر سابق، ص 416.

ويظهر لنا من خلال النّص أنّه قد وصل خبر هلاكه بالشام، ولكن بوصوله إلى مصر أعيد لمنصبه سنة(803هـ،1400م)، ثمّ عزل مرّة أخرى سنة(804هـ ، 1401م)[1] ، ويقول في هذا:" **فلمّا رجعت إلى مصر، عدلوا عن ذلك الرّأي، وبدا لهم في أمري، فولّوني في أواخر شعبان من السّنة، واستمررت على الحال الّتي كنت عليها من القيام بالحق، والإعراض عن الأغراض، والإنصاف من المطالب** ".[2] ولكنّه عزل من منصبه مرّة أخرى، و ذلك بسبب إثارة الفتن عند السّلطان للغيرة من ابن خلدون [3]، فيقول بنفسه:"**و وقع الإنكار عليّ ممّ لا يدين بالحقّ، و لا يعطي النّصفة من نفسه، فسعو عند السلطان في ولاية شخص من المالكيّة يعرف بجمال الدّين البساطي*،بذل في ذلك لسعات داخلوه، قطعة من ماله، و وجوها من الأغراض في قضائه.**"[4]

وتعد عزل هذا الأخير تولى ابن خلدون ولاية القضاء مرّة أخرى من ذي الحجّة(804هـ/1401م)إلى سنة (806هـ/ 1403م) أي عام وشهرين، ثمّ عزله ومنه أعاده من شعبان سنة (807هـ/ 1404 م)إلى أواخر ذي القعدة من نفس العام، أي ثلاثة أشهر ثمّ من شعبان سنة (808هـ/1406م) بعد عزله للمرّة الرّابعة إلى يوم وفاته في يوم 26 رمضان (808هـ/ 1406م)[5] ، حيث يشير الدكتور محمود الجليلي الطبيب العراقي الذي بحث في مرض ابن خلدون بعد أن أصيب بالبرد الشديد الذي تعرّض له عندما سلبه بنو يغمور(نواحي تلمسان) كل ما يملك حتى ثيابه ذات يوم، وهو مسافر سنة (774هـ/1372م) من بسكرة إلى فاس لمقابلة السّلطان عبد العزيز، وكان ذلك قبل سفر ابن خلدون إلى المشرق بحوالي 10 سنوات، حيث كان عُمْرُ ابن خلدون يناهز 42 سنة، وقبل أن يكتب مقدّمته الشهيرة في قلعة ابن سلامة.[6]

وفي هذا المقام يقول بن خلدون :"**فخلعوا عليه أواخر رجب سنة أربع و ثمانمائة، ثمّ راجع السلطان بصيرته، انتقد رأيه، و رجّع إليّ الوظيفة ، خاتم سنة أربع، فأجريت الحال وبما كان وعلى ما كان، وخلعوا عليه سادسا ربيع الأوّل سنة ست، ثمّ أعادوني عاشر شعبان سنة سبع، ثمّ أدالوا به منّي أواخر ذي القعدة من السّنة وبيد الله تصاريف الأمور**".[7]

---

[1] رحاب إبراهيم سليمان عيسى: مرجع سابق، ص 128.

[2] **الرحلة**: مصدر سابق، ص 416.

[3] محمد طه الجابري: مرجع سابق، 186.

* هو يوسف بن خالد بن نصير بن نصير بن محمد بن حسن بن علي بن محمد بن علي، جمال الدين البساطي.

[4] **الرحلة**: مصدر سابق، ص 417.

[5] رحاب إبراهيم سليمان عيسى: مرجع سابق، ص 128.

[6] أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص 210.

[7] **الرحلة**: مصدر سابق، ص 417.

2- مؤلفات ابن خلدون:

خلف ابن خلدون مجموعة من الكتب والآثار العلمية ذات أهمية بالغة مقارنة بما خلفه العلماء الباحثين والكتاب من غيرهم، [1] فقد كتب لسان الدين الخطيب ترجمة لحياة ابن خلدون الذي كان قد تعارف وتصادق معه أولاً في المغرب الأقصى، ثم الأندلس، وذكر في هذه الترجمة مؤلفات صديقه التي تمثلث في رسالة في المنطق، وأخرى في الحساب، شرح لقصيدة **البردة**، وهي القصيدة المشهورة في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام للبصيري، وقد شرحها ابن خلدون شرحاً بديعاً دَّل فيه على إمتساح ذرعه، وتفنن إدراكه، وغزارة حفظزه، ولخص كثيراً من كتب ابن رشد وعلق للسلطان أيام نظره في العلوم العقلية، تقيداً في المنطق. [2]

شرح الرجز لابن الخطيب في الأصول، وشرح قصيدة ابن عبدون، [3] حيث لخص محصل الإمام فخر الدين ابن الخطيب، حيث قال: "**داعبته أول لُقْيَةٍ لقيته ببعض منازل الأشراف، في سبيل المبرة في مدينة فاس، فقات له، لي عليك مطالبة فإنك لخصت مُحَصِلي** "[4]، وقد ذكر ابن خلدون السبب الذي دعاه إلى هذا التلخيص وبين الطريقة التي سار عليها إذ يقول في مقدمة هذا الكتاب أنه: " **نظراً لإسهاب هذا الكتاب وإطنابه رأى أن يهذبه ويحذف منه ما يستغني عنه...، ويضيف إليه بعض الزيادات من كتاب الإمام نصر الحديث الطوسي، وقليلاً من بنيات أفكاره**"، وجاء في نهايته فرغ من مختصره هذا في 29 لصفر سنة 752هـ، أي أنه قد ألفه و لم يبلغ 19 من عمره، والمرجح أنه أول كتاب ألفه. [5]

هذا الكتاب ينقسم إلى أربعة أقسام: الأول في **البديهيات**، والثاني في **المعلومات** ويتبعه الكلام على الموجودات عند الفلاسفة والمتكلمين، والثالث في **الإلاهيات**، والرابع في **السمعيات**، ويختتم بالكلام على معنى الإيمان والكفر وعلى الإمامة والشيعة وأنواعها. [6]

وقد شرع ابن خلدون عند شرحه **للرجز** في هذه الأيام الصادر في أصول الفقه، بشيء لا غاية وراءه في الكمال، وأما نثره وسلطانيته، مُرسلها ومُسجَعها فَخلْع بلاغة، ورياض فنون، ومعان إبداع، يفرغ عنها يراعيه الجليل، شبيه البداءات بالخواتم، في نداوة الحروف، وقرب العهد بجارية المداد، وتعود أمر القريحة، إسترسال الطبع،

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب: مصدر سابق، ص 386.

[2] المصدر نفسه: ص 388.

[3] حاجي خليفة: مصدر سابق، ج5، ص 529.

[4] لسان الدين ابن الخطيب: مصدر سابق، ص 386.

[5] رحاب عكاوي: **ابن خلدون أشهر مؤرخ عرفه الإسلام**، دار الفكر العربي للنشر، بيروت، لبنان، 1998م، ط1، ص 82.

[6] المرجع تفسه: ص 86.

وأما نُضُمَه فنهض لهذا العهد قدما في ميدان الشعر، وأُغْرِيَ نقده باعتتبار أساليبه، فأنثال عليه جوهٌ وهان عليه صَعْبه فأتى منه بكل غريبة، من ذلك قوله يخاطب السلطان ملك المغرب ليلة الميلاد الكريم عام اثنين وستين وسبعمئة بقصيدة طويلة:[1]

أسرفن في هجري وفي تعذيبي وأطلن موقف عبرتي ونحيبي

وأبين يوم البين موقف ساعة لو داع مشفوف الفؤاد كئيب

لله عهد الظاغنين وغـــادروا قلبي رهين صباية ووجيب[2]

غربت ركائبهم ودمعي سافح فشرقت بعدهم بماء غروبي[3]

بالإضافة إلى ذلك فإن ابن خلدون ألف كتاباً في الحساب ورسالة في المنطق، [4] كما عُثر مؤخراً على كتاب في التصوف عنوانه " **شفاء السائل لتهذيب المسائل** "، تأليف أبي زيد عبد الرحمان ابن أبي بكر محمد ابن خلدون الخضرمي، وقد نشره الأب أغناطيوس خليفة اليسوعي وعلق عليه بما يرجع في نظره نسبته إلى مؤلف المقدمة، ونشره أيضاً في سنة 1958م محمد بن تاوريت الطنجي ومهد له بتمهيد طويل رجح فيه أن المؤلف لهذا الكتاب هو صاحب المقدمة.ولكن ظهر لنا من شواهد كثيرة ما جعلنا نرجح، بل نكاد نقطع أن هذا الكتاب ليس لصاحب المقدمة، بل لمؤلف آخر لعله لأسرة ابن خلدون، وإتفق أن اسمه وكنيته يتفقان مع اسم مؤلف المقدمة وكنيته. [5]

وهكذا نلاحظ أن تراث ابن خلدون ما زال فريداً بين آثار التفكير الإسلامي وما زال يحتفظ رغم كل العصور بكل قيمته وروعته وجدته، ويتبوأ مقامه بين تراث التفكير العالمي، فبعد أن إستقر ابن خلدون في قلعة ابن سلامة (من بلاد الجزائر)، وتفرغ للقراءة والتأليف، وكان يبلغ من العمر 45 سنة، وقد تفجرت مواهبه وإستفاد من تجاربه ومشاهداته الشخصية في شؤون الإجتماع الإنساني، وخاصة خبرته في السياسة، وكان ذكاءه الحاد وملاحظته للمجتمع ومواهبه في التحليل وربط الأمور ببعضها البعض، فكانت مقدمة في علم الإجتماع في بداية المجتمع وتطوره ونهايته، والتي كانت من أهم كتبه وأبرزها:

"**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصره من ذوي السلطان الأكبر**"، وهو البحث الذي اشتهر باسم "**مقدمة ابن خلدون**"،[6] التي تعتبر بدورها حدثاً هام في عالم التأليف العربي، ومنتوج ثقافي عالمي وموسوعة علمية.

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب: مصدر سابق، 386.

[2] الظاغنون: الراحلون، الوجيب خفقان القلب وإضطرابه، أنظر: المصدر نفسه، ص 387.

[3] الغروب جمع غرب: وهو عرق في العين يسيل منه الدمع، أنظر: المصدر نفسه، ص 387.

[4] **تاريخ ابن خلدون**: مصدر سابق، ص 5.

[5] رحاب عكاوي: مرجع سابق، ص 87.

[6] **المقدمة**، ص 6.

وتمحيص للتاريخ، وتعتبر المقدمة مدخل لنزعة إنسانية (Humanisme) أكثر منها مقدمة لكتاب تاريخ.[1]

وهي تنقسم إلى مقدمة وثلاثة كتب:

المقدمة في فضل علم التاريخ.

الكتاب الأول: في العمران.

الكتاب الثاني: في أخبار العرب ومن عاصرهم.

الكتاب الثالث: في أخبار البربر.[2]

أ – التعريف بكتاب مقدمة ابن خلدون:

إن الحديث عن **مقدمة** ابن خلدون بمفهومه الواسع أنها تعد من أهم الآثار العلمية مقارنة بمخلفات الكتاب والباحثين والعلماء، فهذا الكتاب من خلال عنوانه يجعله ابن خلدون من أهم الكتب التاريخية التي لا تكتفي بمجرد السرد لأهم الحوادث البشرية الماضية بل تحاول الغوص في أعماق الخبر للوصول إلى المنال علم التاريخ وغايته.[3]

فيصفها المستشرقون من بينهم **توينبي** بقوله: "**أنه أعظم كتاب من نوعه ألفه عقل إنساني في أي زمان ومكان**".أما **إجانتيكا** فيقول: " **يعد هذا العمل حتى يومنا الراهن من أهم المصادر الهامة لمعرفة العالم الغربي والإسلامي في العصر الوسيط**"، وفي هذا الصدد يقف **لابيكا** حائرا أمام عظمة هذا الكتاب وأهميته التاريخية "**إلى أي صنف من العلماء ينتسب ابن خلدون** ".[4] كما يشير المستشرق **لوري** "**أنه لا يوجد في بحوث العلماء الغرب المسيحية في العصور الوسطى ما يستحق أن يقارن** "، حيث لم يوفق أي عالم من هؤلاء إلى تدوين تاريخ عهد هذه الدول بمثل الدقة والوضوح التي اتسم بها تاريخ ابن خلدون.[5]

فالمقدمة لم يقدم أحد على مثالها، ومنوالها، وكان السابق إلى فكرتها وموضوعاتها، حتى عد كتابا أساسيا في بابه، بل كل ما جاء بعده عالة فيه، حيث قال **المقريزي** في وصف تاريخ ابن خلدون: " **مقدمته لم يعمل مثلها، وأنه لعزيز أن ينال مجتهد منالها، إذ هي زبدة المعارف والعلوم ونتيجة العقول السليمة، توقف على كنه الأشياء وتعرف حقيقة الحوادث والأنبياء،[6] تعبر عن حال الوجود وتنبأ على أصل موجود بلفظ أبهى من الدر العظيم واللطف**

---

[1] محمد عزيز الحبابي: **مهرجان ابن خلدون**، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، دار الكتاب للنشر والتوزيع، مجلة تاريخية، العدد 61، ماي 1962م، ص 10.

[2] **المقدمة**، ص 6.

[3] آمال حشاني وآخرون: مرجع سابق، ص 47. أنظر: محمد عبد الله عنان: **ابن خلدون، حياته وتراثه**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، (1485هـ/1965م)، ط1، ص 116.

[4] المرجع نفسه: ص 58.

[5] المرجع نفسه: ص 48.

[6] **تاريخ ابن خلدون**: مصدر سابق، ص 5.

من الماء مر به النسيم". وقال غيره: **"حوت مقدمته جميع العلوم، وجلة عن حجتها ألسنة الفصحاء فلا تروح ولا تحوم، ولعمري أن هو إلا من المصنفات التي سارت ألقابها بخلاف مضمونها كالأغاني للأصفهاني".**[1]

وقد أنشأ ابن خلدون في مقدمته لعلم جديد هو ما نسميه بعلم الإجتماع، وقد شملت دراساته في المقدمة جميع الظواهر الإنسانية و الاجتماعية، فجاءت مقدمته كملخص لتاريخ العربي من العلوم والفنون وما تتضمنه من موضوعات ومذاهب ومراجع، هذا ما دل على أن ابن خلدون قد إطلع على مختلف العلوم والفنون في عصره على غرار المؤرخين من غيره.[2]

ب – محتويات كتاب ابن خلدون:

قسم ابن خلدون مقدمته إلى ستين فصلا، فبعد مقدمته أورد المقدمة في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والإلماع لما يعرض للمؤرخين من المغالط وذكر شيء من أسبابها، وفي طبيعة العمران في الخلقة وما يعرض فيها من البدو والحضر والتغلب وللكسب والمعاش والصفائح والعلوم ونحوها، حيث يقول ابن خلدون في هذا الصدد: " **لم أترك شيء من أولية الأجيال والدول وأسباب التصرف والحول في القرون الخالية، والملل، وما يعرض في العمران من دولة وملة، ومدينة وحلة، وكثرة، وقلة، وصناعة، وعلم، وكسب، وصناعة، وأحوال متقلبة مشاعة، وبدو، وحضر، فجاء هذا الكتاب فذاً، لما ضمنته من العلوم الغريمة، والحكم المحجوبة القريبة، فالبضاعة بين أهل العلم مجزاة، والاعتراف من اللوم منجاة، والحسنى من الإخوان مرتجاة".**[3]

أمّا عن الباب الثاني، فقد قسمه إلى خمسة أقسام وتناول فيها أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ بداية الخلق، وذكر أقسام العرب من عاربة ومستعربة، [4] وفيه سيرة الأمم كالنبط والسريان وبني إسرائيل، والقبط واليونان والروم والترك والإفرنجة.

أما باقي الأبواب فدراستها تتمحور على الدول الإسلامية والدول التي اتصلت بها في عصور الإسلام من ظهوره، حياة الرسول، الخلفاء الراشدين، عصر بني امية، بني عباس، الفاطميين، القرامطة، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى دولة بني الأحمر في غرناطة، ودولة الإسلام في صقلية، وتاريخ الممالك النصرانية في إسبانيا، وتاريخ الترك والسلاجقة والحروب الصليبية، ودولة المماليك في مصر.[5]

أما الباب الثالث فما سجله ابن خلدون عن تاريخ البربر أقوى أصالة وأكثرها تحقيقاً وتجديداً وذلك من خلال مشاهدته في أثناء إتصاله بمختلف قبائل البربر، وتنقله بين دول المغرب، ويعتبر هذا المرجع أول قسم ترجم إلى لغة أوروبية ترجمة كاملة.[6]

---

(1) **تاريخ ابن خلدون:** مصدر سابق، ص 6.

(2) **المقدمة**، ص 7.

(3) **تاريخ ابن خلدون:** مصدر سابق، 10.

(4) **العبر:** مصدر سابق، ج2، ص 157.

(5) رحاب إبراهيم سليمان عيسى: مرجع سابق، ص 133.

(6) المرجع نفسه: ص 133.

فقد نشرت له ترجمة فرنسية كاملة في الجزائر سنتي (1852م-1856م)، وأعيد طبع هذه الترجمة في باريس بين سنتي (1927م-1952م).

أما القسم الأخير فقد تناول أخبار قبيلة زناتة البربرية وذكر أخبار بنو خزون ملوك سجلماسة، وبني يعلى ملوك تلمسان، وبنو ذمر وبورال، كما تناول الأخبار عن دولة بني عبد الواد وبني مرين وبني الأحمر، واختتم هذا القسم بنسبه ورحلته شرقاً وغرباً.[1]

أما عن شمولية المقدمة فإنها تتمحور على جميع ظواهر الإجتماع الإنساني ويظهر ذلك من خلال ما دونه ابن خلدون من حيث محتواها، أنه كانت لديه فكرة واضحة عن إتساع نطاق الظواهر الاجتماعية وشمولها لجميع الأنواع التي مر ذكرها في ما تقدم، وأنه لم يغادر أية طائفة من طوائفها إلا عرض لها درساً وتمحيصاً، [2] لأن المقدمة تمثل موسوعة متضمنة للجانب الجغرافي والسياسي والبيداغوجي، خاصة علم الإجتماع المتوارث عبر الحقب التاريخية، كما تعتبر نسيج تاريخي التي من خلالها نشر ابن خلدون مجموعة قوانين محللة في فصول هذه المقدمة، هذا التحليل الذي بدوره يتضمن أحيانا شروحات رياضية تتضمن نص المشكلة ومجموعة الحلول المستخلصة.[3]

فابن خلدون قد عرض في معظم البابين الأول والرابع من المقدمة للظواهر المتصلة بطريقة التجمع الإنساني، أي للنظم التي يسير عليها التكتل الإنساني نفسه، مبينا في الباب الأول أثر البيئة الجغرافية في هذه الظواهر، وفي غيرها من شؤون الإجتماع، وهذه الشعبة التي أسماها " **دور كايم**" المرفولوجيا الاجتماعية أو علم البيئة الاجتماعية التي خصص لها ابن خلدون بابين في مقدمته.[4]

فالتصور المبدئي للعمران البشري عند ابن خلدون يتبلور في حقيقة أن الإجتماع الإنساني ضروري، وهو يقتبس القول المشهور الذي يجري على ألسنة الحكماء بترديدهم أن الإنساني " **مدني بالطبع**"، أي لا بد له من الإجتماع للوصول إلى غايته، فبقاء الإنسان على قيد الحياة يتطلب أمرين أساسيين هما: الطعام الذي يحتاجه جسمه لكي يعيش وينمو، والدفاع عن النفس الذي يقيه طائلة العدوان، وكلا من هذين الأمرين يقتضي الإجتماع البشري، [5] فكتاب المقدمة من أبرز الكتب التي لم يقدم أحد على مثالها ومنوالها،كذكر قول المقريزي سابقا . فقد عرض ابن خلدون في الفصول العشرة الأولى من الباب الثاني للظواهر المتصلة بالبدو والحضر، وأصول المدنيات، أما الفصول التسع عشر

---

[1] ابن خلدون: مصدر سابق، ج7، ص 6.

[2] رحاب عكاوي: مرجع سابق، ص ص 38، 39.

[3] Mohamed Talbi : **Ibn Haldûn et le sense de l'histoire stydia Islamica xolleger vent**, colum bien si moui eboraci in produit, c p- Maisonneuve la rose Paris, p 73.

[4] رحاب عكاوي: مرجع سابق، ص ص 39.

[5] مصطفى الشكعة: **المغرب والأندلس – الآفاق الإسلامية وحضارة إنسانية ومباحث أدبية** – دار الكتب الإسلامية، بيروت، لبنان، 1987، ط1، ص 244.

الأخيرة من الباب الثاني وفي جميع فصول الباب الثالث لنظم الحكم وشؤون السياسية ثم عرض الظواهر الاقتصادية في جميع فصول الباب الخامس، [1] أما الباب السادس عرض ابن خلدون للظواهر التربوية والعلوم وأصنافها، والتعليم وطرقه، وفي أثناء دراسته لظواهر هذا الباب تناول كثيراً الظواهر الأخرى كالظواهر القضائية والخلقية والجمالية واللغوية والدينية وما يتصل بها في الفصل السادس من الباب الأول الذي يتكم فيه عن الوحي والرؤيا وأصناف المدركين للغيب من البشر وحقيقة النبوة، وكذلك عرض الظواهر اللغوية في الفصل الثاني والعشرين من الباب الرابع الذي تكلم فيه على لغات أهل الأمصار،[2] فابن خلدون أنشأ علم الإجتماع والعمران ونظر فيه وأبان عن إحاطته في علوم كثيرة، ويظهر عن عرضه وأسلوبه والأجزاء التي إختصها بالذكر والتي أشرنا إليها فيما سلف وما وصل إليه المؤلف من معارف، ومهما قيل في مثل هذه المقدمة وما إحتوته فالقلم يعجز عن الوصف لاسيما أنه المبتدئ و لم يكن مقلدا لغيره فيما كتب، إلا في أجزاء يسيرة لا تذكر من المقدمة، لذلك يعد كتابه في بابه كالكتاب سيبويه والقانون لابن سينا.[3]

فمدونته عبارة عن وثيقة وموسوعة تاريخية كبيرة يشمل الجزء الأول منها على مواضيع شتى تتعلق بالتاريخ والعمران وطبائع البشر وأنشطتهم المختلفة من زراعة ورعي وتجارة وغيرها، أما بقية الأجراء فهي عبارة عن تاريخ عام يتناول بالدراسة أخبار العرب وأجيالهم وممالكهم وأخبار البربر ودولهم.[4]

فالمقدمة تعد أهم كتب ابن خلدون ترجمة إلى اللغة التركية مرتين الأولى قام بها صاحب بيري في سنة (1143هـ/1831م) وطبعت في القاهرة سنة 1275هـ، والثانية بقلم الصدر الأعظم جودت باشا مؤرخ الدولة العثمانية وطبعت في الأستانة سنة (1277هـ/1861م) وترجمة مقدمة ابن خلدون إلى اللغة الفرنسية على يد البارون "ده سلار أودي سلين".[5]

وهذه التراجم محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة، كما تحفظ بها أيضا نسخة المقدمة التي صححها ابن خلدون بنفسه، وكتب على كل صفحة من صفحاتها ما يفيد ذلك، وتوج طرفها بتوقيعه بيده، وهي منقولة بالفتوغرافيا عن خزانة عاطف أفندي بالقسطنطينية، وتوجد في مدينة فاس نسخة من المقدمة عيها خط ابن خلدون.[6]

---

[1] رحاب عكاوي: مرجع سابق، ص ص 38، 39.

[2]) المرجع نفسه: ص 40، أنظر: صالح بوقربة وآخرون: مرجع سابق ،ص 132

[3] **المقدمة**: ص 5.

[4] مؤلف مجهول : (**مفاخر البربر**) ، مصدر سابق، ص 21.

[5] علي إبراهيم حسن: **استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي العام وفي التاريخ المصري الوسيط** مؤسسة الأهرام للنشر، القاهرة، 1998م، ط3، ص 164.

[6] المرجع نفسه : ص ص 165، 166.

أما تاريخ تأليف هذا الكتاب بأقسامه التي عرضناها في صورة أولية فقد كان في سنة (776هـ/1371م) لما قصد تلمسان، حيث كان أخوه يحي في خدمة أميرها أبي حمو، ثم طلب هذا الاخير من ابن خلدون أن يسافر لدعوة بعض القبائل، فلم يملك الرفض، وكان ميالا أن يعتزل السياسة ويخلو للكتابة والتأليف، إلا أنه تظاهر بقبول السفارة لأمير أبي حمو، فخرج من تلمسان إلى البطحاء منداس، فأحسنوا إكرامه، وأقام عندهم، وبعثوا إعتذارا للأمير أبي حمو لعدم قيام ابن خلدون بالسفارة، فبقي هذا الاخير نحو أربعة أعوام، نعم فيها بكتابة كتابه الشهير " **العبر**" في صورته الأولى، وأخذت المقدمة منه وقتا نحو 5 أشهر في كتابتها قبل التنقيح والريادة...، وكان ذلك كله في قلعة بني سلامة، وعمل التاريخ، فاستغرق ذلك ما بين سنتي (776هـ-880هـ/1371م-1475م)[1]

و لم يكن ابن خلدون يعزم أن يؤرخ تاريخا عاما، بل تخصص بتاريخ المغرب إبتداء في مقدمته لتاريخه فقال: "**وأنا ذاكر في كتابي هذا ما أمكنني منه في هذا القطر المغربي إما تصريحاً وإما مندرجا في أخباره، وتلويحا إختصاص قصدي في التأليف بالمغرب وأحوال أجياله وأممه وذكر ممالكه ودوله دون ما سواه من أخبار، لعدم إطلاعي على أحوال المشرق وأممه، وأن الأخبار المتناقلة لا توفي كنْه ما أريده منه**"، إلا أنه لم يلتزم بذلك فأورد كثيراً من أخبار المشرق و لم تعد النقل، و لم يكن على إطلاع عليها، وهذا ما إنتقد عليه في تاريخه وإثنين على سائر ما كتب في المقدمة وتاريخ المغرب، بل كان مصدراً مهما في ذلك .[2] ثم إرتحل ابن خلدون إلى تونس فعاد بكتابه منقحا ومهذبا بوجود الكتب الضرورية في إتمام كتابه وبتوثيق بعض المعلومات التي كتب منها وقد إستغرق هذا أيضاً سنتين (780هـ-783هـ/1378م-1381م).[3]

ونظراً للذخيرة الكبيرة المتعددة الفنون والألوان والتي كانت تحفل بها في مدينة تونس خزائن كتبها العامة والخاصة، ودكاكين ووراقين، إستطاع ابن خلدون أن يعود إلى ما كتبه في قلعة ابن عامر، تنقيحا له وتصحيحاً لما لعله يكون قد أخطأ فيه، وتحريراً لما أنبههم منه، وإستكمالا لما فيه من وجوه النقص، كما إستطاع أن يمضي في مشروعه العلمي الكبير بعد فراغه من مقدمته، ولعل ذلك كان من أكبر ما وثق صلته بالسلطان أبي العباس إذ كان يقدر هذا العمل قدره، فكان دائم الحث له، حتى أكحله، وهذا ما تمثل في قوله والحكاية عنه: "... **وقد كلفني بالأكباب على تأليف هذا الكتاب لتشوقه إلى المعارف والأخبار، وإقتناء الفضائل، فأكملت منه أخبار البربر وزناتة، وكتبت من أخبار الدولتين وما قبل الإسلام ما وصل إلي منها، وأكملت منه نسخة رفعتها إلى خزانته**".[4]

وبعد ما درس ابن خلدون مختلف ألوان العلوم والفنون في مرحلة تحصيله العلمي في صباه وصدر شبابه، وولع بعلوم الحكمة وفنون التعاليم منذ توثق ما بينه وبين أستاذه " **الآبلي**"، إستطاع من العكوف على أمهات الكتب

---

(1) **المقدمة**: ص 6.

(2) المصدر نفسه: ص 7.

(3) المصدر نفسه: ص 8

(4) محمد طه الجابري: مرجع سابق، ص ص 134، 135.

والدواوين إلى ما غمر حياته السياسية من تجارب كثيرة متصلة شارك فيها، ثم جعل يستبطنها ويتغلغل فيها، ويستنبط منها ويصل ما بينها وبين ما أتيح له أن يقرأه من كتب التاريخ، من جماع ذلك كله كان هذا الكتاب الذي ظهرت نسخته الأولى في هذه الفترة فترة مقامه بتونس.[1]

وكم نود لو كانت هذه النسخة الأولى من هذا الكتاب بين أيدينا فنتعرف بها على ملامح حياته العقلية في هذه الفترة تعرفا أدق، ولكن بطلان التعويل عليها بما صدر بعدها، بعد رحيل ابن خلدون إلى مصر قد عفى عليها وربما ذهب بها على أنه يمكن أن نتمثلها مثلا مجملا مقاربا فيما وصفها به في خلال القصيدة التي قالها في مدح السلطان أبي العباس الحفصي من أبيات أوردها في سياق كلامه عن هذه الفترة من حياته، وصدرها بقوله: " **ومنها في ذكر الكتاب المؤلف لخزانته**" فيمايلي:

وإليك من سير للزمـــان وأهـــله ... عبرا يدين بفضلها من يعدل
صحفا تترجم عن أحاديث الأولى ... عبروا فتجمل عنهم وتفصل
تبدي التبـــايع والعمالق ســـرها ... وثمود قبلهم و عـــاد الأول
والقائمون بمـــلة الإســـلام من ... مضر وبربرهم إذا ما حصلوا
لخصت كتب الأولـــين لجمعها ... وأتيت أولها بما قد أغفلـــوا
وألنت حواشي الكـــلام كأنها ... سرد اللغات بها لنطقي ذلك[2]

كما لعلنا نجد في مقدمة هذه النسخة التي بين أيدينا ما يبدو أنه من بقايا تلك النسخة الأولى، وذلك في مثل حديث ابن خلدون عن الأصل الذي بنى كتابه عليه، وعن منهجه فيه، وعن أبوابه الثلاثة، حتى إذا فرغ من ذلك قال: "**ثم كانت الرحلة إلى المشرق لإجتلاء أنواره، وقضاء الفريضة والسنة في مطافه ومزاره، والوقوف على آثاره في دواوينه وأشعاره** ..." مما يشير إلى أن ما قبل ذلك هو من مقدمته لتلك النسخة الأولى، وذلك هو قوله، بعد حديثه عن بعض المؤرخين ومناهجهم.[3]

فكتاب المقدمة هو الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا من مؤلفات ابن خلدون فهو كتاب التاريخ الذي عرف فيما بعد " **بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**[4]، الذي قال عنه ج مارسيه: "**إن مقدمة ابن خلدون هي أحد أكثر المؤلفات ضرورة وأكثرها أهمية من بين المؤلفات التي أنتجها العقل البشري**".[5]

وكتاب "**العبر**" الذي أشرنا له فيما سلف أنه يحتوي على مقدمة وثلاثة كتب حسب مؤلف ابن خلدون نفسه: "**المقدمة: في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه، والإلمام بمغالط المؤرخين** "، والكتاب الثاني في العمران، وما

---

[1] محمد طه الجابري: مرجع سابق: ص 137.
[2] المرجع نفسه: ص ص 138، 139.
[3] المرجع نفسه: ص ص 139، 140.
[4] رحاب عكاوي: مرجع سابق، ص 75
[5]) إيف لاكوست: **العلامة ابن خلدون**، تر، ميشال سليمان، دار ابن خلدون للنشر، بيروت، لبنان، 1994، د ط، ص 5

يعرض فيه من العوارض الذاتية، والكتاب الثاني **في أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ بدء الخليقة إلى هذا العهد وفيه الإلمام ببعض من عاصرهم من الأمم المشاهرين ودولهم"**، والكتاب الثالث: **في أخبار البربر ومن عاصرهم.**[1]

إن الكتاب الذي يعرف اليوم باسم **مقدمة ابن خلدون** هو في حقيقة الأمر " **المقدمة والكتاب الأول**" من كتاب **العبر**، ويقع هذا الكتاب في سبع مجلدات الأول يتضمن ما عرف بالمقدمة والثاني والثالث والرابع والخامس منها يؤلف ما أسماه ابن خلدون باسم الكتاب الثاني ويتضمن من حيث المحتوى **تاريخ العرب وتاريخ الإسلام وتاريخ المشرق.**[2]أما السادس والسابع منها فيؤلفان ما أسماه ابن خلدون "الكتاب الثالث" **ويتناول أخبار البربر والمغرب.** أما المجلد السابع ينتهي بـــ "**التعريف بابن خلدون**".[3]

وفي هذا المقام يجدر بنا الحديث عن منهجية ابن خلدون وطريقة عرضه لكتاب المقدمة، فابن خلدون في بحوثه للظواهر الاجتماعية يقطع مرحلتين: الأولى تتمثل في الملاحظات الحسية والتاريخية لظواهر الإجتماع أو بالأحرى جمع المواد الأولية الضرورية لموضوع بحثه من مشهدات، ومن مظان التاريخ، والمرحلة الثانية تتمثل في عمليات عقلية يجريها على هذه المواد الأولية، والتي يصل بفضلها للغرض الذي يهدف إليه من هذا العلم، وهو الكشف عما يحكم الظواهر الاجتماعية من قوانين.[4]

أما بالنسبة لطريقة عرضه للمقدمة ـــ رأيناها تشبه الكثير من الطرق التي كان ليسلكها العلماء المحدثون من علماء الهندسة في عرض نظرياتهم، فابن خلدون يعنْون كل فقرة من بحثه بقانون أو فكرة من القوانين أو الأفكار التي إنتهى إليها كما يفعل علماء الهندسة المحدثون إذ يجعلون نص النظرية نفسها عنوانا للفصل، ثم هو في تبيان الحقائق التي استخلص منها هذا القانون ثم البرهنة عليها، كما يفعل علماء الهندسة بالإضافة إلى ذلك أنه في بعض الأحيان يلتجئ إلى البرهنة المنطقية الخالصة وإلى الإستدلال بحقائق العلوم الطبيعية وعلم النفس إذا كانت الحقيقة تتطلب ذلك.[5]وهذا ما تطرق له ابن خلدون في إحدى فصوله المعنوي كما يلي "**فصل في أن الأمة إذا غلبت وصارت في ملك غيرها أسرع إليها الفناء**".[6]

حيث نجد أن ابن خلدون في رأس كل فصل وضع فكرة أو قانونا يتضمن الظواهر الاجتماعية التي إنتهى بحثه وملخص هذه الفكرة أو هذا القانون أن خضوع أمة لأخرى لا يؤثر في معنوياتها وحريتها وإستقلالها فحسب بل

---

(1) رحاب عكاوي: مرجع سابق، ص 75.

(2) المرجع نفسه: ص 76، أنظر: **المقدمة وكتاب العبر**، ج1.

(3) المرجع نفسه: ص ص 76، 77.

(4) المرجع نفسه: ص ص 40، 41.

(5) غاستون بوتول: مرجع سابق، ص 42.

(6) **المقدمة**: ص 451.

يؤدي كذلك إلى فنائها فيتناقص عدد أفرادها حتى تشرف على الإنقراض، ثم أخذ من بعد البرهنة على هذه الفكرة أو القانون، فنلاحظ أنه يبدأ بالبراهين المستمدة من حقائق علم النفس وعلم البيولوجيا وعلم الحيوان وكذلك من علم المنطق.[1]

وهذا ما يشير إليه بقوله: "**والسبب في ذلك والله أعلم ما يحصل في النفوس من التكاسل، إذا ملك أمرها عليها وصارت بالإستعباد آلة لسواها، وعالة عليهم، فيقصر الأمل ويضعف التناسل والإعتمار إنما هو عن جدة الأمل وما يحدث عنها من نشاط في القوى الحيوانية، فإذا ذهب الأمل بالتكاسل، وذهب ما يدعوا إليه من الأحوال، وكانت العصبية ذاهبة بالغلب الحاصل عليهم تناقص عمرانهم، وتلاشت مكاسبهم ومساعيهم، وعجزوا عن المدافعة عن أنفسهم بما حصد الغلب من شوكتهم، فيصبحون مغلوبين لكل متغلب، طعمة لكل آكل، وسواء أكانوا حصلوا على غايتهم من الملك أم لم يحصلوا**"[2]

وكان للمقدمة العديد من الآثار من بينها العلوم والآداب وذلك منذ أن تولى ابن خلدون وظيفة كتابة السر والإنشاء لأبي سالم بن أبي الحسن سلطان المغرب الأقصى، وعندما بدأ تأليف " **المقدمة**" وكتاب "**العبر**" سلك أسلوبا مستحدثا يمتاز بالسهولة والوضوح، والتعبير الدقيق عن الحقائق وقوة التدليل، وترابط الفكرة، وحسن الأداء، والتناسق، واختيار المفردات والتراكيب العربية السليمة، [3] فابن خلدون عمد إلى إصطناع المحسنات البديعية والإيقاعات الموسيقية، حيث تحدث عن علم التاريخ في مستهل "ا **لمقدمة**" من منطلق مفهومه الجديد لهذا العلم الجليل،[4] بقوله:"**إن فن التاريخ من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال، وتشد إليه الركائب والرحال وتسمو إلى معرفته السوقة والأغفال، وتتنافس فيه الملوك والأقيال، وتتساوى في فهمه العلماء والجهال، إذ هو في ظاهره لا يزيد على إخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى، تنمو فيه الأقوال، وتضرب فيه الأمثال، وتطرق به الأندية إذا عضها الإحتفال، وتؤدي لنا شان الخليقة كيف تقلبت بها الأحوال ...**"[5]

فالتخلص من قيود السجع والمحسنات البديعية التي كان النثر العربي مقيداً بها في ذلك العهد... ولك يكن أسلوب ابن خلدون جديا كل الجدّة، بل كان بعثا للأسلوب العربي الأصيل الذي إمتازت به اللغة العربية في عصورها الذهبية الأولى، والذي يتمثل في أوضح صورة في أسلوب عبد الحميد الكاتب في العصر الأموي، ثم في أسلوب الجاحظ ومن ما ثله من أفذاذ الكتاب في العصر العباسي، وكان هذا الأسلوب قد إندثر منذ عهد بعيد، وإستبدل به

---

[1] رحاب عكاوي: مرجع سابق، ص 42.

[2] **المقدمة**: ص 452.

[3]) رحاب عكاوي: مرجع سابق، ص 42.

[4] مصطفى الشكعة: مرجع سابق، ص 230

[5] **المقدمة**: ص 15.

في البلاد العربية كافة أسلوب ركيك سقيم مثقل بقيود السجع والمحسنات البديعية، ويعنى بتزويق اللفظ أكثر مما يهتم بتوضيح المعنى.[1]

ونلاحظ أن ابن خلدون قد أوضح هذا من خلال قوله: " ...**ما حمل أهل العصر الإسلامي إلا إستلاء العجمة على ألسنتهم، وقصورهم لذلك عن إعطاء الكلام حقه في مطابقته لمقتضى الحال فعجزوا عن الكلام المرسل لبعد أمده في البلاغة وانفساح خطوته، وولعوا بهذا المسجع يلفقون به ما نقصهم من تطبيق على المقصود ومقتضى الحال فيه، ويجبرونه بذلك القدر من التزيين بالأسجاع والألقاب البديعية، ويغفلون عما سوى ذلك**".[2]

لكن ابن خلدون إصطنع الأسلوب السهل في أثناء توليه وظيفة كتابة السرّ والإنشاء لأبي سالم حيث يقول في هذا الصدد: "**وكان أكثر الرسائل يصدرعني بالكلام المرسل ... وإنفردت به حينئذ، وكان مستغربا عندهم بين أهل الصناعة**".[3]

وقد بقي أسلوب المؤلفين والكتابة في مختلف البلاد العربية على حاله القديم حتى طبعة مقدمة ابن خلدون بمصر في منتصف القرن 16م ثم في بيروت بعد وقت قصير، وعم إنتشارها، وكثر تداولها بين الناس، وتقرر تدريسها في بعض المعاهد العلمية، وصاحب ذلك فترة إرتقاء ونهوض فكري ولغوي وإحتكاك بالثقافة والآداب الأوربية، فأخذت حينئذ أقلام الكتاب والمؤلفين تتأثر بأسلوب ابن خلدون، ولم يمض وقت طويل حتى ساد هذا الأسلوب على جميع مناحي الكتابة من تأليف وصحافة وخطابة وترسل، وعاد إلى النثر العربي بفضل ذلك مكان له في العهود العربية الأولى من صفاء وسلاسة.[4]

ولم يكن فضل المقدمة عظيما على العلوم فقط، بل كان فضلها عظيما على الآداب هي الأخرى، كما أفادت العلوم بموضوعاتها ومادتها، إذ أسست علما جديداً عرف بعلم الإجتماع وقد أفادت كذلك الآداب، فقد أحيت أسلوبا عربيا قويما يبين عن الفكر بأيسر الوسائـــل،[5] وذلك من خلال : أن ابن خلدون درس فنون الفلاحة، والبناء، والتجارة، والخياطة، والحياكة، والتوليد، والطب، والخط، والكتابة، والوراقة، والموسيقى والغناء والقراءات والتفسير والحديث والفقه والفرائض وأصول الفقه، والإلاهيات، وبحوث التربية وتعليم وعلم النفس التربوي

---

[1] رحاب عكاوي: مرجع سابق، ص 43

[2] **المقدمة**: ص 451.

[3] االمصدر نفسه: ص 455.

[4] رحاب عكاوي: مرجع سابق: ص ص 42 . 43

[5] المرجع نفسه : ص 44.

والتعليمي، بل تحدث أيضاً عن فنون غربية تدخل في باب الشغودة والروحانيات.وكل هذه العلوم والفنون، فابن خلدون وضع لها تقصيلا بذكر مناهجها وطرق إستخدامها وأهم ما ألف فيها وأشهر أئمتها.[1]

أما بالنسبة للتاريخ فابن خلدون عند تسجيل أفكاره عمد إلى الاهتمام بعلم التاريخ والتركيز على خطورته باعتباره الأساس الراجح للنظرية الجديدة التي إهتدى إليها والتي أسماها علم الإجتماع الإنساني والعمران البشري، وهذا ما أشار إليه في بداية المقدمة، ويمضي ابن خلدون في الحديث عن التاريخ المدون، معدداً ألوانا من التحريف شوهت جوانب منه،[2] واشكالا من التزييف لحقت به وهذا ما أشار إليه في حديثه عن مغالط المؤرخين بقوله: " **وإن دخول المؤرخين في الإسلام قد إستوعبوا أخبار الأيام وجمعوها، وسطروها في صفحات الدفاتر وأودعوها**".[3]

بالإضافة إل ذلك أن ابن خلدون كان له مقاما في تاريخ الفلسفة، فليس هذا الأخير فيلسوفاً اجتماعياً فحسب، بل هو عالم اجتماعي وواضع علم الإجتماع على أسسه الحديثة، [4] ففي هذا الصدد يقول الدكتور **فليب** في كتابه "**مختصر تاريخ العرب** "، كان ابن خلدون أعظم فيلسوف ومؤرخ إطلعه الإسلام، وأحد أعظم الفلاسفة والمؤرخين في كل العصور".

وعلى هذا الأساس لا يكون ابن خلدون أول فيلسوف اجتماعي في العرب والمسلمين فحسب، ولا هو من أفذاذ فلاسفة الإجتماع فقط، بل هو أول علماء الإجتماع إطلاقا وأعظمهم إدراكا لحقائق العمران الأولى في تاريخ الفكر الإنساني أجمع،[5] لكن من الطبيعي أن يكون لنشأة ابن خلدون وتكوينه العلمي أثر قوي في مذهبه الفلسفي العام وفي نظرته إلى المعرفة وإلى العقل وإلى تصنيف العلوم بصفة خاصة، فقد شرع ابن خلدون بإستظهار القرآن الكريم ودرس القراءات بأنواعها، كما تضلع من كتب الحديث من مثل: " **كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**"، وكتاب "**التقصب لأحاديث الموطأ**" لإبن عبد البرّ، وكتب الفقه مثل: "**مختصر ابن حاجب**" وإلى جانب ذلك نجده يغرف من علم اللغة مبرزاً في كتاب " **التسهيل**" ابن مالك، ويحفظ مجموعات وفيرة من الأشعار التي زادته تمكننا من تدقيق اللغة وسرّ العربية.[6]بالإضافة إل ذلك فإن ابن خلدون قد تطرق إلى موضوع البدو، وأن البدو أصل العمران بتوضيح أحوالهم ومعايشهم وطبائعهم وعاداتهم وأنواعهم إلى غير ذلك مما يتصل بالمجتمعات البشرية، وهنا يقسم ابن خلدون العمران إلى بدو وحضر.[7]

---

[1] رحاب عكاوي: مرجع سابق، ص ص44، 45.

[2] مصطفى الشكعة: مرجع سابق، ص 230.

[3] **المقدمة**: ص 16.

[4] رحاب عكاوي: مرجع سابق، ص 88.

[5] المرجع نفسه: ص ص89.

[6] المرجع نفسه : ص 91

[7] مصطفى الشكعة: مرجع سابق، ص 246.

فأما البدو فإنهم الأصل في المجتمعات كلها، وإجتماعهم إنما هو لتحصيل المعاش إبتداءا بالضروري منه، ويذكر ابن خلدون أن نشاطهم يختلف باختلاف بيئاتهم بقوله: " **وإنما إجتماعهم وتعاونهم في حاجاتهم ومعاشهم وعمرانهم من القوت والكنّ والدفاءة إنما هو بالمقدار الذي يحفظ الحياة، ويحصل بلغة العيش من غير مزيد عليه للعجز عما وراء ذلك**".[1]

أما الحضر، فهم سكان الأمصار، أي المدن، وهم أصلا من البدو ثم ما لبثو أن إتسع معاشهم، ونمت ثرواتهم، فمالوا إلى سكون ورقة الحياة ورفاهية العيش، إلا إن ابن خلدون يصف الحضر ودرجات إنتقالهم من البداوة إلى الحضارة وصفا لا يتقنه إلا من كان مثله تفرغا لهذا النوع من البحث عن العمران البشري ومارس تطوره وشهد تحوله على هذا النحو البديع من السهولة الممتنعة، [2]بقوله:"**ثم إذا إتسعت أحوال هؤلاء المنتحلين للمعاش وحصل لهم ما فوق الحاجة من الغنى والرفه، دعاهم ذلك إلى السكون والدعة، وتعاونوا على الزائد على الضرورة، وإستكثروا من الأقوات والملابس والتأنق فيها وتوسعة البيوت وإختطاط المدن والأمصار للتحضر** ..."[3]

فالسببية عند ابن خلدون التي تشترط تنمية المجتمع، والتي كانت جزءاً من تطرقه في الطبيعة والتحضر، والذي حاول جمع وتحليل هذه الحضارة معا وإعتبر من خلاله عنصراً فعالا في وسط هذه الحضارة، فابن خلدون إستطاع أن يستنتج ثلاثة أنواع من الأسباب تشترط الاختلاف في مراحل نمو المجتمع، والتي تعكس الحضارة الإنسانية في وقت التطور التاريخي المتواصل وهي كالتالي:

1) السبب النفسي معرف بالطبيعة البشرية ومركبات الشخصية وعواطفه وتفكيره المربوط بأطراف أخرى.
2) الأسباب الاقتصادية المربوطة بالشروط الجغرافية والطبيعية.
3) الأسباب السياسية مربوطة بالأطراف القوية خاصة مع الحكومة وإرتباطاتها الجزئية.[4]

أما إذا تحدثنا عن العصبية فإن ابن خلدون يعنى عناية كبرى في بنية نظريته عن العمران البشري، تلك العناية التي فيها الكثير مما يصح أن يكون موضعاً للنقاش والمناقضة، غير أنه على كل حال أفرد للعصبية مكانا رحباً في مجال حديثه عن العمران البشري سواءا في البداوة أو الحضر أو الرئاسة أو الملك، بل لقد جعل العصبية إحدى مؤهلات للخلافة.[5]

والعصبية طبقا لمفهوم ابن خلدون تقوم في بنيتها على الإلتحام بالنسب والرحم، أو ما كان متصلا بمعنى النسب مثل الولاء والحلف، ذلك أن صلة الرحم طبيعية في البشر، ومن دواعيها الدفاع عن ذوي القربى وأهل

---

[1] **المقدمة**: ص 125.

[2] رحاب عكاوي: مرجع سابق، ص ص 246، 247

[3] **المقدمة**: ص 125.

[4] Lordon Peev : **Aspects et problemes de cousalite dans la railite socio-Historique chez Ibn Khaldoun**, Actes du colloque international sur Ibn Khaldoun, Majallat eltarikh, M° Edition 80, Alger, 1978, p 105.

[5] مصطفى الشكعة: مرجع سابق، ص 259، أنظر: ملحم قربان: **خلدونيات، قوانين خلدونية دراسة منهجية ناقدة في الإجتماع السياسي**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1404هـ/1984م، ط1، ص 151 وما بعدها.

الأرحام، فيرى ابن خلدون أن العصبية مؤداها الملك، وأن الغاية التي تجري إليها العصبية هي الملك، ذلك أن العصبية تكون بها الحماية والمرافعة.[1]

وفي هذا النطاق فقد خصص ابن خلدون فصلا قصيراً عنوانه: " **قد يحدث لبعض أهل النصاب الملكي دولة تستغني عن العصبية** " ويضرب ذلك مثالين بدولة الأدراسة بالمغرب الأقصى ودولة العبيدين (الفاطميين) بإقريقية ومصر.[2]

ومجمل هذا الحديث أن نظرية العمران كما تصورها ابن خلدون تبدوا متشعبة النواحي متزاحمة الموضوعات ودقة المتابعة بين فصل هنا من المقدمة وفصل هناك، فنظريته في العمران تضمنت مايلي:

- التاريخ خبر عن الإجتماع الإنساني الذي هو العمران البشري لذلك وضع ابن خلدون منهجا لتصحيح أحداث التاريخ وأخباره يقوم على الجرح والتعديل والتحليل وإستنطاق الأحداث للوصول إلى النتائج.
- الإنسان مدني بالطبع، ومن ثم لا بد له أن يصنع مجتمعا يجري في نطاقه التعاون على إنتاج القوت الذي يهيء له العيش.
- العمران البدوي أصل للعمران الحضري ولكل منهما أنماط من العادات والسلوك والمجتمع الحضري أكثر قابلية للتطور الذي يؤدي إلى قمة العمران.
- لا يتم العمران ويرقى إلا بوجود صنائع تتمثل في: فلاحة، وصناعة، وزراعة، والتي لها أثر في رفاهية المجتمع البشري ورقيه وبلوغه مراحل الترف والنعيم.
- العلم والتعلم أمران أساسيان في العمران مرتبطان به إيجاباً وسلباً فإذا لم يتوفر في المجتمع صارت مرحلة في طلبه أمر ضروريا.[3]
- حسن إختيار مواقع المدن والأمصار ضروري لإستدامة العمران من حيث توفر الخيرات وكثرة الأرزاق كالقرب من الماء مثلاً.
- نظام الحكم في العمران الخلدوني يقوم بشؤونه خليفة أو إمام يحكم بمقتضى الشريعة التي يصفها ابن خلدون بعد أن رفض أساليب الحكم الأخرى بقوله: " **وإذا كانت – أي الشريعة– مفروضة من الله بشارع يقررها ويشرعها، كانت سياسة دينية نافعة في الحياة الدنيا وفي الآخرة** ...".[4]
- العصبية تؤدي إلى المنعة والغلبة، والعصبية تسمو إلى الرياسة.
- للدول أعمار كأعمار الأشخاص، تبدأ قوية تحت قيادة منشئيها ولا يكاد ينتهي الجيل الثالث حتى تكون قد أشرفت على الزوال وللعمران في نطاق الدولة مرحلة تألق وإزدهار تكون قمته مع الجيل الثاني والجيل الأول

---

(1) مصطفى الشكعة: مرجع سابق: ص ص 260، 261، أنظر: محمد عبد الله عنان: مرجع سابق، ص 121.

(2) المرجع نفسه: ص 262 ،أنظر: ملحم قربان: **خلدونيات: السياسة العمرانية، دراسة منهجية ناقدة في الإجتماع السياسي**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1404هـ/1984م، ط1، ص 231.

(3)) المرجع نفسه: ص 265.

(4) المرجع نفسه : ص ص 265، 266

الذي هو الآخر يتمثل في الأبناء الذين يكونون على خلق البداوة وخطورتها وتوحشها بمعنى أن الجيل الأول هو بداية بروز الدولة، والجيل الثالث هو زوالها.[1]

وهكذا يظهر لنا من خلال المواضيع وما دونه ابن خلدون في المقدمة أنه كانت لديه فكرة واضحة عن إتساع نطاق الظواهر الاجتماعية وشمولها لجميع الأنواع التي مر ذكرها في ما تقدم.

أما اذا تحدثنا عن قيمة الأبحاث والأخبار التاريخية المدونة في كتاب العبر تختلف إختلافاً كبيراً حسب أقسامها المختلفة، وإن أهم وأثمن هذه الأبحاث هي التي تتعلق بتاريخ البلاد المغاربية، لأن المعلومات المدونة في كتاب العبر عن هذا القسم من التاريخ طريفة وأصيلة، لم ينقلها ابن خلدون من بطون الكتب بل جمعها بنفسه في أثناء إتصاله بمختلف القبائل وتنقله بين مختلف الدول المغربية، ولهذا يعتبر المجلدان الأخيران من كتاب العبر المصدر الأصلي لدراسة تاريخ البلاد المذكورة من خلال العصور التي مضت بين الفتح الإسلامي وبين الأزمنة الأخيرة.[2]

لأن دراسة تاريخ المغرب العربي لو إرتكزت في فترة القرون الوسطى على المؤلفات اللا منهجية وذوتا الأسماء الغير معروفة مثل كتاب القرطاس لتحصلنا على أسماء وتواريخ مشتة، ومن خلالها لما إستطعنا معرفة ما وقع بين طنجة وتونس في حقبة دخول العرب حتى العصر الحديث، إلا أن ابن خلدون إنفرد بإعادته تأريخ تلك الحقبة الضائعة.

هذه الفترة التاريخية التي أعادها ابن خلدون إلى البشرية لا يحق لنا تجاهلها لكي لا تضيع منا ...ولا تجاهل الفترة الاستعمارية مثلا في المغرب العربي، والذي كان جزءاً من فرنسا، والذي قسم من طرفها (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، وتهميشها بعدم تدريسها، والذي يؤدي إلى تهميش المؤرخين للفترات السابقة.[3]

ويقول المؤرخون في هذا الصدد منهم المستشرقون الذين تعمقوا في دراسة تاريخ المغرب: " **لولا كتاب العبر لما إستطعنا أن نعرف شيئا عن تاريخ البلاد والشعوب المغربية في خلال العصور المذكورة** "، لذلك نجد أن هذا القسم من تاريخ ابن خلدون هو القسم الوحيد الذي ترجم إلى لغة أوروبية ترجمة كاملة، فإن ترجمة هذا القسم من التاريخ إلى اللغة الفرنسية نشرت في الجزائر في مجلدين سنتي(1852م و 1856)، كما أنها طبعت مرة أخرى في سنتي(1925م و1927م).[4]

وأما القسم المتعلق بتاريخ المشرق فهو يتألف من معلومات إقتبسها وجمعها ابن خلدون من كتب معروفة، وهو لا يختلف في كتابته عن تلك الكتب إلا في كيفية التبويب والعرض والتلخيص.

والذي تجدر الإشارة إليه في هذا المجال أن ابن خلدون نفسه عندما أقدم على تأليف كتابه حصر عمله في تاريخ المغرب وحده لعدم "**إطلاعه على أحوال المشرق وأممه**"، وفي هذا أعلن قصده بصراحة تامة في مبتدأ المقدمة فيقول:

---

[1] مصطفى الشكعة: مرجع سابق ص .267

[2] رحاب عكاوي: مرجع سابق، ص 267

[3] E.F. Gautier : Le passé de L'Afrique de Nord-Les siecles obscurs avec quarante et une cartes et gravures poyot, Paris, 1937, p 81

[4] رحاب عكاوي المرجع سابق:، ص ص 76، 77

"أنا ذاكر في كتابي هذا ما أمكنني به في هذا القطر المغربي ... إختصاص قصدي في التأليف المغرب وأحوال أجياله وأممه، وذكر ممالكه ودوله، دون ما سواه من الأقطار، لعدم إطلاعي على أحوال المشرق وأممه، وأن الأخبار المتناقلة لا تفي كنه ما أريده منه".[1]

وكتاب العبر المتداول إلى يومنا هذا يتضمن أحوال المشرق وتاريخه أكثر من ضعف ما يتضمنه عنه أحوال المغرب وتاريخه، وهذا يدل على أن ابن خلدون قد أضاف الأبحاث المذكورة في كتابه بعد إنتالقه إلى مصر مخالفا بذلك قصده الأصلي وخطته الأولى، ولا شك في أن هذا الأمر إنما تم عن طريق الجمع والإقتباس من الكتب المتعددة لمعرفة أحوال المشرق وما يتضمنه.[2]

وأما التعريف بابن خلدون الذي ينتهي به كتاب العبر في طبقة البولاق التي تم ظهورها سنة 1868م، فإنه يدون ترجمة المؤلف حتى سنة (797هـ/1395م)، وهي التي أرسل خلالها نسخة كاملة من التاريخ إلى سلطان المغرب الأقصى، ولكن ان خلدون واصل تدوين ترجمة حياته بعد ذلك أيضاً حتى سنة (807هـ/1405م) لكن من المعلوم أن السنة المذكورة تسبق تاريخ وفاته عاما واحدا فقط، ويبدو أن ابن خلدون عند متابعة تدوين هذه الترجمة من كتاب العبر، فصلها وغير عنوانها وجعلها " **التعريف بابن خلدون مؤلف الكتاب ورحلته شرقاً وغرباً**".[3]

إن "**التعريف**" بمؤلف المقدمة بعد هذه الإضافات الأخيرة، كان بقي حتى سنة 1950م مخطوطاً تحتفظ ببضع نسخ منه بعض المكتبات، ولكن في خلال سنة 1951م طبع على نفقة لجنة النشر والترجمة والتأليف في القاهرة، بعد التحقيقات المتوالية وأصبح بذلك "**التعريف**" تحت متناول أيدي القراء والباحثين مثله مثل المقدمة.[4]

ومن ناحية المواضيع التي تناولها كتاب التعريف بابن خلدون فإنه لا يكتفي بترجمة حياته، بل هو يجمع ويسجل كثيراً من الوثائق والمعلومات التاريخية والأدبية أيضا، والحقيقة أن هذه المعلومات التارخية والوثائق الأدبية المدونة تشغل حيزاً أوسع بكثير من الذي تشغله الأمور المتعلقة بترجمة المؤلف وحياته، فمثلا عندما يذكر ابن خلدون في "**التعريف**" أسماء العلماء الذين درس عليهم أو إلتقى لهم، يكتب تراجم أحوال كل واحد منهم بتفصيل إلى غاية وفاتهم.[5]

وكما ذكرنا آنفا فإن ابن خلدون قد ألحق هذه الترجمة "ا **لتعريف**" بكتابه العبر السابق ذكره، ووقف عليها في وضعها الأول نحو مائة صفحة في آخر المجلد السابع منه، وجعلها بابا على حدة وإنتهى فيها إلى مستهل سنة 797هـ.

---

(1) **المقدمة**: ص 33.

(2) رحاب عكاوي: مرجع سابق، ص 77

(3) المرجع نفسه: ص ص 77، 78.

(4) المرجع نفسه: ص ص 78.

(5) المرجع نفسه ، ص 79

ثم أدخل ابن خلدون فيما بعد ذلك تعديلات وتنقيحات وزيادات، وأضاف إليها تاريخ المراحل الأخيرة من حياته من مستهل سنة 797هـ الى ما قبل وفاته سنة 808هـ ببضعة أشهر، فعظم حجم الكتاب بما أضيف إليه، ودعاه ذلك إلى أن يستبدل بعنوانه القديم عنوانا آخر يدل على شموله لجميع مراحل حياته، فسماه " **التعريف بابن خلدون مؤلف الكتاب ورحلته غرباً وشرقاً**".[1]

وخاتمة القول إن مؤلف "**كتاب العبر**" يعتبر بالرغم من تفاضل فصوله في القيمة مصدراً هاما عن ذلك العصر، وإذا كانت بعض أجزاء هذه الموسوعة التاريخية تشعر القارئ بالنقص في بسط الحوادث، وفي قيمة الوثائق التاريخية، فإد البعض الآخر مع ضعف أسلوبه إلى حد ما يضيف إلى التاريخ وثائق ذات قيمة كبرى، إن مؤلفه في تاريخ البربر سيظل مصدراً عظيم القيمة عن كل ما يتعلق بحياة القبائل العربية والبربرية بالمغرب، وتاريخ هذه البلاد في العصور الوسطى، فهو ثمرة خمسين عاماً قضاها في مشاهدة الحوادث عن كثب، وفي دراسة كتب التاريخ ووثائق عصره السياسية والرسمية دراسة واسعة، أما المقدمة فهي تتناول الكلام على كل فروع المعرفة والحضارة العربية.

وستظل دائما أعظم مؤلفات ذلك العصر وأهمها من جهة العمق في التفكير، والوضوح في العرض بالنسبة للمعلومات، والإصابة في الحكم على غرار المؤلفين في عصره.[2]

وهكذا نستنتج أن مقدمة ابن خلدون "جاءت **كملخص لتاريخ الكثير من العلوم والفنون وموضوعاتها، وفروعها ومذاهب أئمتها ومراجعها، وهذا يدل على عبقرية ابن خلدون وإطلاعه على معظم العلوم في عصره**"[3]، وأهم هذه العلوم هو إدراكه لعلم الإجتماع الذي تناوله كمادة علمية من الناحية الموضوعية، وما يبين ذلك قوله: " **ما يعرض للبشر في اجتماعهم من أحوال العمران في الملك، والكتب والعلوم والصنائع بوجوه برهانية، يتضح لها التحقيق في معارف الخاصة والعامة، وتدفع لها الأوهام والشكوك** "[4]، كما نتبين دقة وبراعة ابن خلدون لما يسميه بالعمران أو الإجتماع البشري، يبسط الموضوع وتشعبه إلى أبعد الحدود، وهذا يشهد لتفوق ذهن ابن خلدون العبقري و طرافته ، وقوة تدليله وجدله، وهذا لأن إذا حللنا هذه الظواهر نجد هذا المؤرخ هو الوحيد الذي انفرد بها على غيره من المؤرخين الذين سبقوه، [5] ولذلك تعتبر مقدمته أحسن ما كتب في التاريخ منذ عصره إلى وقتنا الحالي.

---

(1) رحاب عكاوي: مرجع سابق: ص 85.

(2) المرجع نفسه: ص ص 85، 86

(3) **المقدمة**: ص 7.

(4) **المصدر نفسه**: ص 33

(5) عبد الله عنان: مرجع سابق، ص ص 118، 119.

2 – المنهج التاريخي لابن خلدون.

جاءت عبقرية ابن خلدون (732هـ-808هـ/1322م-1406م) لما أثر الفكر العربي، وزاد تراثه غنى وتعدداً وإزدهاراً، في حين كانت تعيش الحضارة العربية حالة من الإنحطاط والتراجع وهذا راجع إلى ويلات حروب الإفرنجة.[1]

ظهرت أهمية نظرية ابن خلدون للتاريخ مما أدى إلى إتساع معارفه، وعمق تحليلاته، ودقة إستنتاجاته في بحثه لشؤونه، حيث نظر ابن خلدون في موضوع التاريخ من خلال منهج وأسلوب مغايرين تماماً لمناهج وخطوات المؤرخين من غيره من خلال البحث في منشأ الأخطاء فيه، وتجنب المؤرخين الوقوع في هذه الأخطاء.[2]

يبدو لنا من كل هذا الجهد الذي بدله ابن خلدون في التقصي والصبر والمراقبة لسير التاريخ الاجتماعي أنه صاحب فكر عقلاني نفاد وتفكير معرفي خارق، اعتبر بحق ظاهرة إنسانية قل مثيلها في عصر إنحطاطي عربي قل فيه المبدعون والفلاسفة كليا.[3]

إن منهج ابن خلدون التاريخي الخالص هو في الواقع تجريبي، وهو لا يستند إلى الملاحظة، ولا يصدر مباشرة عن نظريات فلسفية، إنه مراقب للواقع، مفاهيمه تنجم عن حاصل ملاحظاته التي كانت معممة بطريقة موضوعية، فيبدو أن ابن خلدون على الدوام معايش للواقع، ومحللا له، مستنتجاً من جزئياته القوانين، كاشفاً عن العلل، وهو ليس مجرد فكر يرى واقعاً معيناً، فيصفه، ولكنه فكر يعبر عن موقف اجتماعي لفكر تجريبي معاين، يبدأ بالتخلص الملموس إلى العام المطلق لفهم الظاهرة الاجتماعية.[4]

فمنهجية ابن خلدون التاريخية إستقرائية إستنتاجية، فهو يعرف الفلسفة بوظيفتها المنهجية وهذه آصالة في التفكير الخلدوني،[5] وابن خلدون بدوره يشترط في المؤرخ أن يكون عالماً بقواعد السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الأمم والبقاع والأعصار في السير والأخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الأحوال والإحاطة بالحاضر من ذلك والقيام على أصول الدول والملل ومبادئ ظهورها وأسباب حدوثها وأحوالها وأخبارها.[6]

فمن معالم فكر ابن خلدون أولاً: هذا الأخير يتبع المنهج العقلاني بخلقية دينية غير مغلقة .

ثانياً: يتخذ من السببية الطبيعية مذهب يحدد به معالم التاريخ الاجتماعي الذي يدرس فيه الظاهرة الاجتماعية على أساس مبدأ الضرورة وقانون التطور الطبيعي.[7]ومع أن فكر ابن خلدون إيمانيا وتصوفيا،وتدينه كان واضحا باعتباره

---

(1) منيرة أحمد: **ابن خلدون (التاريخ والمنهج ومغالط المؤرخين)** ، مجلة الدراسات التاريخية قسم الدراسات الاجتماعية، العددان 73،47، 2001، ص187.

(2) المرجع نفسه: ص 188.

(3) جليل شرف الدين: **ابن خلدون**، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1974، د ط، ص 16.

(4) المرجع نفسه: ص 17.

(5) محمد عبد العزيز الحبابي: مرجع سابق، ص 3.

(6) السيد عبد العزيز سالم: **التاريخ والمؤرخون العرب**، مؤسسة سباب الجامعة للنشر، الإسكندرية، 2008، د ط، ص 39.

(7) جليل شرف الدين: مرجع سابق، ص 16.

فقيها بارزاً من فقهاء المذهب المالكي،إلا أنه حين كتب المقدمة وفسر التاريخ الاجتماعي، كان معرفيا وتجريبيا في آن واحد .[1]

يعتبر ابن خلدون أول من بحث في كتاب العرب في الإجتماع الإنسان والعمران ونظم الحكم والسياسة في العصر الإسلامي وأول من طبق منهم مبدأ المنهج العلمي في الكتابة التاريخية، فنظر إلى التاريخ الإسلامي نظرة شاملة، وإستخلص منها أراء جديدة في علم التاريخ ضمنها نظريات فلسفية تتضمن النقد والتحليل من خلال تطبيق آرائه في فلسفة التاريخ على نحو يختلف عن نهج من سبقه من العرب.[2]

في أول المقدمة يرى ابن خلدون أن التاريخ يتساوى في فهمه العلماء والجهال، لأن التاريخ يتطلب معرفة ما وراء الأحداث من نظر وتحقيق وتعليل، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها، بالرغم من أن الناس متساوون إلا أن المنهج هو الذي يميز بينهم، وكذلك فهم التاريخ بحيث يقول **ديكارت: "خير للمرء أن يعدل عن طلب الحقيقة من أن يحاولها بدون منهج".**[3]

وقد أخذ ابن خلدون على الباحثين في التاريخ والمصنفين له مآخذ نلخصها فيما يلي:

– نقل بعض المؤرخين روايات مصنفة لكتاب سابقين عليهم بأغلاطها وزلاتها، أو سجلوها في كتاباتهم كما سمعوها دون أن يقوموا بتصفيتها من شوائبها أو تنقيحها، ودون أن يعملوا ذهنهم في فهمها ثم نقدها بعد ذلك.[4]

حيث يقول ابن خلدون: " **إن فحول المؤرخين في الإسلام قد إستوعبوا أخبار الأيام، وجمعوها، وسطروها في صفحات الدفاتر وأودعوها، وخلطها المتطفلون بدسائس من الباطل، وهموا فيها أو إبتدعوها، وزخارف من الروايات المضعفة لفقوها، ووضعوها، وإختفت تلك الآثار ممن بعدهم، وإتبعوها وأدوها إلينا كما سمعوها، ولم يلاحظوا أسباب الوقائع والأحوال ولم يراعوها، ولا رفضوا ترهات الأحاديث ولا دفعوها، فالتحقيق قليل، وطرف التنقيح في الغالب كليل، والغلط والوهم نسيب للأخبار وخليل، والتقليد عريق في الأدميين وسليل** "،[5] والنقل إذا تم دون أن يقوم الناقل بمراجعة ما نقله ودون قياس الماضي بالحاضر والغائب بالشاهد، عده خطئا كبيراً، وفي ذلك يقول :"**إن الأخبار إذا إعتمدت فيها على مجرد النقل، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الإجتماع الإنساني، ولا قيس الغائب منها بالشاهد، والحاضر بالذاهب، فربما لم يؤمن فيها من العثور، ومذلة القدم وحيد عن جادة الصدق** "[6]، ويقول ايضا : " **وكثيرا ما وقع العديد من المؤرخين**

---

[1] خليل شرف الدين : مرجع سابق: ص ص 17، 18

[2] السيد عبد العزيز سالم: (**التاريخ والمؤرخون العرب**)، مرجع سابق، ص 34.

[3] محمد عبد العزيز الحبابي: مرجع سابق، ص ص 14، 15.

[4] السيد عبد العزيز سالم: مرجع سابق، ص 35.

[5] المرجع نفسه: ص 35.

[6] ابن خلدون: (**العبر**)، مرجع سابق، ج1، ص 209

والمفسرين وأئمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع لإعتمادعم على مجرد النقل، لم يعرضوها على أصولها، ولا قاسوها بأشباهها، ولا سيروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات، وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار...".[1]

ويدرك ابن خلدون مبلغ شمول موضوعه وتشابكه بغيره من الموضوعات الأخرى عندما يؤكد أن المؤرخ الجيد يحتاج إلى مآخذ متعددة، ومعارف متنوعة، وحسن نظر تجنبه الوقوع في المغالط والزلات لأن الأخبار إذا إعتمد فيها على مجرد النقل و لم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الإجتماع الإنساني، وعدم الرجوع إلى الأصول والصدق في الخبر.[2]

وقد يعقب:" **ابن خلدون**" ما يقوم بين تواريخ مختلف الشعوب من فروق وأرجعهم إلى بيئتهم الطبيعية، ومناخهم وطبيعة أرضهم إلى غير ذلك من العوامل وهو يرى أنهم على نحو مرتبط ببيئة كل منهم الخاصة، وقد أكد هذا الاخير النواحي الاجتماعية للتاريخ.[3]

وفي بحث المؤرخ في منشأ الأخطاء التي كان يقع فيها المؤرخين والباحثين على حد سواء، ومن الأحداث التي كانت تعيشها معظم الأقطار الإسلامية إستقى أمثلته: "**مع إلمام الأخبار من عاصرهم من الأمم المشاهير ودولهم مثل القبط والسريانيين، والفرس، وبني إسرائيل، والروم والترك والإفرنجة، فجعل من مقدمته التي تضمنت جل أفكاره وأرائه في ذلك درساً للعقل في العقل، وعبرّا للتاريخ من التاريخ، وخطاباً من الماضي إلى المستقبل، ومذهباً جديداً في تحليل التاريخ وفهمه لتحليل الظواهر الاجتماعية وفهمها**".[4]

ومن أراء ابن خلدون في ذلك:

- الحتمية: إعتقاد وجود قوانين تخضع لها الظواهر الاجتماعية.[5]
- العقل: محدود في نطاق المحسوسات.
- الملاحظة: فاعتبار الملاحظة منهجاً أساسياً لإبراز الظواهر الاجتماعية.
- التعميم: هل إنتقلنا إليه عن طريق الملاحظة فحسب، أم عن طريق التحليل، ثم التركيب والمقارنة؟ إنا نرتفع من مستوى الملاحظة الصرفة إلى الشمول لتتكون لدينا نظرية عامة.[6]

يقول ابن خلدون: بوجوب الإحاطة بقواعد ومبادئ العلم اليقيني لأن أيسر طرق هذه الكلمة: " **فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية، فهو الذي يقرب شأنها ويحسن مرامها** "، هذا يعني أن الطرق التي إتبعها ابن

---

[1] ابن خلدون: (**العبر**)، مرجع سابق، ج1، ص 219.

[2] عبد العليم عبد الرحمان خضر: مرجع سابق، ص 140.

[3] المرجع نفسه: ص 141.

[4] منيرة أحمد: مرجع سابق، ص ص 187، 188.

[5] محمد عزيز الحبابي: مرجع سابق، ص 10.

[6] المرجع نفسه: ص 10.

خلدون كانت عميقة، إذ يبقى معها الطلاب: "**بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية سكوتاً لا ينطق ولا يفاوضون، وعناية بالحفظ أكثر من الحاجة، فلا يحصلون على كل معرفة لتحقيق مبتغاهم العلمي**".[1]

إن منهج ابن خلدون التاريخي الخالص وهو في الواقع تجريبي بشكل أساسي، وهو لا يستند إلا بملاحظة، ولا يصدر مباشرة عن نظريات فلسفية مختلفة، وهذا بالضبط ما يشكل الحداثة الخارقة للمؤلف ، فهو بتحليله عن مساعي المذهب المدرسي* ، فقد أسس تفكيره على ملاحظاته الخاصة مما أدى به إلى الوصول إلى أن الواقع التاريخي إنما هو تطور جدلي.[2]

هكذا نجد ابن خلدون ينتقد طرق القدماء في البحث والتعليم كما سيفعل **ديكارت**، بالنسبة للمدرسين، الذي بدوره كان يرى أنه لا بد من منهج جديد للفهم، بالإضافة إلى مناداته بضرورة التعرف على القوى الطبيعية، الذي يؤدي إلى إرتقاء الإنسان إلى علم يخول له السيطرة على الطبيعة، فعوضاً من الفلسفة النظرية تكون فلسفة علمية، بحيث يقول ابن خلدون: " **إن كل صناعة مرتبة يرجع منها إلى النفس أثر يكسبها عقلاً جديداً تستعد به لقبول صناعة أخرى يتهيأ بها العقل لسرعة إدراك المعارف** "[3]. ويقول أيضاً: "**أعلم أن فن التاريخ عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضي من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الإقتداء في ذلك لمن يرموه في أحوال الدين والدنيا، فهو محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة ولحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق و ينكبان به عن الزلات والمغالط ، لأن الأخبار إذا إعتمد فيها على مجرد النقل، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الإجتماع الإنساني**"[4]، وإستناداً على مقولة ابن خلدون فإنه يرى أن الكثير من المؤرخين والكتاب يقعون في مغالط كثيرة، فمهمة المؤرخ يشير من خلالها أن كتلبة التاريخ ليست مجرد سرد للوقائع فحسب، بل هي إستقصاء للأسباب والعلل أيضاً.[5]ولذا كانت مهمة المؤرخ صعبة ودقيقة إذ أن عليه أن يمحص الأخبار قبل إثباتها، وأن يستقصي عللها وأسبابها، فالمؤرخ الذي لا يقوم بهذا الأمر لا يستحق في نظر ابن خلدون لقب المؤرخ، [6] فبعض المؤرخين والمفسرين وأئمة النقد الذين وقعوا في مغالط من الحكايات والوقائع لإعتمادهم على مجرد النقل،و لم يعرضوها على أصولها ولا

---

[1] محمد عزيز الحبابي: مرجع سابق، ص ص 10، 11.

* نسبة إلى المدارس الفلسفية الشهيرة في العصر الوسيط، حيث سادت فلسفة أرسطو في التدريس، أنظر: المرجع نفسه، ص 202.

[2] إيف لاكوست: مرجع سابق، ص 202.

[3] محمد عزيز الحبابي: مرجع سابق، ص ص 11.

[4] نصر الدين سعيدوني: **أساسيات منهجية التاريخ**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م ، د ط، ص 84.

[5] جليل شرف الدين: مرجع سابق، ص 46.

[6] المرجع نفسه: ص 47.

قسوها باشباههم، حيث تاهو في بيداء الوهم والغلط، ولابد من ردها إلى الأصول وعرضها على القواعد، [1] ويأتي ابن خلدون بشواهد تاريخية توضح نتائج الاعتماد على النقد دون تحكيم البصر والبصيرة، فيما نقلوها خاصة في ما يتعلق بالإحصاءات العددية للجتد والأموال، فيذكر منها ما نقله المسعودي وغيره في جيوش بني إسرائيل أن عددهم في التيه ثمنمائة ألف أو يزيدون وهو رقم مبالغ فيه لا تسمح لمؤرخ أن ينقاه دون التعليق عنه أو نقده، [2] وهكذا عدد ابن خلدون المغالط التي يقع فيها أكثر المؤرخون في تفسير العمل التاريخي، ونبرز منها:

-التشيع للأراء والمذاهب ولذلك فالمؤرخ العادل يتلقى الخبر فيمحصه لكي يتبين صدقه أو كذبه.

-أما المتشبع لمذهب أو رأي فيقبل ما يوافق مذهبه لأخبار دون تمحيص أو غربلة، فيقع في الخطأ* .

-الثقة بالناقلين والرواة: إن الراوي قد يكون كاذباً عن قصداً ومبالغاً فيما يروي أو صادقاً، ولكنه مخطئ في فهمه للخبر الذي يرويه غيره.[3]

فإذا كان التاريخ من المواضيع التي يقبل عليها العامة والخاصة من الناس فذاك لأنه موضوع ظاهرة للعاديين وعامة الناس، وباطن يجب أن يكون هدف الفلاسفة والعلماء، مما يقضيه من نظر وتحقيق وتعليل وتدقيق، فالتاريخ عند ابن خلدون: "**فن من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال**".[4] كما ذكرنا سابقا .

فواضحا إذا أن التحليل والنقد في التاريخ مطلوبان عنده، قبل الأخبار أو التسجيل، فالتاريخ علم له شروط منهجية قوامها تمحيص الأخبار وتعليل الواقعات، والتأكد من صدق الرواة، فلا يقبل الخبر إلا بعد التحقيق من إمكانية حدوثه،[5]فالمؤرخون لم يتعاملوا مع الحدث التاريخي ووقائعه بالأسلوب أو المنهج السليم، فقد جمعوا الأخبار وسطروها في بطون كتبهم، ومؤلفاتهم، دون الوقوف عند الشروط الضرورية والأسباب التي إقتضت قيامها ونشأتها وما يلزم من ذلك بالضرورة وملازمه في مختلف أحوال، وشؤون العمران البشري الذي نشأت فيه.[6]

ويعيب ابن خلدون على المؤرخين الذين إعتمدوا على النقي أنه لا بد من موافقتها للمنطق والبعد عن الواقعية في سرد الحقائق التاريخية، والإغراب في الخيال إلى حد تزييف الخبر وتشويهه، [7] وخير مثال على ذلك من الأخبار الواهية للمؤرخين ما ينقلونه كافة في ألاخبار التابعة ملوك اليمن وجزيرة العرب أنهم كانوا يغزون من قراهم باليمن

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص 84.

[2] السيد عبد العزيز سالم: (**مناهج**)، مرجع سابق، ص 32.

* يقول ابن خلدون: "**إن النفس إذا كانت عل حالة إعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى يتبين صدقه من كذبه، أما إذا حاصرها تشيع للرأي ...قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة فتقع في قبول الكذب..**"

[3] جليل شرف الدين: مرجع سابق، ص 47

[4] **المقدمة**: ص16

[5] إفرام البعلبكي : مرجع سابق، ص ص 14،15

[6] منيرة أحمد: مرجع سابق، ص 192.

[7] السيد عبد العزيز سالم: (**التاريخ الاسلامي**)، مرجع سابق، ص 36.

إلى إفريقية، والبربر من بلاد المغرب، وأن إفريقش ابن قيس بن صبغي من أعاظم ملوكهم الأول، وكان لعهد موسى عليه السلام، أو قبله بقليل، غز إفريقية وأثخن في البربر، وأن الذي سماهم بهذا الاسم حين سمع رطاناتهم وقال: "**ماهذه البربرة، فأخذ هذا الاسم عنه، ودعوا به من حينئذ، وأنه لما إنصرف من المغرب حجز هنالك قبائل من حمير فأقاموا بها، وإختلطوا بأهلها، ومنهم صنهاجة وكتامة** " ومن خلال هذا ذهب الطبري، والجرجاني، والمسعودي أيضاً أن ذا الاذعار من ملوكهم قبل إفريقش وكان على عهد سليمان عليه السلام غزا المغرب ودوخه.[1]

ومن ذلك فلابد التحقق من صحة الخبر أو بطلانه وإمكانية حدوثه في إطار طبيعة الأشياء ومبدأ السببية وقانون المطابقة، وبعد التجريج والتحقيق والتثبت من أمانة الخبر وصدقه وعدالته، ذلك لأن الكذب متطرق إلى الخبر بطبيعته، وله أسباب تؤدي إليه: كالتشيع للآراء والمذاهب وكالثقة بالناقلين والذهول عن المقاصد، وتوهم الصدق، والجهل بتطبيق الأحوال والتقرب من أصحاب المراتب، والجهل بالعلم وبطبائع الأحوال في العمران.[2]

ويطالب ابن خلدون المؤرخين بتميز الحق من الباطل في الأخبار والصدق من الكذب بوجه برهاني لا مدخل للشك فيه ليكون ذلك معياراً صحيحاً يتحرى به المؤرخون فيما ينقلونه. [3] ،ويتبين من خلال هذا أن ابن خلدون كان واعيا كل الوعي ومدركا تماما بأن الإنتقال بالتاريخ ولأول مرة على نحو ما يؤكد بقوله: " **أعلم أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصحة، عزيز النزعة، وكأنه علم مستنبط النشأة، ولعمري لم أقف على الكلام في منحاه لأحد من الخليقة**" من مستوى السرد الإخباري القصصي الذي لا يتقيد بالدقة والموضوعية، والعلمية وذلك ما دفع ابن خلدون نفسه لأن يحدد مسبقاً وبشكل واضح في مقدمته الخطوط العريضة ورؤيته المنهجية "**الجديدة للتاريخ**".[4]

وهكذا نرى المؤرخ والعلامة ابن خلدون يرسع قواعد المنهج النقدي التاريخي، ويشير إلى أخطاء المؤرخين ومنها: عدم التحليل، والعجز عن التفسير وإن الإستعانة بالعلوم المساعدة أمر ضروري لعمل المؤرخ، كما يشير إلى ضرورة إعتماد المنهج النقدي في تحليل الأخبار والإعتماد على الموضوعية.[5]

وقد أوضح ابن خلدون الأخطاء الشائعة التي يقع غفلتهم عن تبدل لأحوال الأمم والأجيال وبرور العصور والأيام، وإعتقادهم أن أحوال العالم في عصرهم هي نفسها في العصور الماضية لم تتغير، فيحكمون على الشخصيات التاريخية القديمة على أنها معاصرة لهم فيقول: " **ومن الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام، وهو داء دوي شديد الخفاء، إذ لا يقع إلا بعد أحقاب متطاولة، فلا يكاد**

---

[1] خليل شرف الدين: مرجع سابق، ص 47

[2] .افرام البعلبكي: مرجع سابق، ص 15.

[3] محمد زيان عمر: **البحث العلمي مناهجه وتقنياته**، ديوان المطبوعات الجامعية، مجلة تاريخية، جامعة الملك عبد العزيز، الجزائر، ص 168.

[4] منيرة أحمد: المرجع السابق: ص 193

[5] محمد زيان عمر : المرجع السابق، ص 169.

يتفطن له إلا حاد من أهل الخليقة، وذلك أن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج ومستقر، إنما هو إختلاف عن الأيام والأرضية وإنتقال من حال إلى حال"، وفي نفس المقام يشير ابن خلدون بقوله: **"فربما يسمع السامع كثيراً من أخبار الماضيين، ولا يفطن لما وقع من تغير الأحوال وإنقلابها، فيجربها لأول وهلة على ما عرف، ويقيسها بما شهد، وقد يكون الفرق بينهما كثيراً، فيقع في مهواه من الغلط".**[1]

وهكذا نلاحظ أن التاريخ عنده ليس مجرد سرد جاف لأحداث لا حياة فيه بل هو:

أولاً: بيان الأول السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والفكرية للدولة أو العصر على أساس تداخل هذه الأحوال بعضها في بعض وتفاعلها، بحيث يؤثر كل منها في غيرها، ويتأثر بها.

ثانياً: لا يجب أن يقف المؤرخ عند حد ذكر الدول والنحل والملل والأحداث، وإنما يجب أن يعنى بتفسير أسباب ذلك، فالتاريخ هو بيان حركة المجتمع: قيام الدول والملل وإزدهارها، وإنحلالها، وزوالها، فإن كل حادث من الحوادث ذات كان أو فعلاً لا بد له من طبيعة تخصه في ذاته.

ثالثاً: وهذا التفسير يجب أن يستند إلى حقيقة وجود قوانين أو قواعد معينة تحكم العمران البشري، أي تحكم حركة المجتمع الإنساني، غير أنه إذا كانت هناك قوانين أو قواعد عامة، إلا أنه يتعين عند تطبيقها مراعاة إختلاف الأمم والبقاء والأمصُار وأن أحوال العالم والأمم وعوائدهم لا تبق على وتيرة واحدة ومنهج واحد.[2]

ولا يقف الأمر بابن خلدون عند نقد الروايات التاريخية وتجريحها ثم رفضها فقط، فإنما أشار إلى بعض ما ذكره المفسرون مثلاً في سورة الفجر، لقوله تعالى: «**إرم ذات العماد**». وفي مقدمتهم الطبري والثعالبي والمسعودي، حيث يورد وصفهم لإرم ذات العماد، ويسميه بالخرافات ويتهمهم بالهذيان، كما يورد نماذج اخرى ، ويخضعها لمنهجه النقدي الدقيق، وينتهي إلى تكذيبها ثم رفضها.[3]

وفي هذا المعنى يقول : " **وأما الأخبار عن الواقعات فلا بد في صدقها وصحتها من إعتبار المطابقة، فذلك وجب أن ينظر في إمكان وقوعه، وصار فيها ذلك أهم من التعديل ومقدما عليه، إذ فائدة الإنشاء مقتبسة منه فقط، وفائدة الخبر منه ومن الخارج بالمطابقة، وإذا كان كذلك فالقانون في تمييز الحق من الباطل في الأخبار بالامكان والإستحالة أن تنظر في الإجتماع البشري الذي هو العمران، وتميز ما يلحقه من الأحوال لذاته وبمقتضى طبعه، وإذا فعلنا ذلك كان قانونا في تمييز الحق من الباطل في الأخبار، والصدق من الكذب بوجه**

---

[1] السيد عبد العزيز سالم: (**التاريخ الإسلامي**)، مرجع سابق، ص 38.

[2] رحاب عكاوي: مرجع سابق، ص 86، أنظر: محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص 119.

[3] مصطفى الشكعة: مرجع سابق، ص 232.

برهاني لا مدخل للشك فيه، وحينئذ فإذ سمعنا عن شيء من الأحوال الواقعة في العمران علمنا ما نحكم بقبوله مما تحكم بتزييفه، وكان ذلك معيارا صحيحا يتحرك به المؤرخون طريق الصدق والصواب فيما ينقلونه".[1]

إذن من واجب المؤرخ أثناء إعتماده على الروايات أن يتأكد من تطابقها على طبائع الموجودات، وعلى الإعتبارات الطبيعية، وعلى الظروف القائمة وقواعد العلم والمنطق، [2] لتبيان حدوثها وإلا يستحيل وقوعها، حيث يشير ابن خلدون أنه من الأخبار المستحيلة ما نقله المسعودي أيضاً في تمثال الزرزور الذي برومة تجتمع إليه الزائرين في يوم معلوم من السنة حاملة للزيتون، ومنه يتغذون زيتهم، وأنظر ما أبعد ذلك عن المجرى الطبيعي من إتخاذ الزيت **!**.[3]

بالإضافة إلى ذلك ما نقله البكري في بناء المدينة المسمات: ذات الأبواب تحيط بأكثر من ثلاثين مرحلة وتشمل على عشرة آلاف باب، والمدن إنما أتخذت للتحصن والإعتصام كما يأتي، وهذه خرجت عن أن يحاط بها فلا يكون فيها حصن ولا معتصم، ثم إن هذه الأحوال التي ذكروا عنها كلها مستحيل عادة، مناف الأمور الطبيعية في بناء المدن وإختطاطها، فتشييد مدينة منها فكما نراه من الإستحالة والبعد وتمحيص ذلك إنما هو بمعرفة طبائع العمران، [4]وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون: " **وهو أحسن الوجوه و أوثقها في تمحيص الأخبار وتمييز صدقها من كذبها وهو سابق على التمحيص بتعديل الرواة، ولا يرجع إلى تعديل الرواة حتى يعلم أن ذلك الخبر في نفسه ممكن أو ممتنع، وأما إذا كان مستحيلا فلا فائدة للنظر في التعديل والتجريح، وإنما كان التعديل والتجريح هو المعتبر في صحة الأخبار الشرعية**".[5]

على المؤرخ ألا يسمح لتشيعه لمذهب من المذاهب أو رأي معين بأن يبعده عن الموضوعية في الأختيار والتنقيب والتحليل والتعليل و التفسير والإستنتاج، فيجب إعطاء الموضوع حقه من التمحيص لتبيان صدقه من كذبه، فإذا خامرها تشيع لرأي أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار للوهلة الأولى، فيصبح هذا الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها من الإنتقاد والتحميص، فتقع في قبول عدم صحتها ونقله دون مراعاة النقد. [6] فوجود المجتمعات حادثة، ويرون الأمر عند ابن خلدون على دراسة أصلها وعلى تبين علل الفروق القائمة بين مختلف الزمر الاجتماعية ويسوق هذا الإستقصاء المؤلف إلى البحث في تأثير البيئة في الحياة الاجتماعية وإلى درس تكوين الحادثات الاقتصادية، ومحاولة إيضاحها.[7]

ومن خلال هذا يبين ابن خلدون النقاط التي يختلف بها أثره عن الآثار التي تقدمته، فعنده أن تآليف المؤرخين حتى زمنه ليست سوى سرد للحوادث، لا تنم الذهن ولا تنطو على إمتاع للفيلسوف، ومن قوله:

---

[1] **المقدمة**: ص 48.

[2] رحاب عكاوي: مرجع سابق، ص 47.

[3] **المقدمة**: ص 47.

[4] المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

[5] المصدر نفسه: ص 48.

[6] رحاب عكاوي: مرجع سابق، ص 47.

[7] غاستون بوتول: مرجع سابق، ص 35

"فيبقى الناظر متطلعاً بعد على إفتقاد أحوال مبادئ الدول ومرائبها، مفتشا عن أسباب تزاحمها أو تعاقبها باحثاً عن المقنع في تباينها أو تناسبها".[1]

ويشير ابن خلدون بقوله: " **والدولة والسلطان سوق للعالم، تجلب إليه بضائع العلوم والصنائع، وتلتمس فيه ضوال الحكم، وتحدى إليه ركائب الروايات والأخبار، وما نفق فيها نفق عند الكافة، فإن تنزهت الدولة عن التعسف والميل والأفن** [*]**، والسفسفة، وسلكت النهج الأمم ولم تجُر** [**] **عن قصد السبيل نفق في سوقها الإبريز الخالص واللجين المصفى، وإن ذهبت مع الأغراض والحقود، وماجت بسماسرة العرب البغي والباطل، نفق البهرج والزائف، والناقد البصير قسطاس نظره وميزان بحثه وملتمسه** "[2]، وكذلك يجد أن المؤرخين لم يخطر ببالهم قط أن يصنعوا مثله في أمر الدول " **فهم لا يتعرضون لبدايتها، ولا يذكرون السبب الذي رفع من رايتها وأظهر من آيتها".**[3]

وما يتكلم به ايضا من عنف حول المؤرخين يزيد مغزى في نظرنا عند علمنا أن صوته بقي بلا صدى وأن المقدمة، وما عبر عنه فيها من قواعد النقد والمنهاج تعبيراً صريحا أو ضمنيا، ظلا حكما بلا تنفيذ في المشرق وفضلا عن ذلك لم يسر ابن خلدون نفسه على نحوها في كتبه التاريخية التي ألفها فيما بعد، والتي يجد فيها القارئ الطابع الممل لكدس مختلطة من الوقائع التي لا تحصى والتي هي أمر معتاد لدى مؤرخي الحوليات في المشرق.[4]

إن هذا الأمر الذي يحذر منه أن التاريخ له أسس من بينها النقد والتمحيص والمطابقة للوصول إلى صدقه من كذبه فالتعصب لفكرة معينة أو إيديولوجية معينة لهدف معين يحملهم على إغفال بعض الوقائع الهامة وتزييف غيرها، بل وإختلاف وقائع معينة، وكل ذلك بهدف خدمة هذه الفكرة أو الإيديولوجية، وفي هذا الصدد يتكلم على بعض الأسباب المقتضية للكذب كي يتفاداها المؤرخون:

1 -الثقة بالنقلة وما يترتب عليها من الوقوع في الأخطاء، ولكن الثقة يجب أن لا تحول دون محاولة التحقق من صدق أخبارهم وإنطباقها على ظروف الزمان والمكان وإعتبارات المنطق، فقد يكون هؤلاء الذين إعتمدوا على النقل أنفسهم ضحايا لما وصل إليهم من روايات وأخبار عن طريق نقله آخرين.[5]

---

[1] غاستون بوتول: مرجع سابق: ص 36

[*] الأفن: ضعف الرأي، أنظر: **(المقدمة)**، ص 34.

[**] لم تجر: أي لم تعلم، أنظر: المصدر نفسه، ص 34.

[2] غاستون بوتول: مرجع سابق، ص 34.

[3] المرجع نفسه: ص 37

[4] المرجع نقسه: ص ص 38، 39.

[5] رحاب عكاوي: مرجع سابق، ص ص 47، 48.

2 -التقرب لأصحاب التجلة والمراتب بالثناء والمدح وتحسين الأحوال وإشاعة الذكر بذلك، فيستفيض الأخبار بها على غير حقيقة

3 -التعصب لمذهب أو رأي أو عقيدة.[1]

فابن خلدون يشترط في المؤرخ أن يكون ملما لقواعد السياسة وطبائع العمران بالقيام على أصول الدول والملل ومبادئ ظهورها، وأسباب حدوثها، ودواعي كونها، وأحوال القائمين بها وأخبارهم حتى يكون مستوعبا لأسباب كل حادث واقفا على أصول كل خبر ... [2] كما أبرز ضرورة الاهتمام بالعامل الاجتماعي والاقتصادي والجغرافي (أي عوامل العمران) في التفسير التاريخي.

وتتم عملية النقد التاريخي من خلال النقد الخارجي لماهية الوثيقة، بينما النقد الداخلي يختص بما تقوله الوثيقة، أي بالمعنى وما توفيه الأخبار الواردة فيها بوجه عام، وبمجرد أصالة الوثيقة فإنه يتم تقييمها كمصدر للمعلومات ومعرفة نوع البيانات التي تقدمها للدراسة التي نحن بصددها من أجل دراسة المشكلة، وعند دراسة وثيقة تتعلق بالماضي فلا بد من الرجوع للمعنى أو التفسير.[3] لأنه من الضروري أن يؤرخ المؤرخ للتاريخ ذاته، لا لغير ذلك، وأن يقف عند أحداثه ووقائعه وأخباره، وكل ما له صلة به ليتبين حقائق الأشياء وطبائعها الذاتية منها والموضوعية الخاصة منها والعامة، المادية والمعنوية، التاريخية والاجتماعية، الاقتصادية والفكرية، ودراسة الأنشطة البشرية على مختلف العصور والأمكنة والإحاطة الدقيقة بمجمل ما يتعلق به لأن التاريخ في جوهره خبر عن الإجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم.[4]

وهكذا فإن ابن خلدون قد أوضح لنا الأخطاء التي كان المؤرخون يتصدون للروايات التاريخية، ويحلل الأخبار في ضوء المعايير التي توصل إليها من خلال الممارسات الإستقرائية والعلل العقلية، فهو يحتفل بعلم التاريخ على هذا النحو ويذهب إلى السعي إلى تخليصه من الروايات الزائفة وتجريده من الأحداث الكاذبة، ويضع لذلك مبادئ وأسس، لأن الأحداث التاريخية موصولة الأسباب بالإنسان[5]، فهو مراقب للواقع، دقيق بشكل خارق، ومفاهيمه إنما تنجم عن حاصل ملاحظاته وثمار تبحره التي كانت معممة بطريقة موضوعية. و تعميمات هذه الاخيرة لم يكن لها أن تكون أكبر من ذلك إلا بسبب كون ابن خلدون لم تكن له بالضبط إهتمامات معيارية ولا ميول إيديولوجية، فهو يقدم بحزم الملاحظة المشبعة على التفكير المجرد.[6]

---

[1] رحاب عكاوي: مرجع سابق، ص 49.

[2] السيد عبد العزيز سالم: **(مناهج البحث في التاريخ الإسلامي)**، مرجع سابق، ص 39.

[3] محمد زيان عمر: مرجع سابق، ص 169.

[4] منيرة أحمد: مرجع سابق، ص 193.

[5] مصطفى الشكعة: مرجع سابق، ص 234.

[6] إيف لاكوست: مرجع سابق، ص 202.

فقد ألح ابن خلدون على إظهار أهمية علم التاريخ وبيان خطره، وأنه من العلوم الجليلة التي لا يتأتى للفرد العادي ممارستها والإنخراط فيها، وإنما هناك مؤهلات بعينها ينبغي أن تتوفر فيه، وثقافات متعددة يتحتم عليه معرفتها ومدركات ذاتية يجب أن تكون موفورة لديه، لقد جعل علم التاريخ من العلوم الشريفة التي لا يمارسها إلا من حاز شروطاً علمية أخلاقية دينية، تماماً مثل عالم التفسير وعالم الحديث، وكان علماء الأمة قد وضعوا شروطاً للمؤرخ مثل: إجادة علم السياسة، وطبائع الأمم والسير، والملل والنحل والمذاهب، ومعايشة الحاضر، والمنطق الذي يبني عليه المماثلة والمخالفة بينهما، [1] وفي ذلك قال ابن خلدون رابطا بين إتساع المساحة التي يمكن للمؤرخ أن ينظر فيها، والمنهج السليم لقراءة أحداث التاريخ وتدوينها : " **ولما كان مشتملا على أخبار العرب والبربر من أهل المدن والبدو، والإلمام لمن عاصرهم من الدول الكبرى، لم أترك شيئاً في أولية الأجيال والدول وتعاصر الأمم، وأسباب التصرف والحول في القرون الخالية والملل، وما يعرض في العمران من دولة وملة ومدينة وعزة وزلة، وكثرة وقلة وعلم وصناعة وكسب وإضاعة، وأحوال متقلبة مشاعة، وبدو وحضر، وواقع ومنتظر إلا إستوعبت جملة وأوضحت براهينه وعلله**".[2]

وأشار ابن خلدون إعتماد المؤرخين على عادة فصل أحداث التاريخ ووقائعه بعضها عن بعض، والنظر إليها مفككة منعزلة عن سياقها التاريخي وعن ظروف نشأتها وملابسات قيامها، وأخذ هؤلاء تلك الأحداث لم يسيروا أغوارها، أو يعملو البصر والبصير على مختلف جوانبها، [3] فاختلطت عليهم المعلومات التاريخية وعدم التميز مدى صدقها والتدقيق في المعاني وصياغة الفرضيات العلمية للوصول إلى إجابات مقنعة لأن البحث العلمي لا يهدف فقط للوصول إلى المعلومات بل إن أهم النتائج عن أي بحث تكمن في التعميمات أو المبادئ التي تستخلص من الحقائق والتي يقدمها منهج البحث التاريخي.[4]

فابن خلدون أعطى للتاريخ مكانة العلم المستقل المتره عن النفع، وهما وضعان لم يستطع التاريخ إمتلاكهما حتى ذلك الحين، فكان بذلك من الأوائل الذين فتحوا الآفاق هنا لنشأة أبعاد ومفاهيم فلسفية تاريخية اجتماعية جديدة تكشف في جوهرها عن حقيقة ابن خلدون ، [5] وقد استطاع هذا الأخير أن يفهم جيداً العلاقة التي تربط الإنسان بتاريخه، والتي تبدو جليا في مختلف الموضوعات التي تناولها في مقدمته الشهيرة.[6]

---

[1] مصطفى الشكعة: مرجع سابق، ص ص 237، 238.

[2] **المقدمة**: ص 45.

[3] منيرة أحمد: مرجع سابق، ص 194.

[4] محمد زيان عمر: مرجع سابق، ص 170.

[5] منيرة أحمد: ص 195

[6] المرجع نفسه: ص 195

فقد أوضح ابن خلدون جانبا من مؤهلات المؤرخ المأمون خبره، الصادقة روايته، السليم إستنتاجه، [1]من خلال قوله: "**فإذا يحتاج صاحب هذا الفن إلى العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات وإختلاف الأمم والبقاع والأعصار في السير والأخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الأحوال والإحاطة بالحاضر من ذلك، ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق أو دون ما بينهما من الخلاف، وتعليل المتفق منها والمختلف، والقيام على أصول الدول والملل ومبادئ ظهورها، وأسباب حدوثها، ودواعي كونها، وأحوال القائمين بها وأخبارهم، حتى يكون مستوعباً لأسباب كل حادث واقفاً على أصول كل خبر، وحينئذ يعرض خبر المنقول على ما عنده من القواعد والأصول، فإن وافقها وجرى على مقتضاها كان صحيحاً، وإلا زيفه وإستغنى عنه**".[2]

ومن خلال هذا فابن خلدون كان يعي تماما جدة المنهج الذي أنتجه، والعلم الذي إستحدثه، وبينه إلى أنه ليس شبيها بغيره من العلوم التي قد تبدوا لأول وهلة قريبة الشبه به، أو كان بينها وبينه وشيجة صلة أو شبهة نسب، مثل علم الخطابة أو علم السياسة.[3]

فابن خلدون في مجمل كتابه المقدمة لا يقرأ التاريخ فحسب بل يتداخل التاريخ بالأدب والجغرافية والسياسة والاقتصاد والدين والأخلاق وبمختلف الفعاليات والأنشطة البشرية تداخلا لم يسبق لمؤرخ أو باحث قبله أن توقف بذلك الشمول عند تحديد طبيعته أو محاولة الإحاطة بجوانبه المختلفة. [4] وما يقوم بينها، وما ينجم عنه من علاقات وصلات وأوجه ترابط وفعاليات، وهذا مالاحظناه من خل مفهوم التاريخ عند ابن خلدون، والذي يجمع فيه بين ظاهرة التاريخ والباطنه، بين تحديد معنى التاريخ وموضوعه كما فهمه الأقدمون – الظاهرة– وتحديد الجديد لباطنه، ويتجاوز ذلك كله ليسمو التاريخ حقا من مستوى الفن إلى مستوى العلم.[5]

فيقول: " **أعلم أنه لما كانت حقيقة التاريخ أنه خبر عن الإجتماع الإنساني الذي هو غمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل: التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال، ولما كان الكذب متطرقا للخبر بطبيعته وله أسباب تقتضيه فمنها التشيعات لآراء والمذاهب... وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها عن الإنتقاد والتمحيص فتقع في قبول الكذب ونقله**".[6]

---

[1] مصطفى الشكعة: مرجع سابق، ص 238.

[2] **المقدمة**: ص 39.

[3] مصطفى الشكعة: مرجع سابق، ص 238

[4] منيرة أحمد: مرجع سابق، ص 196.

[5] المرجع نفسه: ص 196.

[6] **المقدمة**: ص 39.

ومن خلال هذا فقد أشار ابن خلدون أن هذا التعريف يمكن أن يقال أنه يتجاوز نطاق التاريخ الخاص، وهو إذا ما حلل أبصر إشتماله على أصول جميع العلوم الاجتماعية كما تدرك وتقوم في الوقت الحاضر، وأن شغله الشاغل في البحث عن تكوين الحضارة، وفي محاولته أن يدرك الوجه الذي إستطاعت به الزمر أن ترتقى به من حال التوحش الذي يعد حالاً أصلية لكل حياة اجتماعية إلى نظاماً أكثر تركيباً.[1] إذن فإن التاريخ عنده انه قد أصبح معطى إنسانياً يظهر ذلك من خلال "**علم الإنسان في وضعه وفي أحواله المتبدلة دائما وأبداً**".[2]

وفي وجه آخر فإن الوقوف عند غاية كبرى هي معرفة طبيعة التاريخ وحقيقته بوصفه خبراً عن الإجتماع البشري أمر ليس بالسهل عند ابن خلدون من خلال إبرازه لبعض الأخطاء المؤرخين في بداية مقدمته، لذلك فقد تنبه لذلك والتي من بينها الأخطاء التي تباعد بين المؤرخ والموضوعية وتحول دون أن تعطي النظرة للتاريخ صورة صحيحة عن حقيقة الخبر أو الحادثة ذاتها.[3]

أما إذا تحدثنا عن التأويل فهو يحتل مركزاً هاماً في البحوث الأدبية والتاريخية وفي المجالات الأخرى بصفة عامة، فقد تميزت بمعان إستعارية أو خفية على الباحث إستعابها كموضوعات الهجاء اللاذعة مثلا، أما بالنسبة للتاريخ فقد تم دراسة بعض الأعمال التاريخية للوصول إلى المعاني الواردة فيها والتي كان يقصدها المؤلف، وقد يكون من الضروري أحيانا إجراء فحص شامل لعصر المؤلف والدولة التي عاش فيها من أجل فهم ما كتبه.[4]

يبدو إذن أن ابن خلدون قد أدرك تماماً أن أصالة مفهومه للتاريخ تكمن في الوحدة بين درس العمران والأحداث السياسية والعسكرية والتي بدورها تشكل أيضاً هي الأخرى " **المنهج الجديد لكتابة التاريخ على غرار التاريخ الأدبي التقليدي الذي يعتبره بمثابة علم**".[5]

لقد أوضح لنا إيضاحاً كثير الدقة، وقد أعطى التاريخ تعريفاً واسع المدى، يجعل بين برنامجه وبين البرنامج الذي يعين لعلم الإجتماع الحديث من صلة النسب ما يثير العجب.[6]

فابن خلدون قد أراد أن يجعل من التاريخ أداة كشف عن سيرورة تقدم الإجتماع الإنساني " **وتطور من جميع النواحي أيا كانت معالم هذا التطور وظواهره وإتجاهاته**".

وإن كان يؤخذ على طموحه أو محاولته هنا بناء منهج وتصور جديد للتاريخ بأنه : "**قد ظل سجين جهاز أبستمولوجي لا يحتمله ولا يقدر على حمله لأن تحقيق المشروع الخلدوني كما تصوره صاحب المقدمة كان يتطلب جهازا معرفيا لم يكن ليتوفر عليه صاحب المقدمة ولا أي من معاصريه**".[7]

---

[1] غاستون بوتول: مرجع سابق، ص 39.

[2] منيرة أحمد: مرجع سابق، ص 197.

[3] المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

[4] محمد زيان عمر: مرجع سابق، ص 170.

[5] إيف لاكوست: مرجع سابق، ص 213.

[6] غاستون بوتول: مرجع سابق، ص 39.

[7] منيرة أحمد: مرجع سابق، ص 197.

وقد أدرك ابن خلدون جيداً مبلغ شمول موضوعيه وتشابكه وتداخله بكثير من الموضوعات الأخرى، كما كان يعلم جيداً أن الحدث التاريخي هو في حقيقته ظاهرة معقدة مختلفة الأوجه، متعدد الجوانب، تتداخل في نشأته وتحديد طبيعته وأبعاده عوامل كثيرة ذاتية وموضوعية، اقتصادية، سياسية، اجتماعية، دينية، تتفاوت في حجم فعاليتها، وحجم الدور الذي يلعبه كل منها في تحديد طبيعة نشأته وقيامه.[1]

فهو يؤكد على أنه لم يعثر على شيء من العلم الذي عثر عليه البحث وأدى إليه الغوص "علم **الخطابة أو علم السياسة**" عند أحد من السابقين ، ويبدي دهشته لذلك مع أنه لا يسيء الظن بعقولهم، ومن ثم يقرر – في تواضع العلماء– أنه يستبعد أن يكونوا قد عرضوا له، وكتبوا فيه، وإستوفوه ولكنه ضاع مع ما ذهب من علوم الأولين، فإن ما لم يصل إلينا من علومهم أكثر مما وصل، وإلا فأين علوم الأمم ذوات الحضارة كالكالدانين والسريان وأهل بابل والقدماء المصريين وغيرهم، [2] وهذا ما أشار إليه من خلال قوله: " **وأعلم أن الكلام في هذا الفرض مستحدث الصنعة غريب النزعة، غزير الفائدة، أعثر عليه البحث وأدى إليه الغوص وليس من علم الخطابة الذي هو أحد العلوم المنطقية، فإن موضوع الخطابة إنما هو الأقوال المقنعة النافعة في إستمالة الجمهور إلى رأي أو صدهم عنه... ليحمل الجمهور على منهاج يكون فيه حفظ النوع وبقاؤه، فقد خالف موضوعه موضوع هذين الفنين اللذين ربما يشبهانه، وكأنه علم مستنبط النشأة، ولعمري لم أقف على الكلام في منحاه لأحد من الخليقة، ... ومالم يصل إلينا من العلوم أكثر مما وصل**".[3]

فقد أبرز ابن خلدون مواطن نشأة الخطأ في التاريخ من جهة ذات الباحث فيما يلي:

1 – فمن الخطأ ما يعود في نشأته إلى ملكات الباحث وقرراته في إمتحان المادة التاريخية من خلال البحث في أصولها وفروعها ومدلولاتها والتحقق من صحتها.

2 – الميول والأهواء وعواطف المؤرخ في إستقلالية رأيه وثقته بمن ينقل عنهم وإنحيازه لأرائهم ومذاهبهم، وفي موضوعيته في تعامله مع الحدث، مع ما سمع وما يسمع من أخبار، ما نقل وما ينقل إليه من روايات.[4]

3 – ومن الأخطاء في التاريخ ما ينشأ عن الذات الباحثة عن علم ومعرفة لتلك الذات بما تفعل، حيث النظرة منها إلى أحداث التاريخ وللولوع في النفس وجب الإطلاع والفضول الائم والذي بدوره يرفعه إلى المبالغة والتحريف في قراءة الخبر والواقعة التاريخية والتزييف، والبعد عن جادة الصدق في إبداعه أسفار التاريخ والتعريف[5].

4 – النقل المباشر دون تبصر ولا تمحيص، التي عادة يأخذ على نحوها الباحث الخلف من السلف، وينقلون تقليدا ومحاكاة، دون تدقيق ولا تكلف عناء البحث ومشقته التفتيش فتزل أقدامهم بالخطأ وعن جادة الصواب بالنسبة

---

[1] منيرة أحمد: مرجع سابق،ص 199.

[2] مصطفى الشكعة: مرجع سابق، ص 239.

[3] **المقدمة**: ص 49.

[4] منيرة أحمد: مرجع سابق، ص 201

[5] المرجع نفسه، ص ص 201، 202.

لموضوع الحادثة التاريخية.[1]

وذلك يستوجب ضرورة تنبه المؤرخ وتفطنه لكل ما يحيط الخبر أو يتعلق به من ضروريات إيجابية وعوامل أساسية إقتضت نشأته، وكان لها دورها في تحديد كيفية قيامه، ولكل ما قد يلحقه في أي مرحلة من مراحل نشأته من شك أو تزييف، وعدم الأخذ بالأمور، هكذا دون تعرض على أصولها أو تقاس بأشباهها، ودون أن تسير بمعيار الحكمة، أو يؤخذ بالحسبان جيداً التغيرات التي تطرأ على أحوال العمران الذي قامت فيه ومدى توافقه معها، [2]حيث يقول ابن خلدون: " **القياس والمحاكاة للإنسان طبيعة معروفة، ومن الخطأ غير مأمونة، تخرجه مع الذهول والغفلة عن قصده، وتعوج به عن مراميه، فربما يسمع السامع كثيراً من أخبار الماضيين، ولا يتفطن لما وقع من تغير الأحوال أو إنقلابها فيجربها لأول وهلة على ما عرض ويقيسها لما يشهد، وقد يكون الفرق بينهما كثيراً فيقع في مهواه من الغلط**".[3]

وهكذا فإن ابن خلدون يعتبر من المتفوقين على المؤرخين الذين عاصرهم، فقد لاحظ بمنتهى سداد الرأي بتدل الأحوال في الأمم والأجيال، وتنبه إلى أن لكل جيل أحواله وعوائده التي تبقى على وثيرة واحدة، بل تختلف باختلاف الزمان والمكان، وفي ذلك يقول: " **ومن الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام وهو داء دوي شديد الخفاء، إذ لا يقع إلى بعد أحقاب متطاولة** "[4].كما قد لاح على أن مجرى التاريخ يعتمد على ظروف البيئة أكثر مما يعتمد على النشاط البشري، ولكنه في بعض الأحيان يرجع مجرى حياة إلى الدرك الضعيف حتى قهر وسقط.[5]

وفي الأخير نخلص أن ابن خلدون دون في أكثر من موضع في المقدمة، وفي ثنايا العبر آراء في تقويم غيره من المؤرخين ومناهجهم وأساليبهم ومذاهبهم في التاريخ بعد أن تلمس الكثير من الأمثلة، مما يأخذه عليهم من نقائص ومطاعن ومآخذ تتعلق برواية الأخبار وإيراد الأحداث والتعامل والتعليل والتفسير،راح يحدد الأسس التي يتوجب على من يتصدى لكتابة التاريخ أن يلتزم بها ويعمل على الإمتثال لها.

فهو يعتبر من أعظم مفكري الاسلام، ولكنه المفكر الإسلامي الوحيد الذي شذ عن قاعدة الفلاسفة المسلمين الآخرين، فقضوا أغلب حياتهم الفكرية والفلسفية في البحث عن مشاكل ما وراء الطبيعة، و لم يولوا إلا جزء زهيد من مجهودهم الفكري في المشاكل الاجتماعية، بعكس ابن خلدون الذي كرس كل جهوده في هذه القضايا التي أصبحت من بعد ذلك في عصرنا الحالي هي محور بحوث وجهود الفلاسفة الغربيين، وعرفوا كيف يستفيدون من بحوثه الاجتماعية في وقت كان فيه هذا المفكر المغربي مجهولاً في حلقات التدريس والمجامع العلمية وأوساط المثقفين، و لم تكتشف قيمته إلا في أيام النهضة الحديثة.

---

[1] منيرة أحمد:مرجع سابق، ص 203.

[2] المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

[3] **المقدمة**: ص 42.

[4] عبد العليم عبد الرحمان خضر: مرجع سابق، ص 137.

[5] المرجع نفسه، ص 139.

الخاتمة

خاتمة:

خلال دراستنا لموضوع المدرسة التاريخية المغربية من خلال أبن عذاري المراكشي (القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي)، وابن خلدون (القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي)، توصلنا إلى النتائج التالية:

- أن قادة الفتح قد ساهموا في نشر الإسلام واللغة العربية بين الأوساط البربرية مما أدى إلى انتشارهما بشكل واسع وسريع، فساعد ذلك على تعريب المغرب بأكمله.
- أن الكتابات المشرقية بالرغم من بعدها عن بلاد المغرب وعدم تعمقها في وصف المجتمع المغربي، إلا أنها أسهمت في بناء الهوية المغربية وجعلت من المغاربة يشعرون بوعي تاريخي بفضل انتقال معظم هذه الكتب إلى بلاد المغرب، الأمر الذي أدى الى نشأة فكر تاريخي مغربي.
- انتقال كل مناهج التاريخ إلى بلاد المغرب وتفنن المغاربة في انتهاجها، فظهرت كتب في التراجم والطبقات والأنساب والسير والمغازي والفتوح بإبداع مغربي محظ، فأصبحت هذه الكتب يعتمد عليها من طرف المشارقة أنفسهم.
- الهجرات العربية المتتالية إلى المغرب منذ فتحه إلى القرون المتتالية (1هـ-5هـ/7م-11م)، وقد ساهمت بشكل كبير في تدعيم حركة التعريب وتنشيط الحياة الثقافية ببناء المساجد والزوايا وهذه الأخيرة قد أنجبت علماء مغاربة في مختلف التخصصات منها التاريخ.
- استقرار أوضاع المغرب وهذا ما أثر على المناخ العلمي بالرقي والتطور إضافة إلى ذلك اهتمام الولاة والدول المغربية الأولى بالحياة الثقافية من خلال العناية بالعلماء وتكريمهم وإنزالهم مكانة وحظوة خاصة بهم.
- نجد الكثير من الكتابات المغربية تحمل في طياتها تراجم للشخصيات ولحكام بالرغم من أنها لا تخلو من القيمة المعرفية، خصوصاً فيما يتعلق بالمذاهب والدول التي قامت على أساس دعوي، كالدولة المرابطية والموحدية ومنه نخلص أن التاريخ في المغرب قد خدم الكثير من الأغراض السياسية لتصل إلى مبتغاها.
- بعد تعرفنا على السيرة الذاتية للمؤرخين ودراسة منهجهم المتبع في كتابة الأحداث التاريخية استطعنا الحكم بأن هذه المصادر استطاعت أن تحفظ أحداث وأخبار الأمم في المغرب الإسلامي.

- اتضح لنا أن القرن (7هـ-8هـ/13م-14م) شهد تطور في الجانب الثقافي، فهذه الفترة تمثل أواخر العهد الموحدي وأوائل ظهور الدويلات الناتجة عنه،المرينيين (ابن عذارى المراكشي)، والحفصيين (ابن خلدون) بالإضافة إلى الزيانيين في المغرب الأوسط.
- تعرفنا عن موارد ابن عذارى المراكشي التي إستند عليها، والتي هي مزيج بين الكتب المغربية والأندلسية والمشرقية، مما يدل على إلمامه بمصادر سابقيه في التأريخ للمغرب الإسلامي.
- ممازجة ابن عذارى المراكشي بين المنهج الحولي والروائي لسرد الأحداث التاريخية جعلها تكون ذات قالب تاريخي منفرد، وهذا يدل على شخصية هذا المؤرخ القوية والمتمكنة، ولهذا يعتبر كتاب "**البيان**" من أحسن الكتب العامة في التاريخ.
- ابن خلدون ذو شخصية كارزماتية، إذ كان رائد المؤرخين في عصره، فهو عبقري القرن الثامن الهجري/الرابع عشر ميلادي، إذ كان رجل سياسي اجتماعي، تاريخي، قاضي، وهذا راجع لمساهمة الجو العائلي في تكوين شخصيته، إذ كان كل أفرادها أصحاب علم وجاه، ملمة بكل فروع العلوم الدينية والعقلية بالإضافة إلى شيوخه الكبار، وهذا كان له أثر واضح على هذا المؤرخ.
- يعتبر كتاب " **المقدمة**" لابن خلدون كتاب من أهم الكتب، وهذا بإجماع مؤرخين من عصره ومؤرخين معاصرين ومستشرقين غربيين..
- يعتبر ابن خلدون مؤسسة علم جديد ،هو السباق إليه والمتمثل في العمران البشري وذلك من خلال دراسته للمجتمعات في مختلف النواحي، سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا، جغرافيا.
- تميز منهج ابن خلدون بالعمق في التفكير والتحليل وروح نفاذ في التدقيق في الموضوعات التي يتناولها في مؤلفاته التاريخية.
- تبين لنا بأن الكتابات كل من ابن عذاري المراكشي في كتابه " **البيان**"، وابن خلدون في مؤلفاته أن لها وزن تقيل في تدعيم ركائز المدرسة التاريخية المغربية.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أدعو إخواني وأخواتي الطلبة أن يبحثو في هذا المجال ألا وهو المدرسة التاريخية المغربية، كما أحفز نفسي على البحث باعتبار أن هذه الدراسة ماهي إلا انطلاقة لآفاق علمية مستقبلية.

الملاحق

الملحق رقم (01): خريطة بلاد المغرب

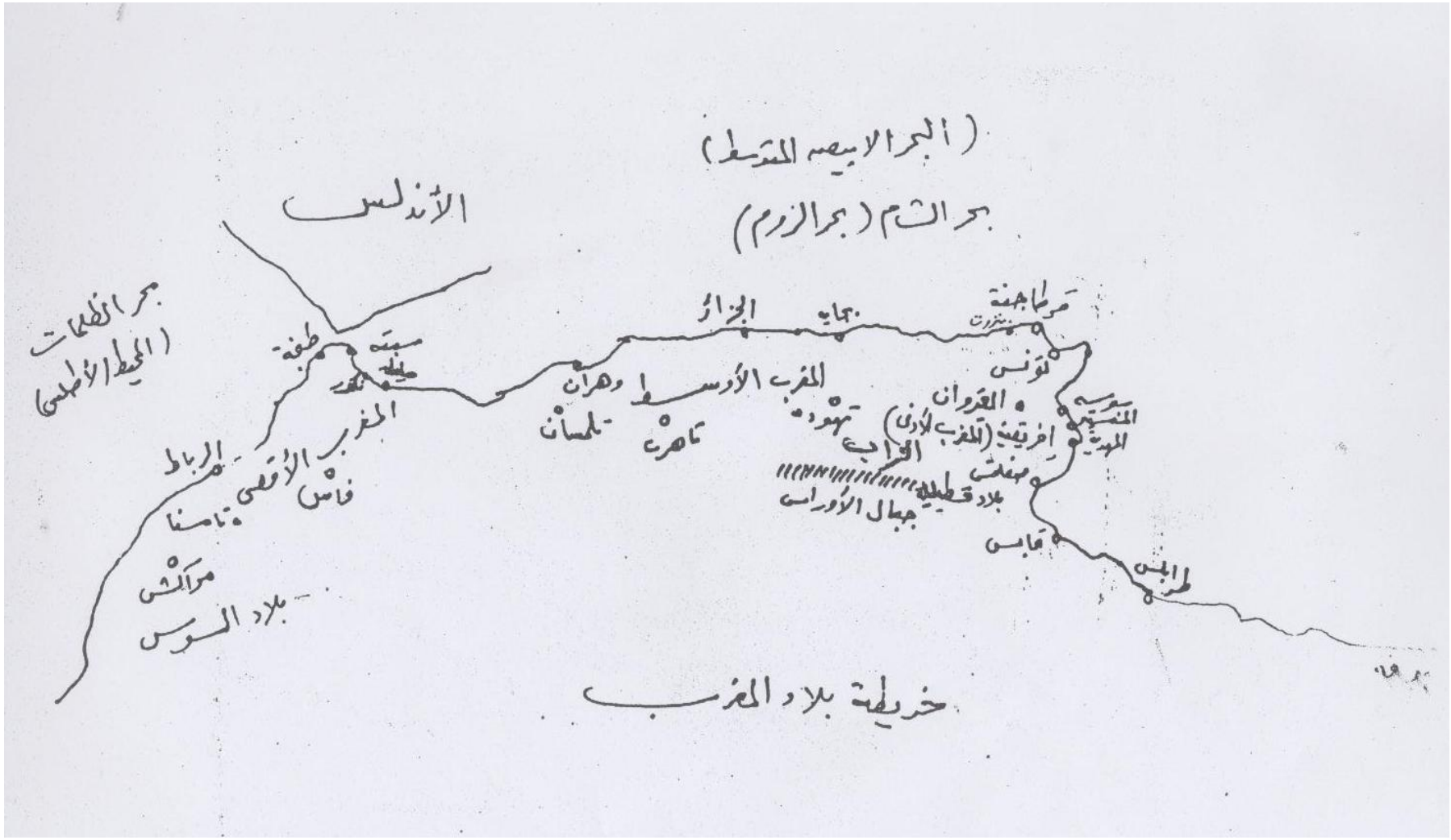

المرجع: كمال السيد أبو مصطفى: مرجع سابق، ص 351.

الملحق رقم (02): واجهة كتاب "البيان"

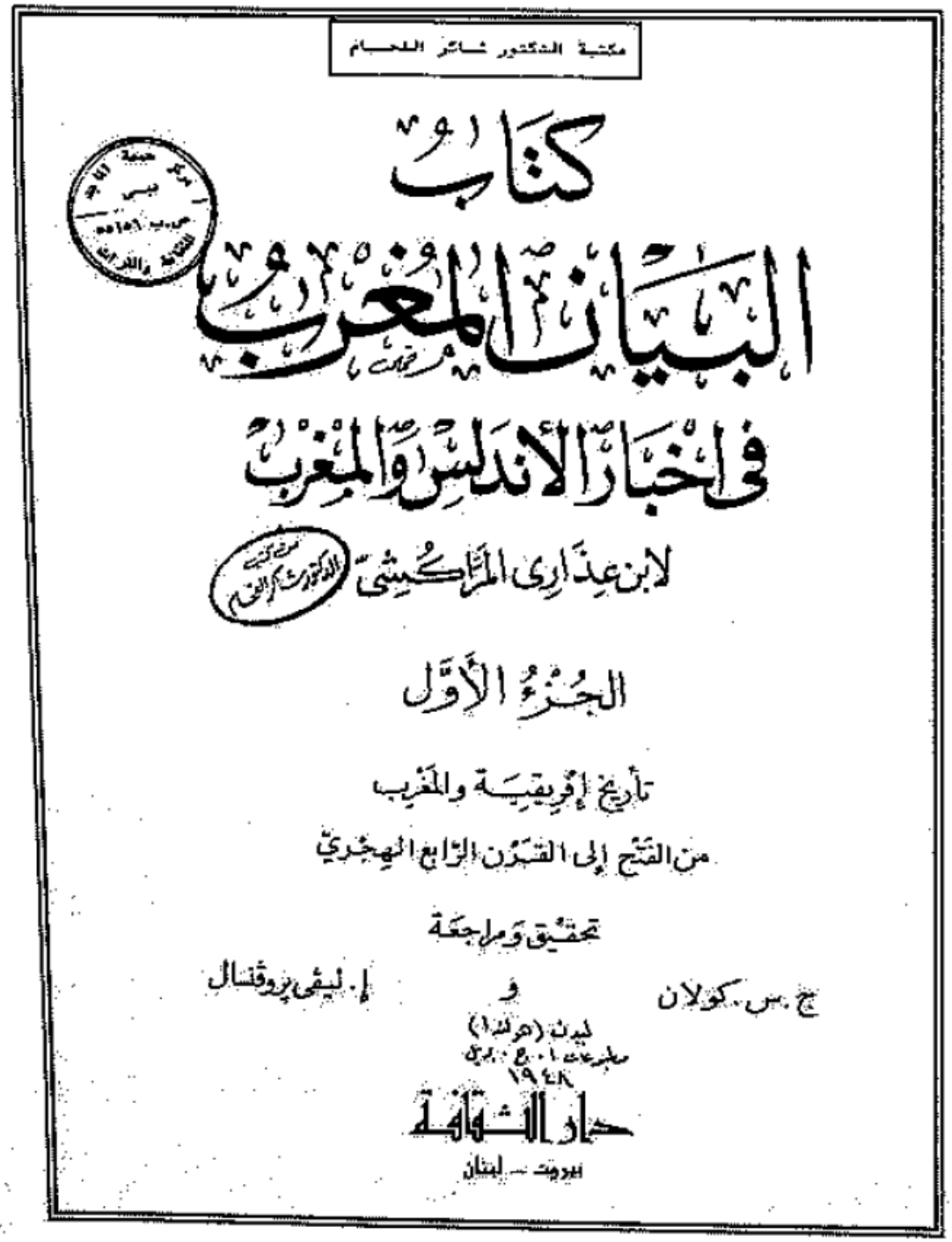
مكتبة الدكتور شاكر اللحام

كتاب

البيان المغرب

في أخبار الأندلس والمغرب

لابن عذارى المراكشي

الجزء الأول

تأريخ إفريقية والمغرب

من الفتح إلى القرن الرابع الهجري

تحقيق ومراجعة

ج. س. كولان و إ. ليفي بروفنسال

ليدن (هولندا)
مطبعت ا. ج. بريل
١٩٤٨

دار الثقافة
بيروت - لبنان

المرجع: عبد القادر زمامة : مؤرخ المغرب والاندلس ، ابن عذاري المراكشي ، مصدر سابق ، ص 108

الملحق رقم (03): واجهة كتاب "البيان" قسم المرابطين

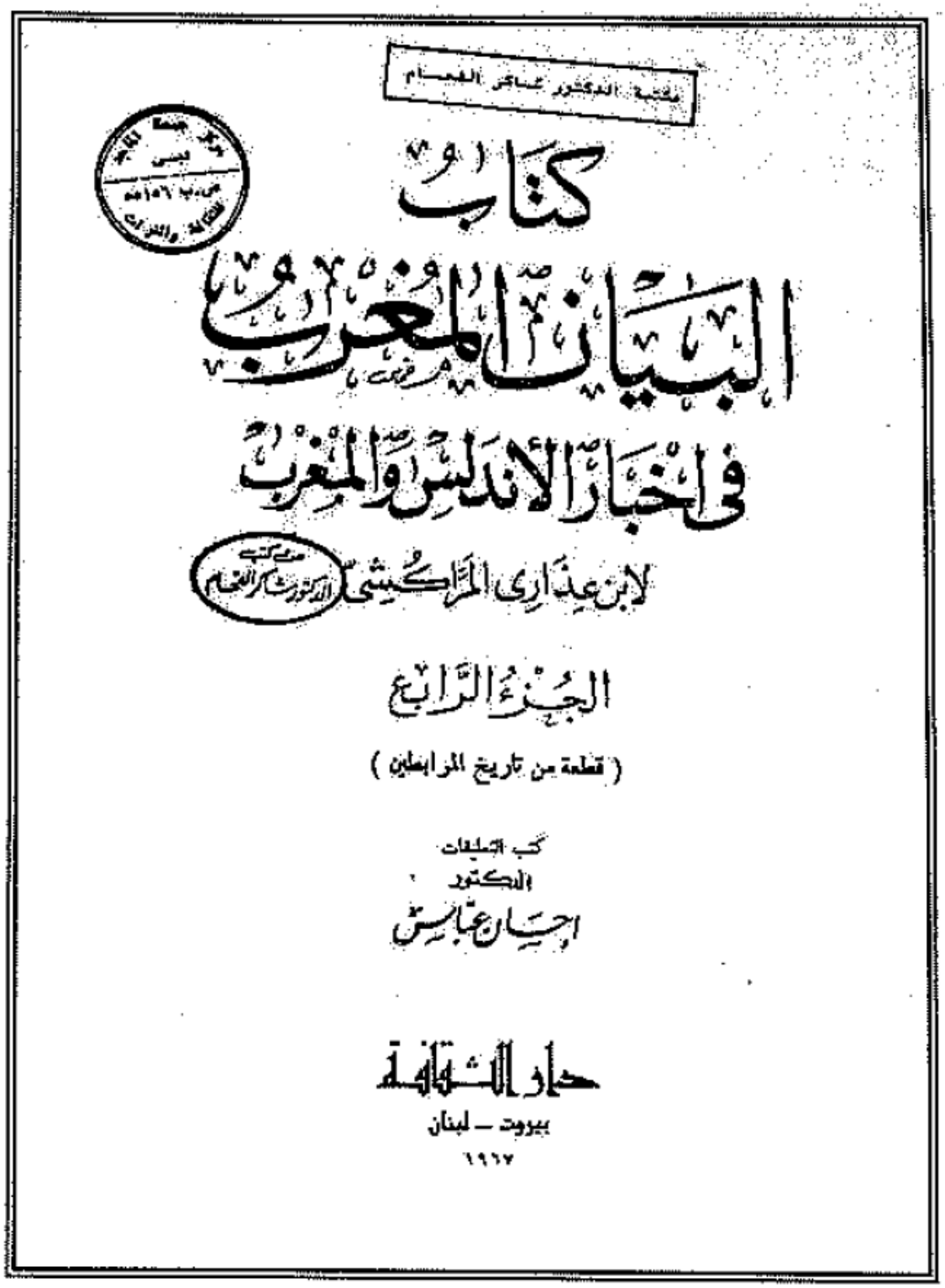
مكتبة الدكتور شاكر العلام

كتاب

البيان المغرب

في أخبار الأندلس والمغرب

لابن عذاري المراكشي

الجزء الرابع

(قطعة من تاريخ المرابطين)

كتب التعليقات

الدكتور

إحسان عباس

دار الثقافة

بيروت – لبنان

١٩٦٧

المرجع : عبد القادر زمامة : مؤرخ المغرب والاندلس ، ابن عذاري المراكشي ، مصدر سابق ، ص109

الملحق رقم (04): واجهة كتاب "البيان" باللغة الإجنبية

IBN ʿIḎĀRĪ AL-MARRĀKUŠĪ

AL-BAYĀN AL-MUĠRIB

TOME TROISIÈME

HISTOIRE DE L'ESPAGNE
MUSULMANE AU XI^ème SIECLE

TEXTE ARABE
PUBLIÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS
D'APRÈS UN MANUSCRIT DE FÈS

PAR

E. LÉVI-PROVENÇAL

I

TEXTE ET INDICES

PARIS 1930
LIBRAIRIE ORIENTALISTE
PAUL GEUTHNER, 13, RUE JACOB

DAR ASSAKAFA
BEYROUTH - LIBAN

المرجع : عبد القادر زمامة : مؤرخ المغرب والاندلس ، ابن عذاري المراكشي ، مصدر سابق ، ص 109

الملحق رقم (05) :

مقتطف من كتاب "البيان"

ذكر فتح المغرب الأقصى على يد عقبة – رضه– وغزواته.

"فرحل عقبة من الشام، ومعه خمسة وعشرين رجلاً من أصحاب رسول الله –صلعم– فلما مر على مسلمة بن مخلد صاحب مصر، خرج إليه، واعتذر من فعل أبي المهاجر، وأقسم له أنه خالفه فيما صنع، وأنه كان قد أوصاه بتقوى الله وحسن السيرة، وأن يحسن عشرة عقبة، فقبل منه عقبة، ومضى خنقا على أبي المهاجر، حتى قدم إفريقية، فأوثق أبي المهاجر في الحديد، وأمر بتخريب مدينته التي بناها، ورد الناس إلى القيروان، وركب في وجود العسكر ومن معه من الصحابة والتابعين، فدار بهم حول مدينة القيروان، وهو يدعو لها، ويقول:"يا رب إملأها علماً وفقهاً ! وإملأها بالمطيعين لك!واجعلها عزا لدينك وذلاً على من كفر بك !"، ثم عزم –رضه– على الغزو في سبيل الله، وترك بها جنداً من المسلمين، واستخلف عليهم زهير بن قيس البلوي، وكان رجلاً صالحاً.

ودعا عقبة أولاده، فقال لهم: "إني قد بعت نفسي من الله – عز وجل !– وعزمت على من كفر به، حتى أقتل فيه، وألحق به ! ولست أدري أترون بعد يومي هذا أم لا، لأني أملي الموت في سبيل الله !"، وأوصاهم بما أحب، ثم قال: "عليكم سلام الله ! اللهم ! تقبل نفسي في رضاك !"، ثم مضى بعسكره، فكانت النصارى تهرب من طريقه يميناً وشمالاً، وهو يستفتح البلدان ويغزو في سبيل الله ..."

-ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق،ج، س، كولان، إ، ليفي بروفنسال، دار الثقافة للنشر، بيروت، لبنلن، 1983م، ط3، ص 23.

الملحق رقم (06) :

ذكر ولاية يوسف بن تاشفين ونبذ من أخباره :

"لما توجه الأمير أبو بكر بن عمر إلى الصحراء، ولا مكانة وترك معه الثلث من لمثونة إخوانه، فاشتغل ببناء مراكش وتحصينها، وحصل منها تحت سور وأبواب في قصر الحجر وأعانه القبائل في جميع أموره وأحواله، وحبب نفسه إليهم، وأفاض إحسانه عليهم، وكان يكاتب الأمير أبا بكر بكل ما يصنع، فيشكره على ذلك وأبو بكر بن عمر في الصحراء يحارب جدالة حتى أخذ ثأره منهم في خبر طويل، ويزوج يوسف بن تاشفين زينب النفزاوية في شهر شعبان المكرم من سنة ثلاث وستين بعد تمام عدتها ودخل بها فسرت به وسر بها، وأخبرته أنه يملك المغرب كله فبسطت آماله وأصلحت أحواله وأعطته الأموال الغزيرة، فأركب الرجال الكثير وجمع له القبائل أموالاً عظيمة، فجند الأجناد وأخذ في جمع الجيوش من البربر والإحتشاد ... بنفسه وبتدبير زوجته زينب في كل يوم مع أمسه، حتى ... سلك أهل المغرب في قانون الضغط فتأت من ملكه ما لم يتأت ... وفي سنة أربع وستين وأربع مئة تحرك الأمير يوسف بن تاشفين بعسكر جرار إلى بلاد المغرب .... ورجع إلى وطاط إلى ملوية إلى ناحية جراوة ودفع ما مر عليه من القبائل ودخلت كلها في طاعته، وهكذا ذكر ابن القطان في نظم الجمان ..."

-ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق،إحسان عباس، دار الثقافة للنشر، بيروت، لبنلن، 1983م، ط3، ص ص 21، 22.

الملحق رقم (07) :

ذكر فتح مراكش حرسها الله ودخول الموحدين إليها وإستيلائهم عليها وقتل إسحاق أمير لمتونة وغير ذلك:

"وفي يوم السبت الثامن عشر لشوال من عام أحد وأربعين وخمسمائة أمر عبد المؤمن بالدنو من المدينة فأحدقوا حواليها ورفعوا سلاليمهم إلى السور وطلعوا عليها فدخلوا المدينة عنوة من باب إيلان وقتلوا جميع من أدركوا من اللمتونيين، وانحصر إسحاق أميرهم مع أشياخهم منهم سير بن الحاج وسير بن ينتان وجماعة من أعيانهم بداخل قصبتهم المعروفة بقصر الحجر وملكها أبو محمد بن عبد المؤمن في ذلك اليوم ثم استولى بالغلبة على قصبتها، وعلى من تحصن بها فامتنع بها الباقي منهم في الغرفة كانت على باب دار علي بن يوسف وطلبوا العفو والأمان فلم يسعفوا، ونزلوا على حكم الأمير والموحدين، فقتل منهم من حضر أجله وأستحي منهم من أراد الله نجاته، وسلم من القتل أولاد ينتان لأنه كان قد قال خيراً في المهدي، فأوصى عليه وعلى بنيه خيراً وأما أميرهم إسحاق البائس فوجد مستخفياً في كدس فحم في إحدى غرف الدار المذكورة، فسيق إلى الأمير فأشفق عليه وحن لصغر سنه وهو ابن ستة عشر عاماً، وهم أن يعفوا عنه ويسجنه لكن بعض أشياخ الموحدين عزموا عليه في قتله فضربوا رقبته رحمه الله تعالى، وباد أمر أمراء اللثام وأبيحت مراكش لقتل من وجد فيها من اللمتونيين ثلاثة أيام ثم عفى عنهم أبو محمد عبد المؤمن واشتراهم من الموحدين، وأعتقهم ومن عليهم وأطلقهم، واستولى عبد المؤمن على دفاتر تاشفين وجميع أمراء لمتونة مما يقصر على شرحه اللسان، ولا يأتي على وصفه مبين البيان"

+ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب – قسم الموحدين– تحقيق،محمود إبراهيم الكثاني، وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنلن، دار الثقافة ، المغرب، 1400هـ/1985م، ط1، ص ص 27، 28.

الملحق رقم (08) : خريطة تبين رحلات ابن خلدون

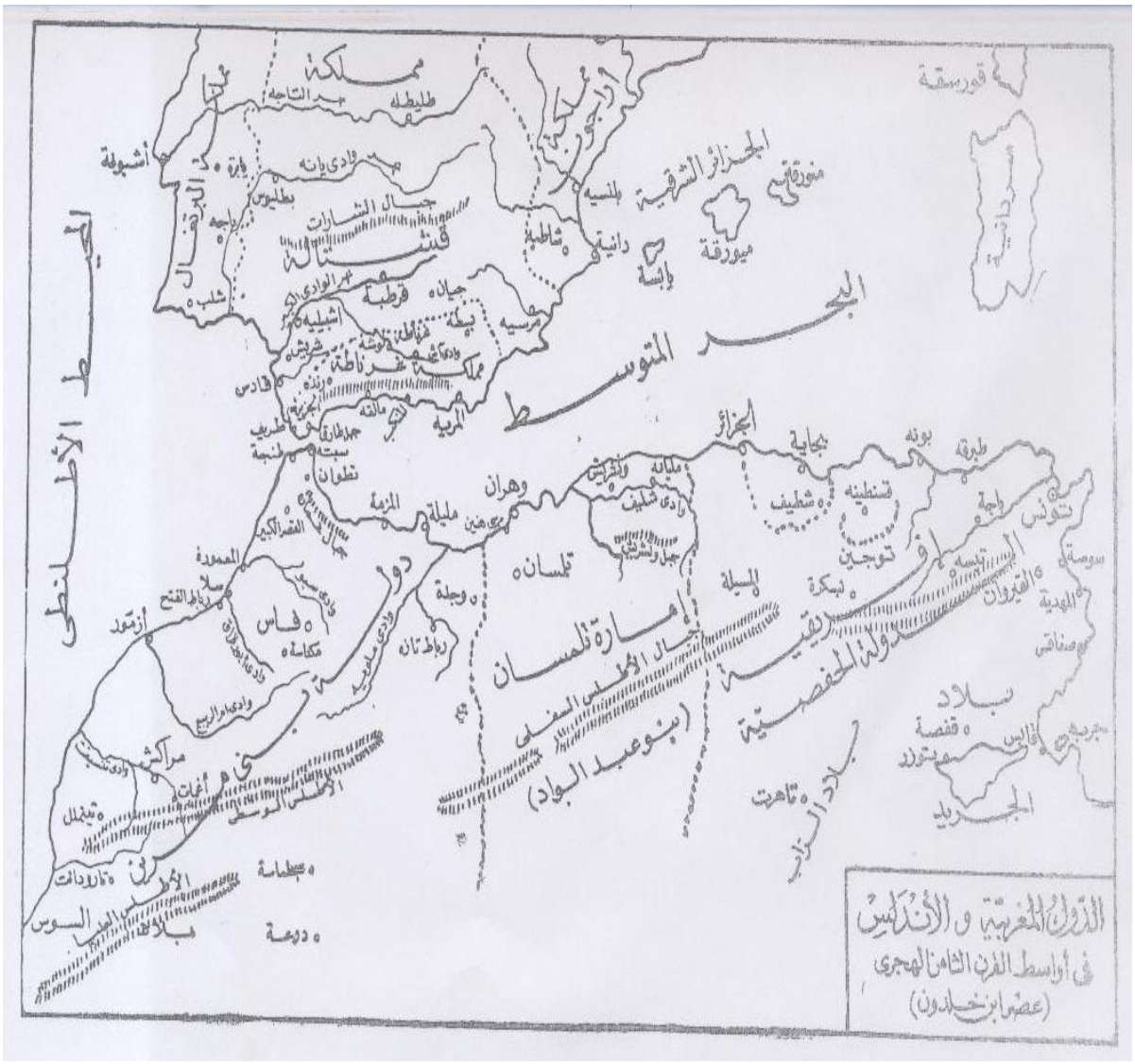

المرجع: عبد الله عنان: ابن خلدون، مرجع سابق، ص 165.

الملحق رقم (09): تمثال ابن خلدون – تونس–

تمثال ابن خلدون – تونس

المرجع: اسماعيل سراج الدين : مع ابن خلدون ... في رحلته ، مرجع سابق ، ص 13

الملحق رقم (10): جامع الزيتونة، المنبر والمحراب – تونس–

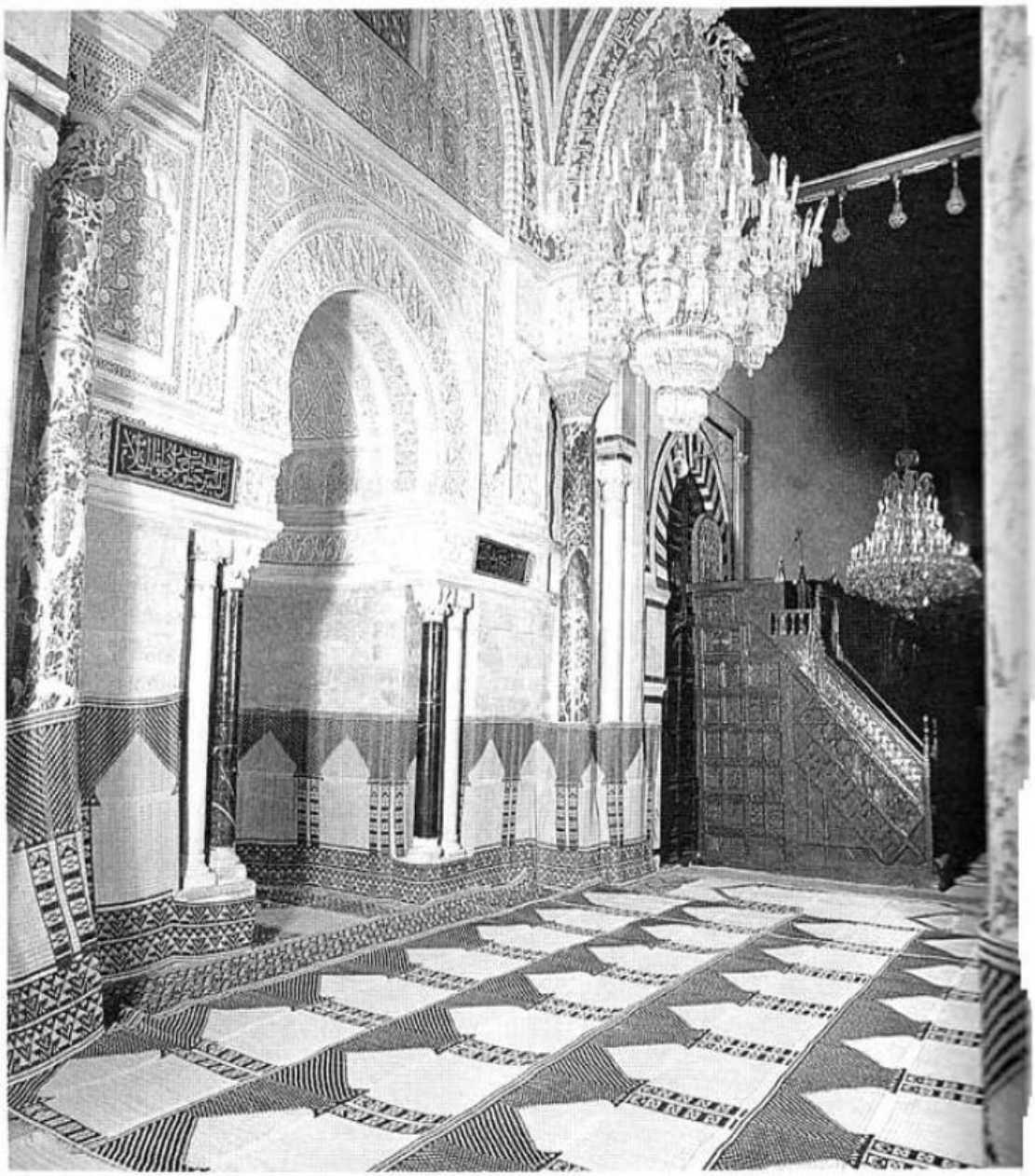

المرجع: اسماعيل سراج الدين : مع ابن خلدون ... في رحلته ، مرجع سابق ، ص23

الملحق رقم (11): جامع القرويين – فاس–

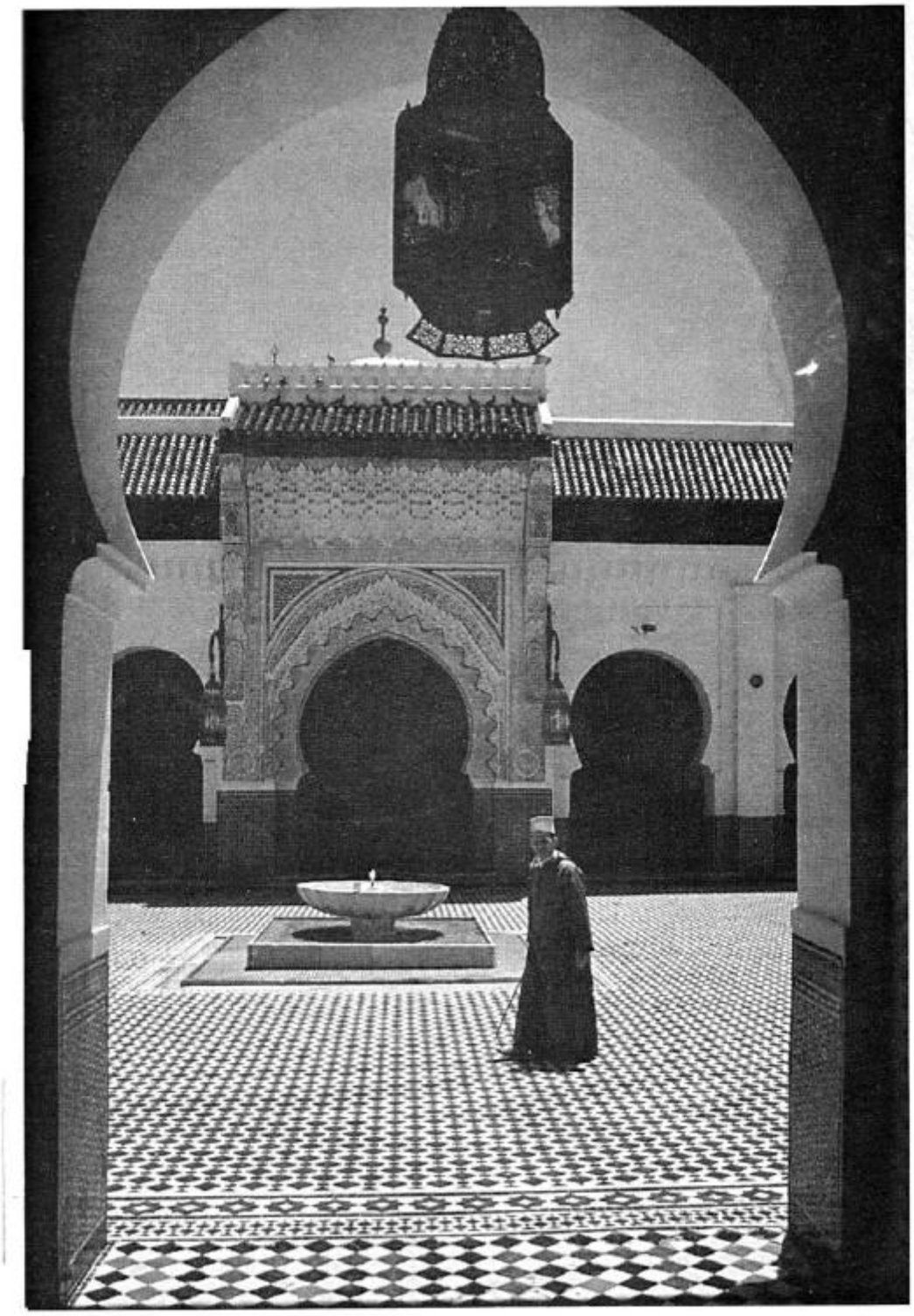

المرجع: اسماعيل سراج الدين : مع ابن خلدون ... في رحلته ، مرجع سابق ، ص 32

الملحق رقم (12): قصر الحمراء – بهو الريحان– غرناطة

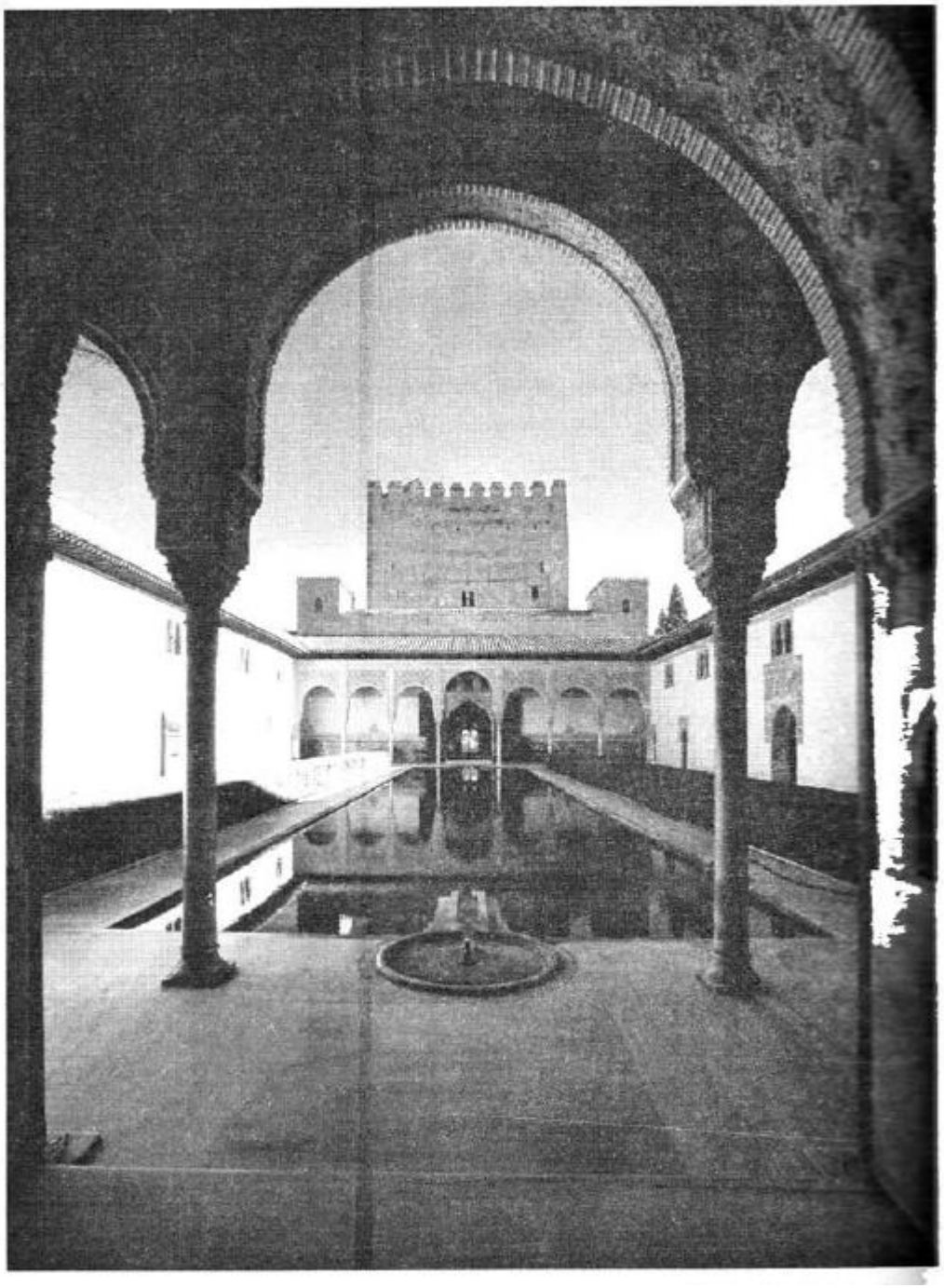

المرجع: اسماعيل سراج الدين : مع ابن خلدون ... في رحلته ، مرجع سابق ، ص 41

الملحق (13): جامع الأزهر (القاهرة)

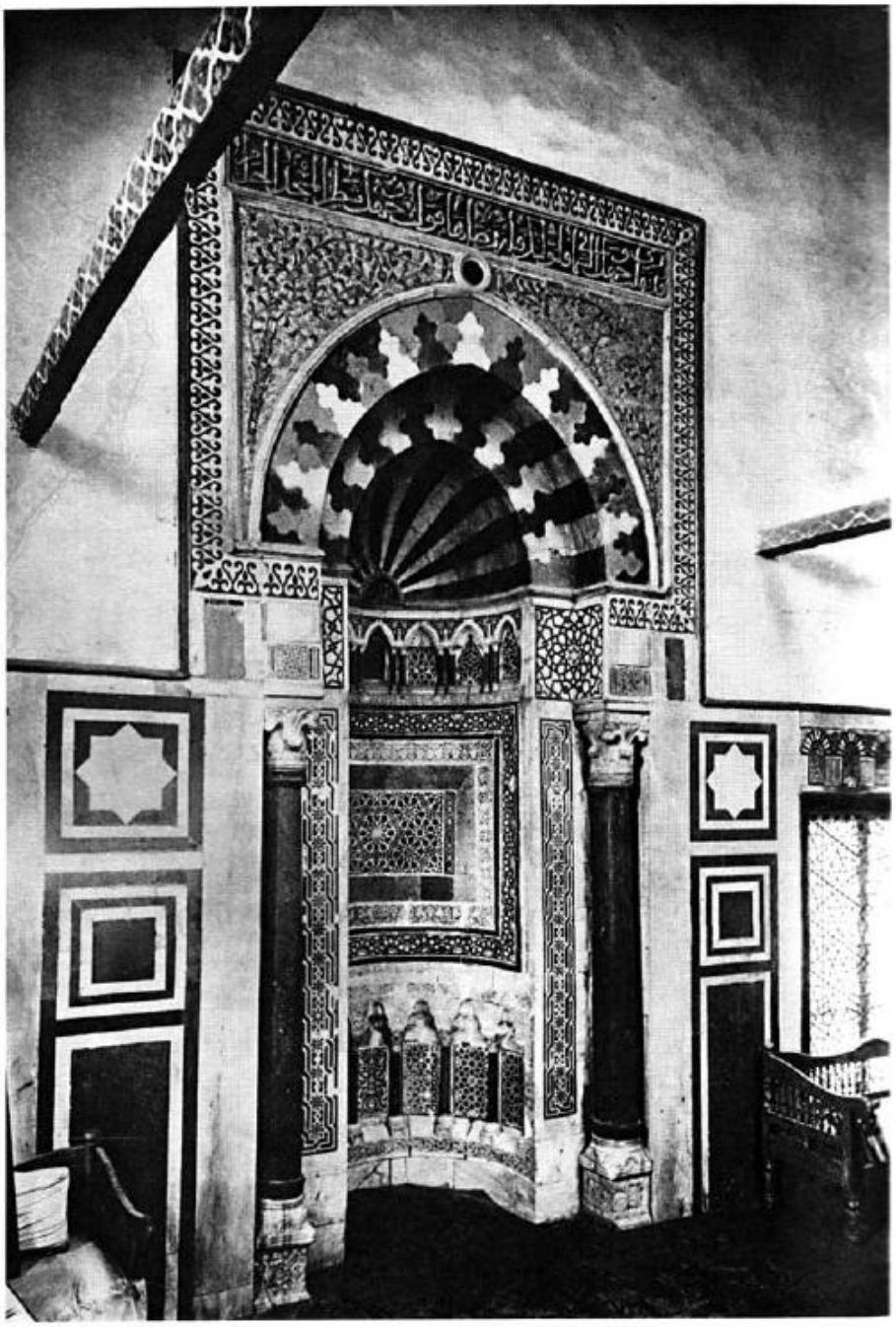

المرجع: اسماعيل سراج الدين : مع ابن خلدون ... في رحلته ، مرجع سابق ، ص 115

الملحق رقم (14) :

مقتطف من رحلة ابن خلدون:

الرحلة من الأندلس إلى بجاية وولاية الحجابة بها على الإستبداد:

"كانت بجاية ثغراً لإفريقية في دولة بني حفص من الموحدين، ولما صار للسلطان أبي بكر بن يحي منهم، واستقل بملكه إفريقية، وولى في ثغر بجاية إبنه الأمير أبا زكريا، وفي ثغر قسنطينة إبنه الأمير أبا عبد الله، وكان بنو عبد الواد ملوك تلمسان والمغرب الأوسط، ينازعون في أعماله، ويجمرون العساكر على بجاية ويجلبون على قسنطينة إلى أن تمسك السلطان أبو بكر بن متى من السلطان أبي الحسن ملك المغرب الأقصى من بني مرين، وله الشفوفة على سائرملوكهم وزحف السلطان أبو الحسن إلى تلمسان، فأخذ يخنقها أو أزيد، وملكها عنوة، وقتل سلطانها أبا تاشفين وذلك سنة سبعة وثلاثين، وزحف ما كان على الموحدين من اسم بني عبد الواد، واستقامت دولتهم، ثم هلك أبو عبد الله محمد بن السلطان أبي يحي بقسنطينة سنة أربعين، وخلف ثلاثة من الولد، كبيرهم أبو عبد الله محمد، وبعث السلطان أبو بكر إبنه الأمير أبا حفص عليها، فمال أهل بجاية إلى الأمير أبي عبد الله ابن أبي زكريا، وانحرفوا عن الأمير عمر وأخرجوه، وبادر السلطان فوقع هذا الخرق، وبولاية أبي عبد الله عليهم كما طلبوه، ثم توفي السلطان أبو بكر منتصف سبع وأربعين، وزحف أبو الحسن إلى إفريقية، فملكها، ونقل الأمراء من بجاية وقسنطينة إلى المغرب، وأقطع لهم هنالك، إلى أن كانت حادثة القيروان، وخلع السلطان أبو عنان أباه، وارتحل من تلمسان إلى فاس، فنقل معه هؤلاء الأمراء أهل بجاية وقسنطينة وخلعهم بنفسع، وبالغ في تكرمتهم، ثم صرفهم إلى ثغورهم، الأمير أبا عبد الله أولاً، وإخوته من تلمسان".

+ابن خلدون: الرحالة، تحقيق، محمد بن تاوريت الطنجي، نوري الجراح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2003م، ط1، ص 139.

الملحق رقم (15) :

مقتطف من مقدمة ابن خلدون:

في انتقال الدولة من البداوة إلى الحضارة :

"أعلم أن هذه الأطوار طبيعية للدول، فإن الغلبة الذي يكون به الملك إنما هو بالعصبية وبما يتبعها من شدة البأس وتعود الإفتراس ولا يكون ذلك غالباً إلا مع البداوة، فطور الدولة من أولها بداوة، ثم إذا حصل الملك تبعه الترفه وإتساع الأحوال، والحضارة إنما هي تفنن في الترف واحكام الضائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية وسائر عوائد المترل وأحواله، فلكل واحد منها ضائع في إستجادته والتأنق فيه تختص بأحوال الترف، وما تتلون به من العوائد، فصار طور الحضارة في الملك يتبع طور البداوة ضرورة، لضرورة تبعية الترفه للملك، وأهل الدول أبدا يقلدون في طور الحضارة وأحوالها للدولة السابقة قبلهم، فأحوالهم يشاهدون، ومنهم في الغالب يأخذون، ومثل هذا وقع للعرب لما كان الفتح فتح وملكوا فارس والروم واستخدموا بنائهم وأنبائهم، و لم يكونوا لذلك العهد في الكافور في خزائن كسرى فاستعملوه في عجينهم ملحاً، وأمثال ذلك كثيرة، فلما استعبدوا أهل الدول قبلهم و استعملوهم في مهنهم وحاجات منازلهم، واختاروا منهم المهرة في أمثال ذلك، والقوامة عليهم أفادوهم علاج ذلك، والقيام على عمله، والتفنن فيه، مع ما حصل لهم من اتساع العيش والتفنن في أحواله فبلغوا الغاية في ذلك، وتطوروا بطور الحضارة والترف في الأحوال، واستجادة المطاعم والمشارب والملابس والمباني والأسلحة والفرش والآنية وسائر الماعون الفهرثي، وكذلك أحوالهم في أيام المباهاة والولائم وليالي الأعراس، فأتوا من ذلك وراء الغاية ...".

مقدمة ابن خلدون، تحقيق، خالد العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (1432هـ/2003م) ، ط1، ص ص 172، 173.

الملحق رقم (16) :

مقتطف من كتاب "العبر":

أخبار القائمين بالدولة العباسية من العرب المستبدين بالنواحي ونبدأ منهم ببني الأغلب ولاة إفريقية وأولية أمرهم ومصائر أحوالهم :

"قد ذكرنا في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه شأن فتح إفريقية على يد عبد الله بن أبي صرح، وكيف زحف إليها في عشرين ألفا من الصحابة وكبار العرب ففض جموع النصرانية الذين كانوا بها من الفرنجة والروم البربر، **وهدم سبيطلة قاعدة** ملكهم وواستبيحت أموالهم وسبيت نسائهم و بناتهم وافترق أمرهم وساحت خيول العرب في جيهات إفريقية، وأثخنوا بها في أهل الكفر قتلاً وأسراً، حتى لقد طلب أهل إفريقية من أبي سرح أن يرحل عنهم بالعرب إلى بلادهم، ويعطوه ثلاثة مئة قنطارمن الذهب ففعل، وقفل إلى مصر سنة سبع وعشرين.

-معاوية بن حديج: ثم أغرى معاوية بن سفيان بن خديج السكوني إفريقية سنة أربع وثلاثين، وكان عاملاً على مصر فغزاها ونازل جلولاء، وقاتل مدد الروم الذي جاءها من قسطنطينية لقيهم بقصر الأحمر فغلبهم، وأقلعوا إلى بلادهم، وافتتح جلولاء، وغنم واثخن.وقفل.

-عقبة بن نافع: ثم ولى معاوية سنة خمس وأربعين عقبة بن نافع بن عبد الله بن قيس الفهري على إفريقية واقتطعها عن معاوية بن خديج فبنى القيروان، وقاتل البربر، وتوغل في أرضهم.

-أبو المهاجر: ثم استعمل معاوية على مصر وإفريقية مسلمة بن مخلد فعزل عقبة عن إفريقية وولى مولاه أبا المهاجر ديناراً سنة خمس وخمسين فغز المغرب وبلغ إلى تلمسان، وخرب القيروان عقبة وأساء عزله، وأسلم على يديه كسيلة الأوربي، بعد حرب ظفر بها، ولما استقل يزيد معاوية بالخلافة رجع عقبة ابن نافع إلى إفريقية سنة اثنتين وستين ...ولما ولي عبد الملك بن مروان بعث إلى الزهيربن قيس مكانه من برقة بالمدد وولاه حرب البرابرة فزحف سنة سبعة وستين، ودخل إفريقية ولقي كسيلة على ميس من نواحي القيروان فهزمه زهير بعد حروب صعبة ... ثم أن عبد الملك بن مروان بعد أن قتل عبد الله بن الزبير وصف له الأمر أمر حسان بن نعمان الغساني بغزو إفريقية وأمده بالعساكر ودخل القيروان ..... ولما ولي الوليد بن عبد الملك كتب إلى عمه عبد الله وهو على مصر ويقال عبد العزيز – أن يبعث إلى موسى بن نصير إلى إفريقيا ...".

+ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، 2006، ط3، ص ص 222، 223.

الملحق رقم (17) :

مقتطف من تاريخ ابن خلدون :

ابتداء دولة العبيديين من الشيعة بإفريقية :

" نسبة هؤلاء العبيديين إلى أول خلفائهم، وهو عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق ابن محمد المكتوم ابن إسماعيل الإمام ابن جعفر الصادق، ولا يلتفت لإنكار هذا النسب، فكتاب المعتضض إلى ابن الأغلب بالقيروان وابن مدرار يغريهم بالفيض لما صار إلى المغرب، شاهد لصحة نسبهم وشعر الرضي في قوله:

ألبس الذل في بلاد الأعادي وبمصر الخليفة العلوي

من أبوه أبي ومولاه مولاي اذا ضامني البعيد القصي

لعن عرقي بعرقه شيدالناس جميعا محمد و علي

وأما المحضر الذي ثبت ببغداد أيام القادر بالفتح في نسبهم، وشهد فيه أعلام الأئمة مثل قدوري والصفيري وأبي العباس الأبيوري وأبي حامد الأسفراياني وأبي الفضل النسوي وأبي جعفر النصفي ، ومن العلوية المرتضى وابن البطخاوي وابن الأزرق، وزعيم الشيعة أبو عبد الله بن النعمان فهي شهادة على السماع، وكان ذلك متصلاً في الدولة العباسية ضد مئتين من السنين فاشيا في امصارهم واعصارهم، والشهادة على السماع في مثله جائزة على أنها شهادة نفي، ولا تعارض ما ثبت في كتاب المعتضض مع أن طبيعة الوجود في الانقياد لهم وظهور كلمتهم أذل شيء على صدق نيتهم ..."

-تاريخ ابن خلدون، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (1424هـ/2033م).

الفهارس

- فهرس الأعلام
- فهرس المدن
- الموضوعات

فهرس الأعلام

أبا بكر على الصنهاجي	26،27،40،67،68.
الآبلي	96،97،100،115.
ابن ابي الصلت	40، 55
ابن أصيبعة	12
ابن أعثم الكوفي	13
ابن الآبار	90
ابن الأثير	5،36،37،38،39،140.
ابن الأفطس	54
ابن الامام	97،98،100.
ابن الربيب التاهرتي	24
ابن الصباغ	99
ابن الصغيلا	16،18.
ابن الصيرفي	53
ابن القاضي	34
ابن القزاز	22
ابن القطان	27،40،64،65.
ابن النجار	99
ابن بسام	58،59.
ابن بشكوال	47،54،56،57
ابن تافراكين	101
ابن تومرت	10،26،29،67.
ابن جزار القيرواني	20
ابن جهور	50،63.
ابن حجر العسقلاني	33،106.
ابن حزم	46،47،92

ابن حماده	.64،63
ابن حوقل	14
ابن خاقان	.59،.4،25
ابن خرذابة	14
ابن خلدون	5،25،35،90،91،92،93،94،95،96،97،98،99، 100،101،102،103،104،105،106،108،109، 112،113،114،115،116،117،118،119،120، 121،122،123،124،125،126،127،128،129، 130،131،132،133،134،135.
ابن داحية الكلبي	28
ابن رشيق المسيلي	.40،24،22
ابن رضوان	.99،98
ابن سعد	12
ابن سعيد الأندلسي	90
ابن سلام اللواتي	19،17
ابن شداد الصنهاجي	27
ابن شرف	.75،40،24،22
ابن شعيب	100
ابن صاحب الصلاة	.67،66،40،27
ابن صبر السبتي	28
ابن عبد الحكم	13
ابن عبد النور	99
ابن عبدون	.110
ابن عذاري المراكشي	32،33،34،35،36،38،39،40،41،42،43،44،45، 46،47،48،49،50،51،52،53،54،55،56،57،58، 59،60،61،62،63،64،65،66،67،68،69،70،71، 72،73،74،75،76،77،78،79،80،81،82،84،85، 86،87،88.

ابن عريب	.46،45،40
ابن قتيبة	.71،70
ابن قسي	.38
ابن قنفذ القسنطيني	.90
ابن قوطية	77
ابن مرزوق	100
ابن وضاح	.42
ابن ياسين	.79،29
ابن يغراسن	100
أبو الحسن	.100،99،98
أبو الحسن بن أبي عبد الرحمان بن عبيد البصري	21
أبو الربيع الوسياني	.27،24
أبو العباس أحمد بن عيسى الفاسي البرنوسي	19
أبو العباس أحمد بن محمد العربي	27
أبو العباس الحفصي	115
أبو العباس العذري	25
أبو العباس العز السبتي	28
أبو العرب التميمي	.59،21،20،17،15،14،9
أبو القاسم سعد الله	10
أبو الملهب هيثم بن سليمان القيسي	.18
أبو حفص الهنثاتي	.93،92،90،81،80
أبو سهل الفرات بن محمد العيدي	18،15
أبو طالب بن أحمد بن عيس	19
أبو عبد الله الحسين بن سعيد	21

الخراط	
أبو عبد الله الشاقوري	104
أبو عبد الله محمد زرزر	18
أبو علي الغساني	49
أبو عنان	.102،101،100،99
أبو مهاجر دينار	.83،8
أبوعبد الأزدي الحميدي	56
أبي الحسن القابسي	24
أبي الحسن علي	34
أبي الحسن علي الخزنائي	34
أبي بكر بن العربي المرابطي	25
أبي بكر بن عمر	.84،71
أبي بكر عتيق بن خلف القيرواني	24
أبي حنيفة النعمان	20
أبي سالم	.103،102،100
أبي عامر السالمي	.52،51
أبي عبد الرحمان بن عبد الله الحلبي	9
أبي عبد الله محمد بن علي بن أبي بلال القروي	24
أبي علي المتيجي	26
أبي محمد بن علي بن عبد الله اللخمي	28
أبي محمد بن هشام بن عبد الله القرطبي	53
إحسان عباس	.37،36
أحمد بن شريس القيرواني	18
أحمد بن موسى الرازي	.45،44،43،42،39

أذفونش	50
إسحاق الجينيافي	21
إسماعيل ابن الأحمر	34
الأشيري	40،67.
الاصطفري	14
الأصفهاني	112
أفلاح بن عبد الوهاب	19،24.
أقانتيكا	111
الأنصاري	95
برقوق	106،107.
البطروجي	95
البكري	20،25،40،57،132
البلاذري	13،71،77.
بلكين بن زيري	22،75.
بن أبي الفياض	47، 48.
بوليتان	43،45،86
توينبي	111
تيمور لنك	107،108.
الثعالبي	131
ج.مارسيه	115
جمال الدين البنساطي	109
حبيب بن نصر	18،40
حرجير	85
حسان بن النعمان	9،84.
الحصايري	95
حفناوي بعلي	90
الحميري	76.

حيان بن خلف بن حسين بن حيان	51،50،49،48
حيدرة بن محمد بن إبراهيم الكتامي	20
الخشني	22،21،20
الدباغ	20،18
الدرجيني	27
دوركايم	113
دوزي	36
ديكارت	128،126
الراكراكي	94
رجار	71
رخشندش	.71،70
الرقيق القيرواني	.62،61،60،40،24،22
الزبيدي	93
الزبيري	12
زهير بن قيس البلوي	84
سبويه	98
سحنون بن سعيد	21
سعد بن مسعود التجبتي	9
السلطان حمو	.98
سليمان بن عبد الملك	9
سنان التميمي	15
السهلي	97
الشادلي	27
الشريف الأدريسي	76،29،28
الشيشي	94

الصالح بن أبي صالح عبد الحليم	85،33
طارق ابن زياد	.86،77،69،60،44،43،10
الطبري	.131،69،68،40،14،5
عبد الحميد جعفر	.43
عبد الرحمان ابن زياد	.16،15
عبد الرحمان الفاسي	28
عبد الرحمان بن الملجوم الفاسي	.28
عبد الرحمان بن عوف	83
عبد الرحمان بن معاوية	.78،49،45،44
عبد الرحمان بن نافع التنوخي	9
عبد الرحمان شنجول	.61،50
عبد القادر زمامة	.38،33
عبد القهار بن خلف	19
عبد الله ابن الزبير	85
عبد الله الشيحي	.74،19،13
عبد الله بن أبي حسان اليحصبي	.25،17،15
عبد الله بن أبي سرح	8
عبد الله بن فروخ	.18
عبد المؤمن بن علي	.80،67،29،26
عبد الملك المراكشي	33
عبد الملك بن حبيب السلمي	.42،41
عبد الملك بن قطن الفهري	18،17،15
عبد الملك بن موسى الوراق	.63،62
عبد المهيمن	99،98
عبد الواحد المراكشي	.29،27
عبد الوهاب عبد الرحمان بن رستم	19

عثمان بن أبي يوسف يعقوب المريني	72
عثمان بن عفان	.83،73،72،68،8
العداري	.56،55
العزيز أبو علي المنصور الجوذري	99
عقبة ابن نافع	.85،84،83،64،14،9،8
عكرمة	12
علي بن أبي الرحال التاهرتي	22
علي بن رباح اللخمي	43
عمر ابن العاص	83
عمر بن أحمد	61
عمر بن عبد العزيز	9
عنيطشة	.77،71
عياض بن عوانة الكلبي	.18،15
عيسى بن محمد بن أبي المهاجر دينار	.60،59،14
عيسى بن مسعود	.39
عيسى بن مسكين	17
فايثان	36
فولتن	37
فيليب	119
القاضي عياض	.27،17
القصار	95
كسيلة	84
كولان	.37،36
اللبيدي	21
لذريق	77،72،71،60

لسان الدين ابن الخطيب	76،93،101،102،103،104،105،110.
الليث بن سعد	18،41،86.
ليفي بروفنسال	36،37،38.
مالك بن أنس	18، 26،40.
المالكي	16،24.
محمد إبراهيم الكتاني	37،38،39
محمد أبوبكر	93
محمد بن تاوريت الطنجي	37،38.
محمد بن خيرون المعافري	17
محمد بن سحنون	14،17،18،21.
محمد بن عبد الله الحسني السبتي	28
محمد بن عبد الملك بن الودود	19
محمد بن عيس	43،51.
محمد بن قاسم التميمي	28
محمد بن يوسف الوراق	20
محمد زنيبر	38.
المسعودي	69،76،131،132.
معاوية بن حديج الكندي	61،70،83
المعتضد ابن عياد	50،58،63.
المعز لدين الله	20،24،74
المقدسي	14
المقري	77
المقريزي	106،111.
المكفوف	15،21.
موسى بن النصير	8،9،41،43،44،45،57،60،61،64،69،71،77،86.
نجم الدين أيوب	107
هشام بن عبد الملك	41،49،78.

هويس أويثى ميراند	.39،38،37
الواد باشي	96
الواقدي	.70،43،13
الورجاني	24
يحي بن عبد الله بن بكر المخزومي	26
يسع بن عيسى	.27
اليعقوبي	.13
يوسف ابن تاشفين	.84،80،79،64،63،53،37،25
يوسف الكاتب	40
يوسف بن مسرور	18

فهرس البلدان

البلد	رقم الصفحة
ابيريا	73
أربونة	73
إسبانيا	.111،73،46
الاستانة	113
استجة	46
الإسكندرية	.69،60،59،58
إشبيلية	.90،83،80،76،74،57،56،54،51،50،47،46،44
أصيلا	.78،71
إفريقية	62،59،57،56،53،44،42،25،21،20،19،16،15،14،9، .127،82،81،79،77،71،69،66،65،64
اكشونية	.50
آلمرية	.98،46
آمل	.64
الأندلس	54،53،52،51،49،47،46،45،44،42،41،40،32،29،24، 98،89،88،75،74،73،70،69،67،65،62،61،57،56، .103،102،100
الأوراس	9
باريس	.112
بجاية	.105،101،17
برذيل	73
برشك	.95
بريشير	55
بسكرة	.106،101
البصرة	71
بغداد	65

بلنسة	61،92.
البيرة	41،44،60.
بيروت	35،37.
تاجة	62
تبسة	101.
تدلس	99
تطوان	36
تلمسان	63،68،75،76،83،93،94،95،99،100،107،114.
تهودة	78،83
تونس	17،72،87،88،89،90،92،94،95،100،101،102،103، 105،114،121.
تيهرت	13،61،70،76،78،83.
جراوة	70
الجزائر	35
الجزائر	121
الحجاز	53،66.
حلب	105.
خرسان	41،53.
الدار البيضاء	36.
دانية	61.
درعة	75
دمشق	43،105،116.
الرباط	36،37.
الرصافة	44.
رومة	58
الري	41.
رية	44.

سبتة	.98،97،61،54
سجلماسة	.75،70،62
سرقسطة	.83،75،60،55،43
سلا	.75،70
السودان	75
شاطبة	.61
الشام	.106،103،66،56،16
شجومة	67
شذونة	42
شلب	50
شلطيش	.55
شنترين	56
صقلية	.111،67،53
طرابلس	70
طرستان	64
طرطوشة	.50
طلبرة	.43،42
طليطلة	.89،75،74،65،58،43،42
طنجة	.121،78،70،62،57،44،42،9
العراق	.66،53
غرناطة	102،52،51
فارس	.79
فاس	.113،107،102،101،83،76،70،61،31
فرنسا	.121،112،73
فزان	18
قادس	73
القاهرة	.113،106،104،101

قرطاجة	9
قرطبة	41،44،45،46،48،49،51،53،54،56،58،60،61،62،68، 75،80،83.
قرقوشة	40.
قرمونة	47،50،80.
القسطنطينية	58،70،74.
قشتالة	75،83
قفصة	83،101.
القيروان	8،16،23،72،73،82،97.
لبلة	74،80.
ليدن	35
ماردة	43،51،74،80.
مالقة	74،80،97.
المدينة المنورة	40،66.
مراكش	26،27،29،31،52،57،61،62،63،64،69،76،83،94.
مرسيه	74،80.
المشرق	10،14،23،26،33،34،35،38،40،41،43،46،53،59،89، 93،100،101،104،122.
مصر	13،62،65،70،79،91،103،104،106،111،118.
المغرب	8،9،10،11،12،13،14،18،19،20،21،24،25،28،29،31، 32،33،34،35،37،40،44،47،54،58،59،60،68،69،70، 71،75،78،80،93،94،96،101،102،109،111،121.
المغرب الأقصى	47،57،90،117،121.
المنستير	81
المهدية	53،67،111.
نفوسة	18
وهران	63،76.

فهرس الدول والقبائل والطوائف

الأكديون	6
الإباضيين	17،18،23،67،70.
الأحناف	13،17.
الأدارسة	18،53،68،80،118.
الأغالبة	15،16،17،70.
أغمات	60
الأفرنجة	125
الأمويين	67،107.
الأندلسيون	36
بابليون	136.
البدو	109،110،133.
البراغواطيين	69
البربر	8،9،10،13،42،48،58،61،107،109،112،113،114، 128،133.
بنو إسرائيل	125،136
بنو بورال	108
بنو خزون	108
بنو ذمر	108
بنومرين	29،31،65،75،108.
بني الأحمر	75،107،108
بني العباس	40،67،72،107.
بني جرو	75
بني عبد الحق	75
بني لرنيان	56
بني مروان	40،75.
بني يزال	72

التتار	102
الترك	102،104،107،125.
تينمل	61
جدالة	73
الحضر	109،110.
الحنابلة	101
الخورج	13،67،68،70.
دولة الاخطستين	72
الدولة الحفصية	44،85،88.
الدولة الدنوتية	72
الدولة العامرية	72
الدولة المرابطية	24،25،27،31،34،44،51،53،56،57،58،61،65،73،74، 78،81.
الدولة الموحدية	24،25،26،27،29،31،33،34،35،57،58،59،60،61،65، 68،74،75،85،86،88.
الدولة المودية	72
دولة بني الأحمر	97،100.
دولة بني عبد الواد	108
الرستميين	16،68.
زناتة	67،69،72،75،108،112.
السريانيين	125،136
السلاجقة	107
سملة	92
السنة	13،18،21.
الشافعيين	101
الشيعة	13،18،21،68،70،101.
الصفوية	18
صنهاجة	21،48،60،67،68،69،70،72،73،76،86.

العبدية	67،68،69،70،118.
العجم	36،40،64،65،102،107،113.
العرب	16،17،75،80،87،104،113،114،133.
عمارة	57
الفاطميين	17،18،19،20،76،107،118.
فرس	6،104،125.
القبط	125
القرامطة	107
القوط	48،53،63،81.
كثامة	19
الكلدانيين	136
اللمتونية	25،72،73،74،79.
المالكين	13،24،101،102.
المسلمون	8،11،37،38،49،53،56،67،71،80.
المشارقة	12،15،16،17،27.
المصريين	102،104،136.
المغاربة	16،17،27،56.
المغول	104
المماليك	107
منتاتة	61
نذرومة	94
النصارى	47،70،107.
هوارة	96

فهرس الكتب

"المن بالإمامة" لابن صاحب الصلاة	25،36،58.
"أجوبة علماء فزان" للمديوني وعبد القهار بن خلف	18
"أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" للمقدسي	14
"أخبار الأئمة الرستميين" لابن الصغير المالكي	16
"أخبار الدولة العامرية" لابن حيان	42،53.
"أخبار المهدي بن تومرت" للبيذق	24
"أخبار الهدية" لابن أبي الصلت	36،48.
"أخبار بني عبيد" لأبي بلال القروي	22
"أخبار ملوك الأندلس" لمحمد بن موسى الرازي	38
"آداب المتعلمين" لمحدم بن سحنون	14
"استفتاح الأندلس" لعبد الملك بن حبيب السلمي	37
"افتتاح الدعوة" للإمام المعز لدين الله	19
"الاختصار التاريخي في التاريخ الجامع" للرقيق القيرواني	21
"الاختصار في مناقب شيوخ القيروان" لابن خلف القيرواني	22
"الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية" لابن الشماع	886
"الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء" لأبي الصلت	48
"الأزهار في اختلاف الليل والنهار" للسالمي	44
"الاستيعاب في أنساب مشاهير أهل الأندلس" لمحمد بن موسى الرازي	38
"الأفارقة" للخشني	21
"الأقضية" لحبيب بن نصر	17
"الأنساب والأخبار" لابن زبيب التاهرتي	22
"الأنوار الجليه في أخبار الدولة المرابطية" للصيرفي	23،36،45.
"الأنيس المطرب" لأبي الحسن علي	31
"الأهمية وما يجب على أهل الحصون أن يعلموا به" لأبو الفضل يوسف بن مسرور	17

"البطشة الكبرى	43
"البيان المشرق في أخبار المشرق" لابن عذاري المراكشي	.78،33،32
"البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب	66،65،53،35،34،33،29 .83،80،77،
"التشوق في رجال التصوف" لأبي يعقوب يوسف بن يحي الشادلي	25
"التنوير في مولد السراج المنير" لابن داحيه الكلبي	26
"الجمع والبيان في أخبار القيروان" لابن شداد الصنهاجي	25
"الدر المنظم في مولد النبي – صلى الله عليه وسلم– شرف وكرم" لأبو العباس بن أحمد بن محمد العربي	25
"الدرر الكامنة" لابن حجر العسقلاني	29
"الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"	51
"الروض المعطار في خبر الأقطار" للحميري	70
"السفرة" لأبو طالب بن أحمد بن عيسى	18
"السير" لمحمد بن سحنون	14
"السيرة الكثامية" لحيدرة بن محمد بن إبراهيم الكتامي	19
"الشفاء في طب الأدوء" للسالمي	44
"الصلة" لابن بشكوال	.50،49
"العارف الوالي العالم القطب" لأبي العباس أحمد بن عيسى الفاسي البرنوس	18
"الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية" لابن قنفذ القسطنطيني	86
"الفقه الكبير" لعبد الملك بن حبيب السلمي	37
"القاضي والقضاء" لأبي الملهب هيثم بن سليمان القيسي	17
"القبس" للشيخ أبي عبد الله محمد حماده	.56،36
"اللمعة في ذكر أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم– وأولاده السبعة" لعبد الرحمان الفاسي	.26،25
"المتين" لابن حيان	43
"المجالس والمسايرات والمواقف والتوقفات" للإمام المعز لدين الله	19

"المدونة" لابن تومرت	24
"المدونة" لمحمد بن سحنون	14
"المسالك والممالك" للبكر	.70،50،23
"المشرق في حلى المشرق" لابن سعيد المغربي	25
"المعجب في تلخيص أخبار المغرب" لعبد الواحد المراكشي	25
"المغازي" لعبد الملك بن حبيب السلمي	37
"المغازي" للواقدي	63،13
"المغرب في حلى المغرب" لابن سعيد المغربي	25
"المقتبس في كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب" للبيذق	.61،60،36،25
"المقتبس" لخلف ابن حيان	.43،42،40
"المقدمة" لابن خلدون	،،111،110،107،106،87 ،116،،115،114،112 ،122،120،119،118،117 ،134،133،134،123، .137
"المقياس" لعبد الملك بن موسى الورااق	.55،36
"المناقب" لأبي العرب	20
"الناسخ والمنسوخ" لعبد الملك بن حبيب السلمي	37
"النجوم المشرقة في ذكر من أخذت عنه كل ثبت وثقة" لمحمد بن قاسم التميمي	26
"النظر في أحكام النظم" لابن القطان	57
"أنموذج في شعراء القيروان" لابن رشيق المسيلي	22
"أهمية الحصون" ليحي بن عمر	17
"بهجة النفس وروضة الأنس" للقرطبي	.46،36
"تاريخ إفريقية والمغرب" للرقيق القيرواني	.52،21
"تاريخ الأدارسة" للفقيه محمد بن عبد الرحمان بن رستم	18
"تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية" للزركشي	86
"تاريخ الرسل والملوك" لابن خرذابة	14

"تاريخ عريب بن سعد	.40،39
"تذكرة الأزمان وتيمرت الأذهان"	44
"ترصيع الأخبار وتنويع الأثار والبستلن في غرائب البلدان والسالك والممالك" لأبي العباس العذاري	23
"تفرية أهل القيروان لما جرى على البلدان من هيجان الفتن وتقلب الأزمان" لابي بلال القروي	22
"تقصي الأنباء وسياسة الرؤوساء" للصيرفي	46،45،36،23
"جامع الفقه" للطبري	62
"جذوة الاقتباس فيمن حل مدينة فاس" لابن القاضي	31
"جذوة المقتبس" للحميدي	49
"خريطة العالم المعمور من الأرض"	26
"دور القلائد وعزر الفوائد" لأبي عامر السالمي	.45،44
"ديوان الرسائل" لابي الصلت	48
"ذروة الحجال في قرة أسماء الرجال" لابن القاضي	30
"رسالة في المنطق" لابن خلدون	115
"رسالة في تحقيق قبلة الصلاة بالمغرب" لأبي على المتيجي	24
"رسالة نقط العروس في تواريخ الخلفاء" لابن حزم	41
"روضة النهرين في أخبار دولة بني مرين" لابن الأحمر	31
"رياض النفوس وطبقات علماء القيروان وزهادهم ونساكم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم" للمالكي	22
"زهرة الآس" لابي الحسن الحزنائي	31
"سيرة مشائخ المغرب" للدرجيني	25
"شرح الأحكام لعبد الحق" لابن القطان	57
"شرح الرجز لابن الخطيب في الأصول" لابن خلدون	105
"شرح لقصيدة البردة" لابن خلدون	105
"شفاء السائل لتهذيب المسائل" لابن خلدون	116
"شواهد الحلة والأعيان في مشاهدة الإسلام والبلدان" لأبي بكر	23

العربي المرابطي	
"صفة بلاد المغرب" للادريسي	26
"صورة الأرض" لابن حوقل	14
"طبقات العلماء" لمحمد بن سحنون	16
"طبقات علماء إفريقية" للخشني	21
"عجائب البلاد والزمن" للمسعودي	62
"عيون الأخبار" لابن قتيبة	63
"فتوح إفريقية" لعيسى بن محمد بن أبي المهاجر دينار	.52،14
"فتوح البلدان" للبلاذري	64،13
"كتاب الحوليات" لافلح بن عبد الوهاب	.18
"كتاب فيه بدأ الإسلام وشرائع الدين" لابن سلام اللوائ	16
"كتب العجم"	.65،64
"مجموع المفترق"	36
"مختصر ابن حاجب"	117
"مختصر المدونة" لابن القيرواني	49
"مختصر تاريخ العرب" للمستشرق فيليب	117
"مختصر صحيح مسلم" لابن تومرت	24
"مروج الذهب" للمسعودي	70،62
"مسائل نفوسة" لعبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم	18
"مسالك إفريقية" لمحمد الوراق	19
"مطمح الأنفس ومسرح التأنس" لابن خاقان	52
"مغازي إفريقية" لابن الجزار القيرواني	19
"مقالة في الأوزان" لابن القطان	57
"مناقب إسحاق"لإسحاق الجنابي	20
"نزهة المتاق في اختراق الآفاق" للادريسي	26
"نظم الآلي في فتوح الأمر العالي" لأشيري	59
"نظم الجمان فيما سلف من أخبار الزمان" لابن القطان	.58،57،36،25

الاستبصار في عجائب الأمصار" لمؤلف مجهول	27
استفتاح الأندلس" لابن قرطبة	72
أعز ما يطلب لابن تومرت	24،10
الاقتباس الأنوار والتماس الأزهار في انساب الصحابة زرواة الأثار" للرشاطي	26
ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك" للقاضي عياض	23
التقصب لأحاديث الموطأ" لابن عبد البر	117
طبقات علماء إفريقيا لأبي العرب	20،17،9
قلائد العقبان" لابن خاقان	52
كتاب "الاقتباس والتعريف" للخشني	21
كتاب "التاريخ " لليعقوبي	14
كتاب "التسهيل" لابن مالك	117
كتاب "التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً"	122،121
كتاب "التمهيد لمثاني الموطأ من المعاني والأسانيد" لابن عبد البر	117
كتاب "الحساب" لابن خلدون	105
كتاب "الذيل" لابن شرف	36
كتاب "العبارة" للسالمي	44
كتاب "العبر"	115،114،112،111،106 .122،120،119،
كتاب "العبر" لابي الفياض	40
كتاب "العبر" للعذري	48
كتاب "العنية" للقاضي عياض	23
كتاب "المظفري"	.47،46
كتاب "الواضحة" لعبد الملك بن حبيب السلمي	37
كتاب "سير الأئمة وأخبارهم" للورجلاني	22
كتاب "لتقات الرجال" لأبي العرب	20

كتاب الاقتضاب	.47،46
كتاب الديباجة في مفاخر صنهاجة" لابي الصلت	42

البيبيوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم :

المصادر

1) ابن الآبار: أبو عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله: **الحلة السيراء**، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعرفة للنشر، القاهرة، مصر، 1985م، ج1،

2) إبن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني : **الكامل في التاريخ**، تحقيق، ابي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006 ، ط4 ،ج1،

3) ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل ت 810هـ/1407م: **نثير الجمان في نظر فحول الزمان** ، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، 1967م.

- "**روضة النسرين في دولة بني مرين**"، المطبعة الملكية للنشر، الرباط، 1328هـ/1962م، د ط.

4) ابن الخطيب لسان الدين السليماني ت 774هـ: **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، تحقيق: يوسف على الطويل، دار الكتب للنشر والطبع، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ج3،د ط.

- "**أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام** "، تحقيق: ليفي برفنسال، دار المكشوف للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ج3.

5) ابن القطان أبي محمد حسن علي بن محمد بن عبد الملك الكتاني : **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق: محمود علي المكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م

6) ابن بشكوال أبو القاسم: **الصلة**، تحقيق، إبراهيم الآبياري، ط 1، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ج2.

7) ابن حيان بن حسين بن حيان القرطبي: **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تحقيق، الدكتور محمود علي المكي، ب ط، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، 1415هـ/1994م، ج1.

8) إبن خلدون أبي زكرياء يحي : **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ، تحقيق وتعليق ، عبد الحميد حاجيات ، الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، 2007 م.

9) ابن خلدون عبد الرحمان أبو زيد ولي الدين: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1467هـ/2006م، ط3، ج1، ج2، ج3، ج4، ج5،ج6، ج7.

- **الرحلة (1325م/1401م)**، تحقيق، محمد ابن تاويت الطنجي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1.
- **المقدمة** ، تحقيق، خالد العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1423 هـ- 2003 م ، ط1.

10) ابن صاحب الصلاة عبد الملك: **المن بالإمامة**، تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق: الدكتور عبد الوهاب التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987م.

11) ابن عبد الحكم: **فتوح مصر والمغرب** ، تحقيق: عبد المنعم عامر، شركة الأمل للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د ت ط).

12) ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد : **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تحقيق، ج- س كولان ، إ – ليفي بروفنسال، دار الثقافة للنشر، بيروت، 1983 م، ط 3، ج1، ج2.
- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تحقيق إحسان عباس، ط 3، دار الثقافة للنشر، وبيروت، لبنان، 1883م، ج4.
- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب –قسم الموحدين–**، تحقيق: محمد إبراهيم كتاني، محمد زنيبر، محمد بن تاويت الطنجي، عبد القادر زمامة، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، دار الثقافة (الدار البيضاء)، 1985، ط1.

13) ابن عماد الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد : **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير للنشر، دمشق، سوريا، بيروت، لبنان، 1406هـ/1986، ج1.

14) ابن فرحون الإمام إبراهيم بن نور الدين المعروف بالمالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق، مامون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ/1996م، ط1.

15) ابن قوطية: أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز ابن إبراهيم بن عيسة بن مزاحم: **تاريخ افتتاح الأندلس**، 3367هـ/977م، تحقيق: إبراهيم الأنباري،ط2، دار الكتب اللبناني، لبنان، 1410هـ/1989م.

16) التنبكتي أبو العباس أحمد بابا :**نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تحقيق، علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، القاهرة (مصر)، (1423هـ/2004م)،دط، ج1.

17) ابن نديم محمد بن إسحاق المعروف بأبي يعقوب الوراق: **الفهرسة في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم**، تحقيق رضا تجدد، حقوق الطبع محفوظة للمحقق، ج6.

18) الادريسي الشريف: **القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس**، تحقيق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م د ط.

19) السخاوي أبو الخير محمد بن عبد الرحمان بن محمد ت 902هـ: **الضوء اللامع لاهل القرن التاسع**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2003م، ، ط1، ج 8.

- **الذيل التام على دول الإسلام** ، تحقيق:حسن إسماعيل مروة، محمود الأرناؤوط، المكتبة العربية للنشر، الكويت، دار ابن عماد للنشر، لبنان، 1413هـ/1996م، ط1.

- **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ** ،تحقيق: أحمد باشا، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1399هـ/1979م ، د ط

20) الإمام شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي ت 457هـ: **معجم البلدان**، تحقيق: عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، ج1، ج2، ج4، ج5.

- **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، لبنان، 1993م، ط1، ج4.

21) ابن الفرضي أبو الوليد بن محمد بن يوسف الأزدي ت 403هـ: **تاريخ علماء الأندلس** ، الدار المصرية للتأليف، القاهرة، مصر، 1966م،ج1.

22) البغدادي إسماعيل باشا: **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** ، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج1.

23) البكري أبو عبيدة بن عبد العزيز: **المسالك والممالك**، تحقيق: عبد الرحمان حجي، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1968م.

24) البلاذري أبي العباس أحمد بن يحي بن جابر بن داوود: **فتوح البلدان**، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين، 1377هـ/1957م، د ط.

25) ابن حزم أبي محمد علي بن سعيد الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب** ، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف للنشر والطبع، القاهرة، مصر، ج2، ص5، الضبي، ج6.

26) ابن خلكان أبي عباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت 608هـ: **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، د ت ، ج1، ج2، ج3، ج 5، ج6.

27) التميمي أبي العرب محمد بن أحمد بن تميم: **طبقات علماء إفريقية** ، تحقيق، محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر2006م، د ط،

28) الحميري محمد بن عبد المنعم ، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق، إحسان عباس، مكتبة لبنان للنشر، بيروت، 1984 م، ط 2، ص 486 .

29) الخشني أبي عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني الأندلسي: **قضاة قوطبة وعلماء إفريقية** ، تحقيق، السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1415هـ/1994م، ط2.

03) الدباغ ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي ، **معالم الإيمان في معرفة أهل قيروان** ، أكمله وعلق عليه أبو الفضل أو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، تحقيق: إبراهيم شيوح، مكتبة الخانجي للنشر، مصر، 1968 م، ط 2، ج 1،

31) السبتي، القاضي عياض بن موسى بن عياض ، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق، محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للطبع، الرباط، بدون تاريخ و طبع، ج4.

32) السيوطي الحافظ جلال الدين: **الشماريخ في علم التاريخ**، تحقيق،عبد الرحمان حسن محمود، مكتبة الآداب للنشر، القاهرة، مصر، بدون تاريخ، د ط.

33) الصفدي صلاح الدين خليل بن أبيك: **الوافي بالوفيات**، طالعه يحي بن حجي الشافعي – رحمه الله–، أحمد بن مسعود، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تزكي مصطفى، ط 1، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1420هـ/2000م، ج3،

34) الصنهاجي أبي بكر بن علي المكنى بالبيذق: **أخبار المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدية** ، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 1971، ب ط.

35) الضبي، أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة ت 599هـ: **بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس** ،دار الكاتب العربي للنشر، 1967م، ج6.

36) الطبري أبو جعفر محمد بن جرير الطبري 224هـ، ت 310هـ: **تاريخ الرسل و الملوك** ، تحقيق، أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، بدون تاريخ، ط 2، ج4.

37) ابن بشكوال أبو القاسم إبراهيم ت 578هـ: **الصلة**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري (القاهرة)، دار الكتاب اللبناني (لبنان)، 1981، ط1، ج2.

38) ابن بسام أبي الحسن علي المعروف بالشنتريني ت 542هـ: **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** ، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة للنشر، بيروت، لبنان، 1417هـ/1994م، ط2.

39) ابن حجر العسقلاني الإمام الحافظ أحمد بن علي ت 856هـ: **أنباء الغمر لابناء العمرفي التاريخ** ،تحقيق، محمد عبد المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1324هـ/1972م ،ط1، ج5.

- **لسان الميزان** ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، سليمان عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، بيروت، لبنان، 1423هـ/2002م، ج1.

40) القيرواني الرقيق: **تاريخ إفريقية والمغرب** ، تحقيق: د. محمد زينهم، محمد عزب، ط 2، دار الفرقاني للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1414هـ/1994م

41) المالكي أبي بكر عبد الله بن محمد: **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقية و زهادهم و نساكهم وسير من أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم** ، تحقيق، بشير بكوش محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994 م، ط 2 ، ج 1 .

42) المراكشي محي الدين أبي محمد عبد الواحد بن علي التميمي: **وثائق المرابطين والموحدين** ، تحقيق، حسن مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة، مصر، 1997م، ط1.

- **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، تحقيق: محمد عثمان، الجامعة اليوسفية للنشر، الرباط، المغرب، 1973م، د ت، د ط.

43) المراكشي: أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي: **الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة**، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1973، ج6.

44) المسعودي: أبي الحسن على بن الحسين بن علي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1.

45) المقري أحمد بن محمد التلمساني، **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، ج1، ج3، ج4، ج6، ج8.

- **روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس** ، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1403هـ/1983م، ط2.

46) حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله: **كشف الظنون غراساً في الكتب والفنون**، تحقيق: محمد شرف الدين يالتقايا، رفعت بيلك الكليسى، ب ط، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج1.

47) مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، تحقيق، سميل ركار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1979م، ط1.

48) مؤلف مجهول: **مفاخر البربر** ، تحقيق: عبد القادر بوباية،ط 2، دار رقراق للنشر، الرباط، المغرب، 2005م.

المراجع

1. أبو زيدون وديع: **تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة بقرطبة** ، دار الأهلية للنشر، بيروت، لبنان، 2008م، ط2
2. أبو مصطفى كمال السيد: **محاضرات في تاريخ المغرب وحضارته** ، ، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2007، ب ط.
3. إحدادن زهير: **ابن خلدون**، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر،
4. أحمد موسى عز الدين عمر: **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي** ، دار الشروق للنشر، (بيروت، لبنان)، (القاهرة، مصر)،1403هـ/1983م، ط1.
5. بعلي حفناوي: **دليل الانيس والجليس في رحلات وشهيرات موطن العتاب والاحباب** ، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر 2009،ط1.
6. بكير بحاز إبراهيم: **الدولة الرستمية (160هـ-296هـ/777م- 909م)، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، مطبعة لافوميك، الجزائر، 1985م، ط1.
7. بن قربة صالح: **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر** ، منشورات المركز الوطني والبحث في حركة الوطنية وثورة أول نو فمبر 1954م، الجزائر،2007 م، ب ط.
8. بونار رابح: **المغرب العربي – تاريخه وثقافته–**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ط1.
9. ترجيني محمد أحمد: **المؤرخون والتأريخ عند العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
01. الثعالبي عبد العزيز : **تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية** ، تحقيق، أحمد بن ميلاد، ومحمد إدريس، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1420 هـ/1990 م ، ط2
11. الحاجري محمد طه : **إبن خلدون بين حياة العلم ودنيا السياسة** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1980، د ط.
12. حاجيات عبد الحميد و آخرون : **كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر، 2007م،ب ط .

13. حتامله محمد عبد : **ملامح حضارية في الأندلس**، ، دار المدار الثقافية للنشر، عمان، الأردن، 1999م، د ط.

14. حسن: علي إبراهيم: **استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي العام وفي التاريخ المصري الوسيط**، مؤسسة الأهرام للنشر، القاهرة، 1998م، ط3.

15. حوالة يوسف أحمد: **الحياة العلمية في إفريقية "المغرب الأدني" منذ إتمام الفتح حتى نهاية القرن الخامس (90هـ-450هـ)**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، 1421هـ/2000م، ب ط.

16. د الجيوسي. مصطفي: **موسوعة علماء العرب والمسلمين وأعلامهم**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الاردن، عمان، 2005م، دط.

17. (د) عويس: عبد الحليم: **دولة بني حماد، صفحة رابعة من التاريخ الجزائري**، مكتبة نبراس الصفا التاريخية (الإسكندرية)، دار الصحوة للنشر (القاهرة)، دار الوفاء للنشر (المنصورة)، مصر، 1991، ط2.

18.د أوسديرة السيد طه: **الحركة العلمية في جامع عمر بن العاص في عصر الولاة (61ه،-254هـ)**، دار الفكر للنشر القاهرة، مصر،1420هـ/1990م، ب ط.

19. د لقبال موسى: **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م)**، ش و ن وط، الجزائر، 1979م، ب ط.

-**الحسبة في بلاد المغرب العربي (نشأتها وتطورها)**، ش و ن وت، الجزائر، 1971م، ط1.

20. د. أدهم علي: **بعض مؤرخي الإسلام**، مكتبة النهضة للنشر والطبع، القاهرة، مصر، 2003 م، ب ط، ج3.

21. د. إسماعيل محمود: **الفكر التاريخي في المغرب الإسلامي** ، منشورات دار الزمن، الرباط، المغرب، 2001، ط1،

22. د. العروي عبد الله : **مجمل تاريخ المغرب** ، ، المركز الثقافي العربي للنشر، المغرب، بيروت، لبنان، 1996م، ط5 .

23. د. حسن حسن علي: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس – عصر المرابطين والموحدين-** ، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، مصر، 1980م، ط1.

24. د. خضر عبد العليم عبد الرحمان : **المسلمون وكتابة التاريخ – دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ**- المعهدالعالمي للفكر الإسلامي للنشر، الإسكندرية، مصر، 1414هـ/1993 م، ط1،

25. د. علام عبد الله علي: **الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي** ، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1981م، ب ط،

26. دندش عصمت عبد اللطيف: **دور المرابطين في نشر الإسلام غرب إفريقيا (430هـ-515هـ/1038م-1121م)**، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، ط1.

27. ذنون عبد الواحد طه: **الفتح والإستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس** ، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا، 2004م،ط1.

- **دراسات أندلسية**، دار المدار الإسلامي للنشر، بيروت، لبنان، 2004م، ط1.

-**دراسات في التاريخ الأندلسي**، دار المدار الإسلامي للنشر والتوزيع، طرابلس، لبنان، 2004م، ط1.

- **نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس**، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004م، ط1.

28. سالم السيد عبد العزيز : **تاريخ المغرب في العصر الوسيط** ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، مصر، 2006م، د ط.

-**التاريخ والمؤرخون العرب**، مؤسسة سباب الجامعة للنشر، الإسكندرية، 2008، د ط،

-**مناهج البحث في التاريخ الإسلامي و الأثار الإسلامية** ، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الإسكندرية، مصر، 2006 ، د ط .

-**المغرب الكبير**، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1981م، ج2، د ط،.

29.سعد الله أبو القاسم: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ، دار المغرب الإسلامي للنشر، بيروت، لبنان، 2005 م، ط2، ج4،

30. سعيدوني ناصر الدين: **من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي –تراجم المؤرخين ورحالة الجغرافيين**–، ط2، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، لبنان، 1999م.

-**أساسيات منهجية التاريخ**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، د ط،

31. سليمان عيسى رحاب إبراهيم : **أبرز العلماء العرب و ماذا قدموا للعلم** ، دار الك تاب الحديث ، القاهرة، (مصر) ، 1423هـ ، 2003م ، د ط .

32. شبارو عصام محمد: الأندلس **من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المقصود** (91هـ/897-710هـ/1492م)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1423هـ/2002م.

33. شرف الدين جليل: **ابن خلدون**، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1974، د ط،

34. الشكعة مصطفى: **المغرب والأندلس – الآفاق الإسلامية وحضارة إنسانية ومباحث أدبية –** دار الكتب الإسلامية، بيروت، لبنان، 1987، ط1.

35. طه جمال أحمد: **مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين (448هـ/1056م إلى 668هـ/1269م)**،دراسة حضارية سياسية، دار الوفاء للطبع والنشر، الإسكندرية، مصر، 2001، ط3.

36. عبد الحليم رجب محمد: **دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى (125هـ/455هـ ، 743م/1063م)**، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر.

37. عبد الحميد سعد زغلول: **تاريخ المغرب الكبير – الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين**– دار المعارف للنشر، الإسكندرية، مصر، د ط.

38. عبد الوهاب حسن حسني:**خلاصة تاريخ تونس**، الدار التونسية للنشر والطبع تونس، 1983،د ط.

39. عكاوي رحاب: **ابن خلدون أشهر مؤرخ عرفه الإسلام** ، دار الفكر العربي للنشر، بيروت، لبنان، 1998م، ط1.

40. عمارة علاوة: **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004م، ب ط ، ، ص 150.

41. عمر أحمد مختار: **النشاط الثقافي في لبنان من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي** ، منشورات الجامعة الليبية، طرابلس، 1395هـ-1971م، ب ط.

42. عمر محمد زيان: **البحث العلمي مناهجه وتقنياته**، ديوان المطبوعات الجامعية، مجلة تاريخية، جامعة الملك عبد العزيز، الجزائر،

43. عنان عبد الله: **تراجم إسلامية شرقية وأندلسية** ، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، مصر، 1390هـ/1970م، ط2.

-**ابن خلدون، حياته وتراثه** ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1485هـ/1965م، ط1.

44. العبادي احمد مختار: **تاريخ المغرب والأندلس** ،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية ، مصر ، 2008م، د ط.

45. قربان ملحم: **خلدونيات: السياسة العمرانية، دراسة منهجية ناقدة في الإجتماع السياسي** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1404هـ/1984م، ط1.

-**خلدونيات، قوانين خلدونية دراسة منهجية ناقدة في الإجتماع السياسي** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1404هـ/1984م، ط1.

46. مصطفى شاكر: **التاريخ العربي والمؤرخون**، دار العلم للملايين للنشر، بيروت، لبنان، 1979 م، ط 1، ج1.

47. المنوني محمد: **المصادر العربية لتاريخ المغرب – من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث –**، منشورات كلية الأداب والعلوم الأنسانية، الرباط، المغرب، 1404هـ– 1983م، ج1.

المراجع الأجنبية:

E.F. Gautier : Le passé de L'Afrique de Nord-Les siecles obscurs avec quarante et une cartes et gravures poyot, Paris, 1937, p 81

مراجع معربة:

1. بروكلمان كارل: **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، ترجمة نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، لبنان ، 1948 م ، 1979 م ، ط5.
2. بوتول غاستون: **ابن خلدون – فلسفته الاجتماعية**، ترجمة عادل زعيتر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1984م ،ط2.
3. روز نتال بيوديين: **الموسوعة الفلسفية**، ترجمة سمير كريم، دار الطباعة، بيروت، لبنان،1974م، ط1.
4. سيفتلانا باتيسيفيا: **العمران البشري في مقدمة ابن خلدون**، ترجمة رضوان ابراهيم، الدار العربية للكتاب، تونس، 1998.
5. لاكوست إيف: **العلامة ابن خلدون**، ترجمة ميشال سليمان، دار ابن خلدون للنشر، بيروت، لبنان، 1994، د ط.

مذكرات:

1. حشاني أمال وأخريات: **الكتابات التاريخية في المغرب الإسلامي خلال القرن 8هـ/14م**، السنة الجامعية 2008م/2009م، ص36.

2. لموسخ سمراء وأخريات: **دراسة مصادر الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وحضارته** (22هـ/92هـ)، السنة الجامعية 2007م/2008م.

مجلات:

1. أحمد منيرة: **ابن خلدون (التاريخ والمنهج ومغالط المؤرخين)** ، مجلة الدراسات التاريخية قسم الدراسات الاجتماعية، العددان 73،47، 2001.
2. بدر أحمد محمود ، **تغير التاريخ من الفترة الكلاسيكية إلى الفترة المعاصرة** ، مجلة عالم الفكر، العدد 04، المجلة 8، 29 افريل 2001م.
3. بوسعد طيب: **المدرسة التاريخية في المغرب الإسلامي ومنهجها في البحث التاريخي خلال القرون الهجرية الأولى (2-3-4هـ/8-9-10م)**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المركز الجامعي غرداية، مجلة أكادمية، العدد السادس ذو الحجة 1430هـ، ديسمبر2009م.
4. الحبابي محمد عزيز: **مهرجان ابن خلدون**، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، دار الكتاب للنشر والتوزيع، مجلة تاريخية، العدد 61، ماي 1962م.
5. حسن حسني عبد الوهاب، **العناية بالكتب وجمعها في إفريقية التونسية (من القرن الثالث إلى الخامس الهجري)**، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الأول، ج1، رمضان 1447هـ/ مارس 1955 م .
6. زغلول عبد الحميد سعد: **ابن خلدون مؤرخا**، مجلة عالم الفكر، العدد02، سبتمبر 1983م.
7. زمامة عبد القادر: **اكتشاف نص جديد من كتاب البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**– يتعلق بتاريخ الموحدين- مجلة المعهد المصري للدراسات في مدريد، المعهد المصري للإصدار، مجلة تاريخية، العدد العشرون، مدريد، 1979م-1980م.
8. زمامة عبد القادر: **مؤرخ المغرب والأندلس ابن عذاري المراكشي** ، مجلة آفاق الثقافة، التراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، مجلة ثقافية، العدد 17، 1418هـ/1997م
9. سراج الدين إ سماعيل: **مع رحلة ابن خلدون شرقا وغربا** ، مجلة كتاب اليوم ، العدد 489 ، ديسمبر2006م، القاهرة
10. عثمان عثمان إسماعيل: **إنصاف ابن خلدون من تهمة التهجم على العرب** ، مجلة المناهل، العدد الأول، ذو القعدة، 1394هـ/1974م، الرباط، المغرب

11. قاسم علي سعيد: **الحافظ المؤرخ أبو القاسم ابن بشكوال (ت 578هـ)، شخصيته ومؤلفاته** ، مجلة جامعة أم القرى والعلوم الشرعية واللغة العربية، مجلة تاريخية أدبية، العدد 28، مكة المكرمة، 1424هـ، ج1.

12. ميراندا أويشي وآخرون: **ابن عذاري المراكشي – البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**– مجلة المعهد المصري للدراسات في مدريد، المعهد المصري للاصدار، مجلة تاريخية، العدد التاسع والعاشر، مدريد، 1971م-1972م.

مجلات أجنبية:

1. Peev Lordon : **Aspects et problemes de cousalite dans la railite socio-Historique chez Ibn Khaldoun**, Actes du colloque international sur Ibn Khaldoun, Majallat eltarikh, M° Edition 80, Alger, 1978.

2. Talbi Mohammed : **Ibn Haldûn et le sense de l'histoire stydia Islamica xolleger vent**, colum bien si moui eboraci in produit, c p- Maisonneuve la rose Paris.

المعاجم والمناجد:

1. أبو عمران الشيخ وآخرون: **معجم مشاهير المغاربة**، منشورات دحلب، الجزائر، 2007، د ط.
2. الزركلي خير الدين: **الأعلام**، ط5، دار العلم للملايين للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002م، ج7.
3. عبد الله، يسري عبد الغني ، **معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411هـ/1991م.
4. كحالة: عمر رضا : **معجم المؤلفين،تراجم مصنفي الكتب العلمية** ، مؤسسة الرسالة بيروت،لبنان، (1414هـ/1993م)، ط1، ج1.
5. **المنجد في اللغة والإعلام**، دار المشرق للنشر، بيروت، لبنان، 1982م، ط2.

الموسوعات:

1. بدوي عبد الرحمان: **موسوعة المستشرقين**، ط3، دار العلم للملايين للطبع والنشر، بيروت، لبنان، 1993.
2. حتاملة: محمد عبده: **موسوعة الأندلس والمغرب العربي**، دار المدار الثقافية للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ج2.

3. عاطف عبد: **قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الامس واليوم (تونس، الجزائر)**، موسوعة تاريخية جغرافية حضارية أدبية، جميع حقوق النشر والطبع محفوظة للناشر في جميع أنحاء العالم، 1998م/1999م.
4. محمود محمد محفوظ: **الموسوعة العربية الميسرة**، دار الجيل، القاهرة، 2001م، ط2.

فهرس المحتويات

كلمة الشكر

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة أ

الفصل التمهيدي: التدوين التاريخي المغربي قبل القرن (7 هـ- 8 هـ)

1. الكتابات التاريخية خلال القرن(1 هـ- 2 هـ/ 7 م – 8 م) 06

أ -ميزة التدوين المغاربي خلال القرن 1 هـ/ 7 م 07

ب -البوادر الأولى للتدوين المغاربي 09

2. الكتابات التاريخية خلال القرن(3هـ-4هـ/9م-10م) 15

أ -تطور الكتابة التاريخية خلال والقرن(3هـ/9م) 15

ب - التدوين التاريخي خلال القرن (4هـ/10م) 19

3. الكتابات التاريخية خلال القرن (5هـ-6هـ/11م-12م 22

أ -الكتب التاريخية خلال القرن(5هـ/11م) 22

ب - الكتب التاريخية خلال القرن(6هـ/12م) 24

الفصل الأول: المدرسة التاريخية المغربية من خلال ابن عذارى المراكشي (القرن 7هـ/ القرن 13م)

1. حياة ابن عِذارى المراكشي (المولد والنشأة) 30

2. مؤلفات ابن عذاري المراكشي 34

أ - تحقيق كتاب البيان لابن عذاري المراكشي: 34

ب -موارد ابن عذاري المراكشي في كتابه البيان 37

1) الكتب الأندلسية 38

2) الكتب التاريخية المغربية 57

3) الكتب التاريخية المشرقية 66

4) الكتب الأجنبية (كتب العجم كما يسميها ابن عذاري) 69

ج- دراسة لكتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب 70
3. منهج ابن عذاري المراكشي 82
أ - المنهج الحولي 82
ب -المنهج الروائي 85
الفصل الثاني: المدرسة التاريخية المغربية من خلال ابن خلدون (القرن 8هـ/ القرن 14م)
1. حياة إبن خلدون (المولد والنشأة) 90
أ - عصر ابن خلدون 90
ب -نسبه ومولده (النشأة) 92
ج -شيـــــوخـــه 95
د -رحلاته و توليه المناصب السياسية 101
أ -تنقلاته في بلدان المغرب الإسلامي 101
ب - رحلة ابن خلدون إلى الأندلس 103
ج -رحلة ابن خلدون الى المشرق 106
د -عودة ابن خلدون إلى مصر و توليه القضاء 109
2. مؤلفات ابن خلدون 111
أ -التعريف بكتاب مقدمة ابن خلدون 113
ب -محتويات كتاب ابن خلدون 114
3. المنهج التاريخي لابن خلدون 128
الخاتمة 143
الملاحق
ببليوغرافيا المصادر والمراجع
الفهارس